الجزء الأول ١١٤ المجلد التاسع والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

((مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً))



ربيع الأول ١٤٠٤ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي　　　　مراجعة أحمد راتب النفاخ

القسم الثاني

باب من كان يسأل الله تعالى أن يرزقه حبه

(٧٤) نبأني إبراهيم بن الجنيد نبأني محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن أبي يحي عن أبي يزيد عن أبي سالم الجَيْشاني الأسود أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحباً يبلغني حبك .

(٧٥) نبأني إبراهيم نبأني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل ابن غزوان الضبي عن محمد بن سعد الأنصاري عن عبد الله بن يزيد الدمشقي ثنا عائذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : قال داود : رب أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك ، رب اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود وحدث عنه قال : كان أعبد البشر .

(٧٦) نبأني إبراهيم نبأني سعيد بن الحكم بن أبي مريم حدثني عبد الله بن وهب حدثني عمرو بن الحارث أن أبا يونس / سليم بن جبير مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة قال : كان داود النبي عليه السلام كثير

٧٥ و

الصلاة لا يفتر .

(٧٧) نبأني إبراهيم ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال : كان رسول الله ﷺ لا يشبع من الصلاة .

(٧٨) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي أنبا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الحمصي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن يزيد الخطمي أنه كان يقول : اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك ، اللهم مارزقتني مما أحب فاجعله لي قوة فيما تحب ، ومازويت عني مما أحب فاجعله لي فراغاً فيما تحب .

(٧٩) نبأني إبراهيم نبأني محفوظ بن الفضل نبأني كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان ثنا صالح بن مسمار قال : بلغنا أن الله عز وجل أرسل إلى سليمان بن داود بعد موت أبيه داود ملكاً من الملائكة ، فقال له الملك : إن ربي أرسلني إليك لتسأله حاجتك ، قال سليمان : فإني أسأل ربي عز وجل أن يجعل قلبي يحبه كما كان أبي داود عليه السلام يحبه ، وأسأل الله تعالى أن يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب أبي داود يخشاه . فقال الرب عز وجل : أرسلت إلى عبدي ليسألني حاجته ، وكانت حاجته إلى أن أجعل قلبه يحبني وأجعل قلبه يخشاني ، وعزتي لأكرمنه . فوهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . ثم قال :﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب . وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ .

(٨٠) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن حميد ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ ليس عليه حساب .

(٨١) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران عن سفيان عن زياد أبي عثمان عن الحسن قال : ماأنعم الله عز وجل على عبد نعمة إلا عليه فيها تبعة غير سليمان ، قال عز وجل : ﴿ هذا عطاؤنا / فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ .

٧٥ ظ

(٨٢) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي أننا موسى بن خلف العَمِّي ثنا يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يُخامر عن معاذ بن جبل قال : احتبس علينا رسول الله ﷺ يوما صلاة الغداة حتى كادت تطلع الشمس ، فلما خرج صلى بنا الغداة وقال : إني صليت الليلة ما قضي لي ، فوضعت جنبي في المسجد ، فأتاني ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : يامحمد هل تدري فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : لا أي رب ، قال : يامحمد ، قالها ثلاث مرار ، قال : قلت : لا أي رب . قال : فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي به ، فتجلى لي كل شيء وعرفته . فقلت : في الدرجات والكفارات . قال : فما الدرجات ؟ قال : قلت : إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة والناس نيام . قال : صدقت . قال : فما الكفارات ؟ قال : قلت : إسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات . قال : صدقت . فقال : سل يامحمد . قال : قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك وأنا غير مفتون ، اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك وحب عمل يقربني (إليك)☆ إلى حبك . فقال النبي ﷺ : تعلموهن وادرسوهن فإنهن حق .

☆ كذا في الأصل ، وأظنها مقحمة .

(٨٣) نبأني إبراهيم نبأني زياد بن أيوب نبأني أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك وأحيه بحبك وذكرك . قال : قال جعفر : وكان من دعاء مريم أم عيسى عليهما السلام : اللهم املأ قلبي لك خوفا ، وغشّ وجهي منك الحياء .

(٨٤) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين نبأني الوليد بن صالح نبأني يونس بن بكير الشيباني عن مرثد أبي عامر عن الحسن بن الحسين بن علي أنه كان يقول في دعائه : اللهم ارزقني محبة لك تقطع عني محبات الدنيا ولذاتها ، وارزقني / محبة لك تجمع لي بها خير الدنيا ونعيمها ، اللهم اجعل محبتك آثر الأشياء عندي وأقرّها لعيني ، واجعلني أحبك حب الراغبين في محبتك ، حب [ـاً] لايخالطه حب هو أعلى منه في صدري ولا أكبر منه في نفسي ، حتى تشغل قلبي به عن السرور بغيره ، حتى يكمل لي به عندك الثواب غداً في أعلى منازل المحبين لك ياكريم . قال : وكان من خيار أهل البيت . وكان يدعو بهذا الدعاء في آخر كلامه ويبكي .

٧٦ و

(٨٥) نبأني إبراهيم قال : ونبأني محمد بن الحسين ثنا عبد* الله بن محمد التيمي عن عقبة بن فضالة قال : كان أبو عبيدة الخواص يقول في دعائه بعد ماكبر : اللهم ارزقني حباً لك وحباً لطاعتك وحباً لمطيعك وحباً لأوليائك وحباً لآل محبتك خدامك . اللهم ارزقني حباً ترفعني به عندك في أعلى درجات العلى من منازل المحبين لك . قال : وكان يبكي حتى يكاد يهمد . وكان قد كبر جداً .

(٨٦) نبأني إبراهيم نبأني عمر بن شبة النميري ثنا موسى بن إسماعيل

* كذا في الأصل ، والصحيح عبيد .

المنقري ثنا سلام بن مسكين قال : سمعت الحسن يقول : اللهم املأ قلوبنا إيماناً بك ويقيناً بك ومعرفة لـك وتصديقاً لـك وحباً لـك وشوقاً إلى لقائك .

(٨٧) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين ثنا داود بن محبَّر [ثنا] عبد الله بن رشيد قال : سمعت عبد الواحد بن زيد يقول في دعائه : أسألك اللهم أركاناً قوية على عبادتك ، وأسألك جوارحاً☆ مسارعة إلى طاعتك وأسألك هماً متعلقة بمحبتك .

(٨٨) نبأني إبراهيم ثنا سعيد بن سليمان ومحمد بن مقاتل قالا : ثنا عبد الله بن المبارك نبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قال حكيم من الحكماء : إني لأستحي من ربي عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة ، أي قط ، فأكون كالأجير إن أعطي الأجر عمل وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من ربي أن أعبده مخافة النار ، أي قط ، فأكون كعبد السوء إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل ، ولكن أعبده بما هو أهله ، وإنه ليستخرج مني حبه ما لايستخرج مني غيره .

(٨٩) قال إبراهيم بن الجنيد : فأهل محبة الله قوامون بأمر الله عز وجل : قطعوا محبتهم بمعرفة ربهم ، وتركوا الدنيا لطاعة مليكهم . فهم يلهمون / الحق ، ويوفقون للتوفيق ، وينظرون بنور الله عز وجل ، ويدعون ربهم بالاستكانة ، ويتلون القرآن بفهم وفكر . طابت قلوبهم وطهرت من الأدناس والأقذار ، لاتشبه قلوب أهل الحرص والطمع والشره والهوى والآمال .

٧٦ ظ

☆ كذا في الأصل .

(٩٠) نبأني إبراهيم ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال : حدثتنا نائلة الأودية مولاة آل أبي العيزار عن أم عاصم عن السوداء قالت : أتيت النبي ﷺ أبايعه . قال : اختضبي فاختضبت . ثم جئت فبايعته .

(٩١) نبأني إبراهيم قال : قال لنا عبد العزيز : خرجت علينا نائلة وعليها فرو كبل* وقد غيرت أطرافها ، فقالت : أنا أحب ربي وأنا أفرق من النار .

(٩٢) قال إبراهيم : ومما قرأت من كلام [أبي]سليمان : قال أحمد بن أبي الحواري وقال محمود لأبي سليمان : ما أقرب ماتُقُرِّب به إليه ؟ فبكى ، ثم قال : مثلي أنا يُسأل عن هذا ؟ أقرب ماتقرب به إليه أن يطلع من قلبك أنك لاتريد من الدنيا والآخرة إلا هو .

(٩٣) قال أحمد بن أبي الحواري وسمعت النّباجي قال : قال رجل للفضيل بن عياض : ياأبا علي ، متى يبلغ العبد الحب لله عز وجل ؟ قال : إذا كان منعه إياك وعطاؤه عندك سواء فقد بلغت غاية من حبه .

(٩٤) قال إبراهيم : يقال : من علامة الحب لله عز وجل القيام للمحبوب بالطاعة ، وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة .

(٩٥) قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عواماً قال لأبي سليمان : تحب ابنك إسماعيل ؟ قال : ما على ظهر الأرض أحد أجد له في قلبي حباً ولكني أرحمه .

---

* الكثير الصوف من الفراء . القاموس .

(٩٦) نبأني إبراهيم قال : وحدثني أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض عن أبي إسحاق إبراهيم بن الأشعث البخاري قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول في مرضه الذي مات فيه : ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك . قال : وسمعت الفضيل يقول : الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك / منهما ينصحك شاهداً كنت أو غائباً لحبه إياك ، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخاف ويغشك إذا غبت ولم ينصحك ؟ ثم ذكر حديث حكيم من الحكماء : إني لأستحي من ربي عز وجل أن أعبده مخافة النار ، أي قط . الحديث .

٧٧ و

(٩٧) قال إبراهيم : يقال : المتوالي لله عز وجل هو المحب الناصر له ، الموالي فيه والمعادي فيه ، فمن كانت هذه حاله توحش من أكثر الناس واعتز لهم . فإذا أوذي في الله عز وجل شكر ورجا نصرته واعتز به ، وسهل على قلبه ما يخوفه به الناس والشيطان .

(٩٨) نبأني إبراهيم نبأني عثمان بن محمد بن أبي شيبة ثنا يحي بن آدم ثنا قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب قال : أخذت معاذ بن جبل قرحة في حلقه فقال : اخنقني خنقك فوعزتك إني لأحبك .

(٩٩) نبأني إبراهيم نبأني إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح قال : قرأت في بعض كتب الحكماء : همة المحبين اتصال المحبة ولقاء المحبوب ، وهمة أهل الشوق سرعة الموت . والذي[☆] يبدي المحبة في القلوب على قدر

☆ كذا في الأصل ، والجملة كما هو واضح مرتبكة .

ما رسخ في القلوب من العلم بكرم الله وبره ولطفه ووده ورأفته ورحمته وكثرة إحسانه إلى خلقه مع إساءة الخلق .

(١٠٠) نبأني إبراهيم ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة الباهلي قال : حببوا الله إلى الناس يحببكم الله .

(١٠١) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن سابق ثنا مسعر بن كدام عن إبراهيم السكسكي قال : حدثني أصحابنا عن أبي الدرداء قال : إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل الذين يحبون الله ويحببون الله إلى الناس ، والذين يراعون الشمس☆ والقمر والأظلة لذكر الله عز وجل .

(١٠٢) ثنا إبراهيم ثنا يحي بن سليمان الجعفي ثنا عبد الله بن وهب حدثني واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا / أخبركم عن أقوام ليسوا أنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله عز وجل على منابر من نور يعرفون عليها . قالوا : من هم ؟ قال : هم الذين يحببون عباد الله إلى الله ، ويحببون الله تعالى إلى عباده ، ويمشون لله في الأرض نصحاً . فقلنا : هذا حببوا الله تعالى إلى عباده ، فكيف يحببون عباد الله إلى الله ؟ قال : يأمروهم☆☆ بما يحب الله وينهوهم☆☆ عما يكره الله ، فإذا [أ] طاعوهم أحبهم الله بعد . ٧٧ ظ

(١٠٣) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو الوليد

☆ في كتاب الزهد والرقائق : « .. الشمس والقمر والنجوم والأظلة .. »

☆☆ كذا في الأصل .

عياش بن عصيم حدثني صدقة بن مهلهل قال : أتاني آت في منامي فقال : أتحب الله عز وجل ؟ قلت : إي والذي لا إله غيره إني لأحبه وأحب طاعته ، قال : أفلا تناديه نداء أوليائه ؟ قلت : وماهو ؟ قال : قل : نبهني إلهي للخطر العظيم من محبتك يابارىء النسم .

(١٠٤)حدثني إبراهيم حدثني علي بن عيسى المروذي حدثني محمد بن عبيدة ثنا الحسين بن الربيع حدثني سعيد بن عبد الغفار قال : كتب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف الأصبهاني : يا أخي من أحب الله بصدق أحب أن لايعرفه الناس .

(١٠٥) قال إبراهيم : قال بعض العباد : سبحانك ، ولهت قلوب الذاكرين بك فاستنارت بنورك ، فسكنت السماوات بأبصارها ، وعمرت الملكوت بمناجاتها ، فأجسادها منها معطلة ، وهي بمحبتك متصلة . فأي لذة تطعم إلا في الأنس بك ، يامن أشرقت لنوره السماوات ، وأنارت لوجهه الظلمات ، وحجب جلاله عن العيون ، ووصل به معارف العقول ، فأنابت إليه أبصار القلوب .

(١٠٦) حدثني إبراهيم ثنا إسحاق بن موسى الخطمي حدثني عباد بن كليب أبو غسان ثنا محمد بن النضر الحارثي قال : قال محمد بن كعب القرظي : وجدت في بعض كتب الحكمة : أيها الصديقون ، افرحوا بي وتنعموا بذكري .

(١٠٧) قال إبراهيم : قال بعض العباد :

هام قلبي بسرور مسه ... بسرور لسرور متصل

(١٠٨) وقال أيضاً :

٧٨ و محب يحب الله حتى كأنه / ... يراه بعيني قلبه حين ينظر

(١٠٩) وقال أيضاً :

قلب المحب عليـــــــل بحب رب جليـــــــل
من حبّ ربـــــــاً يراه في جـــوف ليـــل يميـــل
قـد أسبـل الـدمـع حـدراً على الخـــدود يسيـــل

(١١٠) حـدثني إبراهيم حـدثني أبـو سعيـد يحي بن سليمـان الجعفي حدثني عبد الله بن وهب قال : سمعت حُيَي بن عبد الله المعافري يحدث عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : من أحب الله تعالى ورسوله صادقاً غير كاذب والمؤمنين غائبهم وحاضرهم فقد ذاق طعم الإيمان .

(١١١) حدثني إبراهيم ثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم ثنا بقية بن الوليد عن عبد الحميد بن إبراهيم عن عثمان بن سعيد القرشي عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال : لما حضرت العباس بن عبد المطلب الوفاة بعث إلى ابنه عبد الله بن عباس ، فقال : يابني إني والله مامت موتاً ولكني فنيت فناء ، يا بني أحب الله وطاعته حتى لايكون شيء أحب إليك منه ومن طاعته ، وخف الله ومعصيته حتى لايكون شيء أخوف عندك منه ومن معصيته ، فإنك إذا أحببت الله وطاعته نفعت كل أحد ، وإذا خفت الله ومعصيته لم تضر أحداً . أستودعك الله تعالى .

(١١٢) قال إبراهيم : قرأت في بعض الكتب : إن الله تعالى يقول : معشر المتوجهين إلي بحبي ماضركم مافاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظاً ، وماضركم ما عاداكم☆ إذا كنت لكم سلماً .

☆ كذا في الأصل والأصح « من عاداكم » كما في البصائر والذخائر .

(١١٣) قال : وأوحى الله تعالى إلى موسى : إياك والتضرع إلى أبناء الدنيا إذاً أعرض عنك ، ولاتجُد بدينك لدنياهم إذاً آمر بأبواب جنتي تغلق دونك .

(١١٤) حدثني إبراهيم ثنا بشر بن آدم ثنا قزعة بن سويد ثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : / لاأسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن تُوادّوا الله عز وجل وتتقربوا إليه بطاعته .

٧٨ ظ

(١١٥) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا حكام بن سلم عن عنبسة بن سعيد الأسدي عن ابن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ ، قال : يحبهم ويحببهم إلى خلقه .

(١١٦) قال حكام ثنا أبو سنان عن الأعمش قال : محبة في الدنيا .

(١١٧) حدثني إبراهيم ثنا عمر☆ بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : حبا .

(١١٨) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران بن أبي عمر عن سفيان عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : المحبة .

(١١٩) حدثني إبراهيم ثنا يحي بن عبد الحميد عن شريك عن عبيد

☆ الصحيح « يحي » و « عمر » تصحيف .

الكاتب عن مجاهد : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢٠) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن عبد الحميد ثنا حبان بن علي عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢١) حدثني إبراهيم وثنا يحي ثني وكيع عن [ابن] أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : يحبهم ويحببهم .

(١٢٢)حدثني إبراهيم قال : وثنا يحي ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢٣) حدثني إبراهيم ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة أنه كان يقول : حببوا الله الى الناس يحببكم الله .

(١٢٤) حدثنا إبراهيم ثنا أبو الفضل محرز بن عون ثنا خلف بن خليفة الأشجعي عن ليث عن أبي فزارة قال : بلغني أن داود عليه السلام سأل ربه فقال : رب دلني على عمل يدخلني الجنة ، قال : آثر هواي على هواك . قال : رب دلني على عمل / يدخلني الجنة ، قال : اغضب لي أشد مما تغضب لنفسك . قال : ياداود حبني وأحب من يحبني وحببني إلى خلقي . قال : يارب ، هذا أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي فإنهم لايذكرون مني إلا خيراً . ٧٩ و

(١٢٥) حدثنا إبراهيم ثنا محمد بن كثير بن يزيد العجلي ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي قال :

أوحى الله تعالى إلى داود : أحبني وأحب أحبائي وحببني إلى النـاس . قال : يارب ، هذا أحبك وأحب أحباءك ، فكيف أحببك إلى النـاس ؟ قال : تذكرني فلا تذكر مني إلا حسناً .

(١٢٦) حدثني إبراهيم حدثني زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني عبد العزيز بن عمير قال : سمعت أبا سليمان الواسطي يقول : ذكر النعم يورث المحبة .

(١٢٧) قال إبراهيم : يقال : معنى الشكر اعتقاد القلب أنه ليس في السماء والأرض نعمة إلا وهي لله عز وجل .

(١٢٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني سعد بن عمران بن زارة قال : سمعت كلاب بن جُري يقول لرجل من الطفاوة☆ وهو يوصيه بطرائق البر ، فقال له فيما يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه   إن المحبين للأحباب خدام

قال : فصاح الطفاوي صيحة سقط مغشياً عليه .

(١٢٩) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد الأعور حدثني مطرف بن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة . فكانت إذا جاء الليل تحزمت وقامت إلى المحراب ، وإذا جاء النهار خرجت إلى القبور . قال : وكانت تقول : المحب لايسأم من خدمة حبيبه ، ولاينزل في جميع أموره إلا عند هواه ، ورجاء المحب تحقيق وقربان المحب الوسائل .

☆ الطُفَاوة أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، نسبوا إلى أمهم طفاوة بنت جرم بن ريان الأنساب للسمعاني ، هامش ٨ / ٢٤٤ (والقول لابن الأثير)

(١٣٠) حدثني إبراهيم ثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي ثنا جعفر بن سليمان حدثني عمر بن نبهان عن قتادة قال : وقف علينا خليد العصري ونحن في حلقة فقال : مامنكم من أحد إلا وهو يحب أن يلقى حبيبه ، ألا فأحبوا / ربكم وسيروا إليه سيراً جميلا .

٧٩ ظ

(١٣١) حدثني محمد بن عبد الملك ثنا الحكم بن نافع أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن أبا عنبة الخولاني كان يقول : سر سيراً جميلاً لامصعداً ولاممهلا .

(١٣٢) حدثني إبراهيم ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني محمد بن أبي عائشة قال : لاتكن ذا وجهين وذا لسانين تظهر للناس أنك تحب الله ليحمدوك وقلبك فاجر .

(١٣٣) حدثني إبراهيم ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أحمد بن عاصم الأنطاكي قال : من عرف الله اكتفى به ، ومن لم يعرفه اكتفى بخلقه دونه ، فطال غمه وكثرت شكاته . ومن أحب الله تعالى لم يكن في قلبه فضل يحب أحداً ، ولو أراد لم يُترك .

(١٣٤) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر الأعور قال : قال مسلم أبو عبد الله : من أحب الله آثر هوى الله على محبة نفسه ، ومن خشي الله خرج من الدنيا بحسرات ، والمؤمن من الله بمنزلة كل خير بين خوف وشفقة وطاعة ومحبة ، ومايتلذذ المتقربون بشيء في صدورهم ألذ من حب الله ومحبة أهل ذكره .

(١٣٥) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن

جعفر عن دويد أبي سليمان عن حيان بن الأسود عن عبد الواحد بن زيد عن فرقد السبخي قال : قرأت في بعض الكتب : من أحب الله لم يكن شيء آثر عنده من هواه ، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء آثر عنده من هوى نفسه . والمحب لله تعالى أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ومجلسه أقرب المجالس فيما هنالك . والمحبة منتهى القربة والاجتهاد . ولن يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل : يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه ، يمشون بين عباده بالنصائح ، ويخافون عليهم من أعمالهم / يوم تبدو الفضائح . أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته ، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه .

(١٣٦) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن يحي الأزدي أننا سعيد بن عامر أننا محمد بن ليث عن بعض أصحابه قال : كان حكيم بن حزام عشية عرفة ومعه مائة[1] رقبة ومائة بدنة ، فإذا وقف بعرفة أعتق المماليك ، وإذا نزل منى نحر البدن . وكان يطوف بالبيت ويقول : لا إله إلا الله نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه .

(١٣٧) حدثني إبراهيم قال : أخبرني محمد بن الحسين أخبرني عبد☆☆☆ الله بن محمد التيمي قال : سمعتهم يذكرون عن بعض أولئك الضخام أنه قال : إن العمل على المخافة قد يغير☆ الرجاء ، والعمل على المحبة لايدخله الفتور .

(١٣٨) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي حدثني (إبراهيم)☆☆

☆ قد يكون « يُفتّر » أنسب .

☆☆ أظنها مقحمة .

☆☆☆ كذا في الأصل ، والصحيح : عبيد .

مهران بن أبي عمر عن سفيان عن عاصم الأحول عن الشعبي في قول الله عز وجل ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ قال : التائب من الذنب كمن لاذنب له ، وإذا أحب عبداً لم يضره ذنبه .

(١٣٩) قال إبراهيم : كان يقال : ليس لمعتب☆ ذنب .

(للبحث صلة)

التعليقات

(٧٤) السند

محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم أبو عبد الله الفِريابي نزيل قيسارية (ـ ٢١٢) . وثقه أبو حاتم والنسائي ، وقال البخاري : كان أفضل أهل زمانه . التذكرة ١ / ٣٧٦ ـ السير ١٠ / ١١٤ ـ التهذيب ٩ / ٥٣٥ ـ الخلاصة ٣٦٥ ـ الشذرات ٢ / ٢٨

عبد الله بن وهب (٩)

معاوية بن صالح بن حدير أبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس (ـ ١٥٨) . روى عنه الثوري والليث وابن وهب . وثقه أحمد وابن معين . الطبقات ٧ / ٥٢١ ـ التذكرة ١ / ١٧٦ ـ السير ٧ / ١٥٨ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٩ ـ الخلاصة ٣٨١

أبو يحيى . قال ابن أبي حاتم : روى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان ، روى عنه معاوية بن صالح ، سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤٥٧

أبو يزيد الخولاني المصري . روى عنه مروان الطاطري وقال : كان شيخاً صدوقاً . التهذيب ١٢ / ٢٧٨ ـ الخلاصة ٤٦٣

أبو سالم الجَيْشاني الأسود سفيان بن هانىء المصري . شهد فتح مصر . وثقه ابن حبان . السير ٤ / ٧٤ ـ التهذيب ٤ / ١٢٢ ـ الخلاصة ١٤٦

ثوبان بن جحدر وقيل بُجْدَد أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن (ـ ٥٤) . يماني سبي من أرض الحجاز ، فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه . فلزم النبي وحفظ عنه كثيراً من العلم . روى اثنين وسبعين ومائة حديث . قال ابن سعد : نزل حمص وله بها دار . الطبقات ٧ / ٤٠٠ ـ السير ٣ / ١٥ ـ التهذيب ٢ / ٣١ ـ الخلاصة ٥٠ ـ الحلية ١ / ١٨٠ ـ الشذرات ١ / ٥٩

☆ جاء في القاموس : « والعتبى الرضا ، واستعتبه أعطاه العتبى كأعتبه وطلب إليه العتبى ، ضد » .

الحديث

انظر (٧٥) و (٨٢)

(٧٥) السند

الحسين بن علي بن الأسود العجلي أبو عبد الله الكوفي (ـ ٢٥٤) . قال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه ابن حبان ، وقال الأزدي : ضعيف جداً . التهذيب ٢ / ٣٤٣ ـ الخلاصة ٨٣

محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي (ـ ١٩٥) . وثقه ابن معين ، وقال ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٣١٥ ـ السير ٩ / ٧٣ ـ التهذيب ٩ / ٤٠٥ ـ الخلاصة ٣٥٦ ـ الشذرات ٢ / ٣٤٤

محمد بن سعد الأنصاري الشامي . روى عنه ابن عيينة وابن فضيل . ذكره ابن حبان في الثقات . التهذيب ٩ / ١٨٤ ـ الخلاصة ٣٣٨

عبد الله بن يزيد الدمشقي . قال الترمذي : حسن . التهذيب ٦ / ٨٢ ـ الخلاصة ٢١٩

عائذ الله بن عبد الله أبو إدريس الخولاني (ـ ٨٠) قاضي دمشق وعالمها . قال النسائي وغير واحد : أبو إدريس ثقة . الطبقات ٧ / ٤٤٨ التذكرة ١ / ٥٣ ـ السير ٤ / ٢٧٢ ـ التهذيب ٥ / ٨٥ ـ الخلاصة ١٨٥ ـ الشذرات ١ / ٨٨

أبو الدرداء عويمر بن عامر (ويقال : ابن زيد) الأنصاري الخزرجي (ـ ٣٠ وقيل ٣٢) . يُروى له مائة وتسعة وسبعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على حديثين له ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية . الطبقات ٧ / ٣٩١ ـ التذكرة ١ / ٢٤ ـ السير ٢ / ٣٣٥ ـ التهذيب ٨ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٢٩٨ ـ الحلية ١ / ٢٠٨ ـ الشذرات ١ / ٣٩ و ٤٤

الحديث

أخرجه الترمذي في « الدعوات » ، تحفة الأحوذي ٤ : ٢٥٦ قال : حدثنا أبو كريب محمد بن سعد الأنصاري ، عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي قال : حدثني عائذ الله أبو إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود يقول : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك . اللهم اجعل حبك أحبّ إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر ـ هذا حديث حسن غريب .

وذكره أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٢٦ عن أبي الدرداء على أنه من كلام رسول الله ﷺ .

وذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٣ / ٢٥ على أنه من كلام داود - وكذلك الحريفيش في الروض الفائق ٢٣٣

(٧٦) السند

سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي مولاهم المصري (- ٢٢٤) . خرّج له الستة . روى عنه ابن معين وأثنى عليه . قال أبو داود : ابن أبي مريم عندي حجة . وقال أبو حاتم والعجلي : ثقة . التذكرة ١ / ٣٩٢ - السير ١٠ / ٣٢٧ - التهذيب ٤ / ٨٢ - الخلاصة ١٣٧ - الشذرات ٢ / ٥٣

عبد الله بن وهب (٩)

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري السعدي مولاهم أبو أمية المدني الأصل المصري (- ١٤٨) . الفقيه المقرئ ، أحد الأئمة . وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : كان عمرو أحفظ أهل زمانه . التذكره ١ / ١٣٣ - السير ٦ / ٣٤٩ - التهذيب ٨ / ١٤ - الخلاصة ٢٨٧ - الشذرات ١ / ٢٢٣

أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة (- ١٢٣) . وثقه النسائي . السير ٥ / ٣٠٠ - التهذيب ٤ / ١٦٦ - الخلاصة ١٥٠ - الشذرات ١ / ١٦١

أبو هريرة (٩)

(٧٧) السند

عبد السلام بن مُطَهَّر أبو ظفر الأزدي البصري (- ٢٢٤) . قال أبو حاتم : صدوق . السير ١٠ / ٤٣٦ - التهذيب ٦ / ٢٣٥ - الخلاصة ٢٣٨

جعفر بن سليمان الضُّبَعي (١٥)

ثابت بن أسلم أبو محمد البناني مولاهم ، الإمام (- ١٢٧) . قال العجلي : ثقة رجل صالح . وقال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس بن مالك : الزهري ثم ثابت ثم قتادة . الطبقات ٧ / ٢٣٢ - التذكرة ١ / ١٢٥ - السير ٥ / ٢٢٠ - التهذيب ٢ / ٢ - الخلاصة ٣٠٠ - الحلية ٢ / ٣١٨ - صفة الصفوة ٣ / ٢٦٠ - الشذرات ١ / ١٤٩

الحديث

ذكر ابن القيم في روضة المحبين ٢٠٤ : « قال عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه : حدثنا أبو معمر حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : جعلت قرة عيني في الصلاة وحبب إلى النساء والطيب . الجائع يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء . » وعقب عليه بقوله : « وأصله في صحيح مسلم بدون هذه الزيادة » .

(٧٨) السند

محمد بن عبد الله بن بكر الخزاعي أو الهاشمي أبو الحسن الصنعاني ثم المقدسي ثم الخلنجي☆ . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٩ / ٢٤٩ ـ الخلاصة ٣٤٤

حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري (ـ ١٦٧) . أحد الأعلام . روى عن ثابت وقتادة وخلق ، وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وأمم . قال القطان : إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام . الطبقات ٧ / ٢٨٢ ـ التذكرة ١ / ٢٠٢ ـ السير ٧ / ٤٤٤ ـ التهذيب ٣ / ١١ ـ الخلاصة ٩٢ ـ الشذرات ١ / ٢٦٢

أبو جعفر الحمصي . الأرجح أنه أبو جعفر الخطمي عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري ، والحمصي تصحيف الخطمي . وصحف اسم أبيه في باب الكنى إلى زيد . التهذيب ١٢ / ٥٦

محمد بن كعب القرظي (٦٣)

عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين أبو موسى الأنصاري الأوسي الخطمي المدني ثم الكوفي (مات قبل السبعين) . أحد من بايع بيعة الرضوان وكان عمره سبع عشرة سنة . الطبقات ٦ / ١٨ ـ السير ٣ / ١٩٧ ـ التهذيب ٦ / ٧٨ ـ الخلاصة ١٨٥

الحديث

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ١٤٤ قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن يزيد الخطمي أراه رفعه ...

والحديث أخرجه الترمذي في « الدعوات » ـ تحفة الأحوذي ٤ : ٢٥٦ قال : حدثنا سفيان بن وكيع نا ابن أبي عدي ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي ... به ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير قال : رواه الترمذي وقال حسن . قال المناوي في فيض القدير ٢ : ١٠٩ « قال ابن القطان : ولم يصححه (يعني الترمذي) لأن رواته ثقات إلا سفيان بن وكيع فإنه متهم بالكذب ، وترك الرازياني حديثه بعد ماكتبناه ، وقيل لأبي زرعة أكان يكذب ؟ قال : نعم ! » وانظر ترجمة سفيان هذا في التهذيب ٤ : ١٢٣ وميزان الاعتدال ٢ : ١٧٣ وقد ذكر فيه أن الترمذي حسن له هذا الحديث .

☆ هذه النسبة إلى الخلنج وهو نوع من الخشب ، كذا يقول السمعاني .

وذكره أبو حيان في البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٣٤٩
وذكر نحوه ابن القيم في روضة المحبين ٤١٧ ـ وذكره في مدارج السالكين ٣ / ٢٥

(٧٩) السند

محفوظ بن الفضل (١٠)

كثير بن هشام أبو سهل الكلابي الرقي (ـ ٢٠٧) . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٤٢٩ ـ الخلاصة ٣٢٠

جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الرقي (ـ ١٥٤) . قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحي بن معين : ثقة . التهذيب ٢ / ٨٤ ـ الخلاصة ٦٢

صالح بن مسمار بصري سكن الجزيرة . روى عن الحسن البصري وابن سيرين ، وعنه جعفر بن برقان ومعتمر بن سليمان التيمي . ذكره ابن حبان في الثقات . التهذيب ٤ / ٤٠٣

الآيتان

سورة ص / ٣٩ و ٤٠

(٨٠) السند

محمد بن حميد (٢)

مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله . وثقه ابن حبان وأبو حاتم ، وقال النسائي : ليس بالقوي . التهذيب ١٠ / ٣٢٧ ـ الخلاصة ٣٧٩ .

سفيان (٣٩)

أبو سفيان سعيد بن مسروق الثوري .قال ابن أبي حاتم : روى عن إبراهيم التيمي والشعبي وعكرمة ، وروى عنه ابنه سفيان وشعبة . سمعت أبي يقول ذلك ويقول : هو ثقة . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٦٦

عكرمة البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله (ـ ١٠٥) . قال الشعبي : مابقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، رموه بغير نوع من البدعة . وقال العجلي : ثقة بريء مما يرميه الناس به . ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي . الطبقات ٥ / ٢٨٧ ـ التذكرة ١ / ٩٥ ـ السير ٥ / ١٢ ـ التهذيب ٧ / ٢٦٣ ـ الحلية ٣ / ٣٢٦ ـ الوفيات ٣ / ٢٦٥ ـ الشذرات ١ / ١٣٠

الآية

جاء في تفسير الطبري ٢٣ / ١٠٥ : « حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ﴿ فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ قال : أعط أو أمسك فلا حساب عليك » .

(٨١) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران (٨٠)

سفيان (٣٩)

زياد أبو عثمان . زياد بن أبي عثمان الحنفي ، ويقال : هو زياد المهزول وزياد المصفر مولى مصعب كوفي . روى عن الحسن وعكرمة وثابت ، وروى عنه الثوري ومسعر و .. قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول ذلك ، وسمعته يقول : هو ثقة لابأس به . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥٢٩

الحسن (١٤)

الآية

جاء في تفسير الطبري ٢٣ / ١٠٥ : « حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : ﴿ فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ الملك الذي أعطيناك فأعط ماشئت وامنع ماشئت فليس عليك تبعة ولاحساب » .

ذكره ابن الجوزي في كتابه الحسن البصري ٣١ .

وذكر مثله في كتاب الزهد والرقائق ، في ملحقه ٥٩

(٨٢) السند

محمد بن عبد الله الخزاعي (٧٨)

موسى بن خلف العَمّي أبو خلف المصري . قال ابن معين : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس به بأس وليس بذاك القوي . التهذيب ١٠ / ٣٤١ ـ الخلاصة ٣٩٠

يحيى بن أبي كثير (٦٧)

زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي الدمشقي . عن جده ممطور . وثقه النسائي . التهذيب ٣ / ٤١٥ ـ الخلاصة ١٢٨

ممطور أبو سلام الحبشي ، قيل حي من حمير . قال العجلي : ثقة . التهذيب ١٠ / ٢٩٦ ـ الخلاصة ٣٩٨

أبو عبد الرحمن السكسكي جبير بن نفير الحضرمي أبو عبد الرحمن الشامي (ـ ٧٥) . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٢ / ٦٤ ـ الخلاصة ٦١

مالك بن يُخامر السكسكي الحمصي (ـ ٧٠) . قال أبو نعيم : ذكر في الصحابة ولايثبت . التهذيب ١٠ / ٢٤ ـ الخلاصة ٣٦٨

معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني (ـ ١٨) . شهد بيعة العقبة مع السبعين ، وشهد بدراً والمشاهد . له مائة وسبعة وخمسون حديثاً . اتفق البخاري ومسلم على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد . توفي بطاعون عمواس وقبر ببيسان . الطبقات ٧ / ٣٨٧ ـ التذكره ١ / ١٩ ـ التهذيب ١٠ / ١٨٦ ـ الخلاصة ٣٧٩ ـ الحلية ١ / ٢٢٨ ـ الشذرات ١ / ٢٩

الحديث

ذكره بنحوه السيوطي عن معاذ في الدر المنثور ٥ / ٣١٩ ، ونسبه إلى الترمذي ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأحوذي ٤ / ١٧٤

وذكر الغزالي نحوه في الإحياء ١ / ٣١٩ و ٤ / ١٦٧ . وقال العراقي في تخريجه (في هامشي الصفحتين) : أخرجه الترمذي من حديث معاذ ، وقال : حسن صحيح .

(٨٣) السند

زياد بن أيوب (٢)

أحمد بن أبي الحواري (٢)

جعفر بن محمد الإمام الصادق (ـ ١٤٨) . قال الشافعي وابن معين وأبو حاتم : ثقة . التذكرة ١ / ١٦٦ ـ السير ٦ / ٢٥٥ ـ التهذيب ٢ / ١٠٣ ـ الخلاصة ٦٣ ـ الحلية ٣ / ١٩٢ ـ الوفيات ١ / ٣٢٧ ـ الشذرات ١ / ٢٠

محمد بن علي الإمام الباقر (ـ ١١٧) . عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين . واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر . الطبقات ٥ / ٣٢٠ ـ التذكرة ١ / ١١٧ ـ السير ٤ / ٤٠١ ـ التهذيب ٩ / ٣٥٠ ـ الخلاصة ٣٥٢ ـ الحليه ٣ / ١٨٠ ـ الشذرات ١ / ١٤٩

(٨٤) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

الوليد بن صالح الضبي أبو محمد الجزري الفلسطيني النخاس . وثقه أبو حاتم . التهذيب ١١ / ١٣٧ ـ الخلاصة ٤١٦ .

يونس بن بُكير بن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي (ـ ١٩٩) . وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي ، وقال أبو داود : ليس بحجة . الطبقات ٦ / ٣٩٩ ـ التذكرة ١ / ٣٢٦ ـ التهذيب ١١ / ٤٣٤ ـ الخلاصة ٤٤٠ ـ الشذرات ١ / ٣٥٧

مرثد أبو عامر

الحسن بن الحسين بن علي . لعل المقصود الحسن بن الحسن بن علي (ـ ٩٧) . التهذيب ٢ / ٢٦٣ ـ الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥ سير النبلاء ٤ / ٤٨٣

(٨٥) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبيد الله بن محمد التيمي (٥١) .

عقبة بن فضالة

أبو عبيدة الخواص عباد بن عباد ، وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة ، كذلك ذكره البخاري وغيره . الحلية ٨ / ٢٨١ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٥ .

(٨٦) السند

عمر بن شبة بن عبيدة النميري أبو زيد البصري الحافظ الأخباري (ـ ٢٦٢) . وثقه الدار قطني . التهذيب ٧ / ٤٦٠ ـ الخلاصة ٢٨٣

موسى بن إسماعيل أبو سلمة التيمي المنقري التبوذكي☆ البصري الحافظ (ـ ٢٢٣) . قال ابن معين : ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم : كان ثقة لا أعلم أحداً بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثاً منه . الطبقات ٧ / ٣٠٦ ـ التذكرة ١ / ٣٩٤ ـ السير ١٠ / ٣٦٠ ـ التهذيب ١٠ / ٣٣٣ ـ الخلاصة ٣٨٩

سلاّم بن مسكين بن ربيعة الأزدي أبو الروح البصري ، إمام (ـ ١٦٧) . قال يحي بن معين : سلام بن مسكين ثقة صالح ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . الطبقات ٧ / ٢٨٣ ـ السير ٧ / ٤١٤ ـ التهذيب ٤ / ٢٨٦ ـ الخلاصة ١٦٠ ـ الشذرات ١ / ٢٦٣

الحسن (١٤)

(٨٧) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

☆ التبو ذكي عند أهل البصرة بياع السماد ، وعند أهل بغداد بياع مافي بطون الدجاج والطيور من قلب وكبد ـ ذلك ماقاله السمعاني في الأنساب .

داود بن المحبّر بن قحذم الطائي أبو سليمان البصري (ـ ٢٠٦) . قال الدارقطني : متروك . التهذيب ٣ / ١٩٩ ـ الخلاصة ١١٠

عبد الله بن رشيد

عبد الواحد بن زيد (٤٥)

(٨٨) السند

سعيد بن سليمان (٦٢)

محمد بن مقاتل (٣٩)

عبد الله بن المبارك (١٢)

عمر بن عبد الرحمن بن مهرب ويعرف بابن الدريه ، وكان دريه عمه مولى الأخنس بن شريق . سمع وهب بن منبه . روى عنه عبد الرزاق . قال ابن أبي حاتم : ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال : عمر بن عبد الرحمن بن مهرب : ثقة . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٢١

وهب بن منبه (١٠)

القول

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٧٢

وذكره أبو نعيم في الحلية ٤ / ٥٣ .

وروي نحوه عن رابعة : رواه أبو طالب المكي في قوت القلوب ٢ / ١١٣ . والغزالي في الإحياء ٤ / ٣١٠

وذكر أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ١١٢ نحوه عن أحد التابعين أبي حازم المدني . وقال أبو طالب أيضاً : وقد روينا معنى هذا الكلام عن النبي ﷺ .

وروي نحوه عن الفضيل بن عياض . انظر الفقرة (٩٦)

(٩٠) السند

عبد العزيز بن الخطاب أبو الحسن الكوفي ثم البصري (ـ ٢٢٤) . قال أبو حاتم : صدوق . السير ١٠ / ٤٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٣٣٥ ـ الخلاصة ٢٣٩

نائلة الأودية

أم عاصم . جدة المعلى بن راشد والعلاء بن راشد ، وكانت أم ولد لسنان بن سلمة بن المحبق . روت عائشة أم المؤمنين والسوداء . روى عنها المعلى بن راشد ونائلة الأودية . التهذيب ١٢ / ٤٧٣ ـ الخلاصة ٤٩٨

السوداء . عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت (عن السوداء) : كانت أمة لحي من العرب فأعتقوها .. قالت : فجاءت النبي ﷺ فأسلمت . قالت عائشة : فكان لها خباء في المسجد أو حفش . الحلية ٢ / ٧٠

الخبر

ذكره ابن حجر في الإصابة ٨ / ١١٧ (ط . الخانجي) في ترجمة « سوداء » هذه

(٩١) السند

عبد العزيز (٩٠)

نائلة (٩٠)

(٩٢) السند

أحمد بن أبي الحواري (٣)

محمود بن خالد السَلَمي أبو علي الدمشقي (ـ ٢٤٩) . روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي الحواري وهو من أقرانه . قال أبو حاتم : ثقة رضي ، وقال النسائي : ثقة . التهذيب ١٠ / ٦١

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي أبو سليمان الداراني (ـ ٢١٥) . الزاهد الصوفي . تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٨ ـ طبقات الصوفية ٧٥ ـ السير ١٠ / ١٨٢ ـ الحلية ٩ / ٢٥٤ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٢٣ ـ الشذرات ٢ / ١٣

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٩ / ٢٥٦ . ثم ذكره عن محمود بن خالد عن أبي سليمان في الحلية ٩ / ٢٧٤

وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ / ٢٣٢ .

وذكره ابن القيم في روضة المحبين ٤٣٩

(٩٣) السند

أحمد بن أبي الحواري (٣)

سعيد بن بُريد النِّباجي أبو عبد الله الصوفي . العابد الرباني . السير ٩ / ٥٨٦ ـ الحلية ٩ / ٣١٠ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٩

الفضيل بن عياض (٤٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ١١٣

(٩٥) السند

أحمد بن أبي الحواري (٢)

عوام

أبو سليمان الداراني (٩٢)

القول

ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٧ عن ابن أبي الحواري أن أبا سليمان قال : وما في الأرض أحد أجد له محبة ولكن رحمة .

(٩٦) السند

أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض

إبراهيم بن الأشعث أبو إسحاق البخاري . خادم الفضيل بن عياض . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي عن إبراهيم بن الأشعث ، وذكرت له حديثاً رواه عن معن ابن أخي الزهري عن الزهري فقال : هذا حديث باطل موضوع ، كنا نظن بإبراهيم بن الأشعث الخير فقد جاء بمثل هذا . الجرح والتعديل ١ / ١ / ٨٨

الفضيل بن عياض (٤٧)

القول

ذكر أبو نعيم في الحلية ٨ / ١٠٩ : « حدثنا أبي رحمه الله ثنا محمد بن جعفر ثنا إسماعيل بن يزيد ثنا إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول في مرضه الذي مات فيه : ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك » .

(٩٨) السند

عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي أبو الحسن الكوفي الحافظ (ـ ٢٣٩) . قال ابن معين : ثقة أمين ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وأنكر أحمد عليه أحاديث ، وكان يصحف في القرآن . تاريخ بغداد ١١ / ٢٨٣ ـ التذكرة ٢ / ٤٤٤ ـ السير ١١ / ١٥١ ـ التهذيب ٧ / ١٤٩ ـ الخلاصة ٢٦٢ ـ الشذرات ٢ / ٩٢

يحيى بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم أبو زكريا الكوفي (ـ ٢٠٣) . وثقه النسائي وابن معين ، وقال أبو حاتم : ثقة كان يتفقه . الطبقات ٦ / ٤٠٢ ـ التذكرة ١ / ٣٥٩ ـ السير ٩ / ٥٢٢ ـ التهذيب ١١ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٤٢٠ ـ الشذرات ٢ / ٨

قطبة بن عبد العزيز الأسدي الكوفي . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٣٧٨ ـ الخلاصة ٣١٦

الأعمش سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي (ـ ١٤٧) . رُوي عن ابن معين : الأعمش ثقة ، وقال النسائي : ثقة ثبت ، وعن ابن عيينة : سبق الأعمش الناس بأربع : كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلة أخرى . التذكرة ١ / ١٥٤ ـ السير ٦ / ٢٢٦ ـ التهذيب ٤ / ٢٢٢ ـ الخلاصة ١٥٥ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٣ ـ الحلية ٥ / ٤٦ ـ الوفيات ٢ / ٤٠٠ ـ الشذرات ١ / ٢٢٠ ـ الطبقات ٦ / ٣٤٢

شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي . وثقه النسائي ، وقال أبو داود : كان عثمانياً جداً . الطبقات ٦ / ٣١٠ ـ التهذيب ١ / ٣٦٤ ـ الخلاصة ١٦٩

شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية (ـ ١٠٠ وقيل ١١٢) . من كبار علماء التابعين . رُوي عن أحمد بن حنبل : شهر ثقة ما أحسن حديثه ، وعن ابن معين : ثقة ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث وقوي أمره ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وكان يحيي القطان لايحدث عنه . الطبقات ٧ / ٤٤٩ ـ التهذيب ٤ / ٣٦٩ ـ الخلاصة ١٦٩ ـ الحلية ٦ / ٥٩ ـ الشذرات ١ / ١١٩

معاذ بن جبل (٨٢)

القول

ذكره أبو نصر السراج في اللمع ١٨٥ ـ وأبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٠ ـ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٠١ .

وذكره الذهبي في السير ١ / ٤٦٠ عن الأعمش عن شهر بن حوشب عن الحارث بن عميرة . وهو من هذا الوجه في طبقات ابن سعد ٣ / ٥٨٩ ثم رواه من وجه آخر بنحوه .

(٩٩) السند

إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح

يذكر المؤلف « إسحاق بن إبراهيم » في صور شتى : إسحاق بن إبراهيم دون تخصيص أكثر ـ إسحاق بن إبراهيم الثقفي ـ إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح ـ إسحاق بن إبراهيم بن الصباح ـ إسحاق بن إبراهيم الصوفي .

أما إسحاق بن إبراهيم الثقفي فقد ترجمنا له في التعليقات (٦٩)

وأما إسحاق بن إبراهيم بن الصبّاح فنظن أنه إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصبّاح . فمن ابن الصبّاح ومَن ختنه ؟ أما ابن الصباح فنرجح أنه الحسن بن الصبّاح البزار أبو علي الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩ (التهذيب ٢ / ٢٨٩ ـ تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٠) . وأما ختنه فلم نتوصل إلى تحقيق شخصه .

وأما إسحاق بن إبراهيم الصوفي فنظن أنه هو الذي يذكره المؤلف دون تخصيص ، ونرجح أنه إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي أبو يعقوب البصري (ـ ٢٥٣) . روى عنه البخاري وأبو داود **وإبراهيم بن الجنيد** . ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره البزار في سننه فقال ثقة . التهذيب ١ / ٢١٦

(١٠٠) السند

داود بن رُشيد الهاشمي مولاهم أبو الفضل الخوارزمي نزيل بغداد (ـ ٢٣٩) . وثقه ابن معين ، وقال الدار قطني : ثقة نبيل . الطبقات ٧ / ٣٤٩ ـ السير ١١ / ١٣٣ ـ التهذيب ٣ / ١٨٤ ـ الخلاصة ١٠٩ ـ الشذرات ٢ / ٩١

أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المؤذن المقرئ (ـ ٢٠٣) . وثقه ابن حبان . التهذيب ٤ / ٣٣١ ـ الخلاصة ١٦٥

صفوان بن عمرو السكسكي أبو عمرو الحمصي (ـ ١٥٥) قال أبو حاتم : ثقة . التهذيب ٤ / ٤٢٨ ـ الخلاصة ١٧٤

عبيد الله بن بُسر اليحصبي الحبراني الحمصي ، وقال ابن أبي حاتم : ويقال عبد الله . روى عن أبي أمامه فرد حديث ، وروى عنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان . التهذيب ٧ / ٤ ـ الخلاصة ٢٤٩ ـ الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٣٠٨

عبد الله بن بُسر الحبراني السكسكي أبو سعيد الحمصي البصري ، ويقال : إنه أخو عبيد الله المذكور . عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان ، وضعفه القطان والنسائي والدار قطني . التهذيب ٥ / ١٥٩ ـ الخلاصة ١٩٢ ـ الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٢ فأيها المقصود بالسند ؟

أبو أمامة الباهلي صُدَيّ بن عجلان (ـ ٨١) نزيل حمص . صحابي مشهور له مئتا حديث وخمسون حديثا ، روى له البخاري خمسة ومسلم ثلاثة . الطبقات ٧ / ٤١١ ـ السير ٣ / ٣٥٩ ـ التهذيب ٤ / ٤٢٠ ـ الخلاصة ١٤٩ ـ الشذرات ١ / ٩٦

(١٠١)السند

محمد بن سابق التيمي مولاهم أبو جعفر الكوفي البزار نزيل بغداد (ـ ٢١٣) . وثقه العجلي ، ورُوي عن ابن معين أنه ضعيف . التهذيب ٩ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٣٣٧

مِسعَر بن كدام بن ظهير الهلالي الرؤاسي أبو سلمة الكوفي ، أحد الأعلام (ـ ١٥٥) قال القطان : مارأيت مثله ، كان من أثبت الناس . وقال شعبة : كان يسمى المصحف لإتقانه . وقال ابن سعد : كان مرجئاً . الطبقات ٦ / ٣٦٤ ـ التذكرة ١ / ١٨٨ ـ

السير ٧ / ١٦٣ ـ التهذيب ١٠ / ١١٣ ـ الخلاصة ٣٧٤ ـ الشذرات ١ / ٢٣٨

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل السكسكي مولى صخير ، أبو إسماعيل الكوفي . ضعّفه شعبة وابن حنبل ، وقال النسائي : ليس بذاك القوي يكتب حديثه . التهذيب ١ / ١٣٨ ـ الخلاصة ١٩

أبو الدرداء (٧٥)

القول

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٤٦٠

وذكر نحوه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ١٤٣

(١٠٢) السند

يحيى بن سليمان الجعفي (٧٠)

عبد الله بن وهب (٩)

واقد بن سلامة

يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري الزاهد . تكلم فيه شعبة ، وضعفه ابن معين . التهذيب ١١ / ٣٠٩ ـ الخلاصة ٤٣٠

أنس بن مالك (٢٧)

الحديث

انظر تخريج القول السابق

وروى ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٢٤٨ من حديث أبي مالك الأشعري :

وابن حنبل في المسند ٥ / ٢٢٩ و ٢٣٩ و ٣٢٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ من أحاديث معاذ وأبي مالك الأشعري :

والترمذي في جامعه ـ تحفة الأحوذي ٣ / ٢٨٢ ـ من حديث معاذ ، وعقب عليه الترمذي وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي مالك الأشعري وأبي هريره :

رووا جميعاً أحاديث عن « أقوام ليسوا أنبياء ولاشهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء ... » ولكنها في المتحابين في الله .

(١٠٣) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عياش بن عصيم أبو الوليد

صدقة بن مهلهل

(١٠٤) السند

علي بن عيسى المروذي

محمد بن عبيدة . هل هو محمد بن أبي عبيدة المسعودي (ـ ٢٥٠) . روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه . ورُوي عن ابن معين : أنه ثقة . التهذيب ٩ / ٣٣٤ ـ الوافي ٣ / ٢٠٧

أم هو محمد بن عبيد بن محمد أبو جعفر المحاربي (ـ ٢٥٠) . روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وقال : لابأس به . التهذيب ٩ / ٣٣٢ ـ الوافي ٣ / ٢٠٨

أم هو شخص آخر ؟

الحسين بن الربيع

سعيد بن عبد الغفار

محمد بن العلاء بن المسيب

محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني الملقب بعروس الزهاد (ـ ١٨٤) . وهو من أجداد الحافظ أبي نعيم . الحلية ٨ / ٢٢٥ ـ صفة الصفوة ٤ / ٨١ ـ الوافي ٥ / ٢٤٣

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٣٤

(١٠٦) السند

إسحاق بن موسى الأنصاري الخطمي أبو موسى المدني ثم الكوفي ، قاضي نيسابور وأحد أئمة السنة (ـ ٢٤٤) . أطنب أبو حاتم في الثناء عليه ، وقال النسائي وغيره : ثقة . تاريخ بغداد ٦ / ٣٥٥ ـ التذكرة ٢ / ٥١٣ ـ السير ١١ / ٥٥٤ ـ التهذيب ١ / ٢٥١ ـ الخلاصة ٣٠ ـ الشذرات ٢ / ١٠٥

عباد بن كليب أبو غسان

محمد بن النضر الحارثي (٢١)

محمد بن كعب القرظي (٦٣)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢١٧ عن محمد بن النضر الحارثي من غير ذكر لمحمد بن كعب القرظي .

(١١٠) السند

يحيى بن سليمان الجعفي (٧٠)

عبد الله بن وهب (٩)

حُيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحُبلي أبو عبد الله المصري (ـ ١٤٣) . روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، وعنه ابن لهيعة وابن وهب . قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال البخاري : فيه نظر . التهذيب ٣ / ٧٢ ـ الخلاصة ٩٧

عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي أبو عبد الرحمن المصري (ـ ١٠٠) . وثقه ابن معين . التهذيب ٦ / ٨١ ـ الخلاصة ٢١٩

عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو محمد (ـ ٦٣ وقيل ٦٥) . بلغ ما أسند سبعمائة حديث ، اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث ، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ وإجازته . الطبقات ٧ / ٤٩٤ ـ التذكرة ١ / ٣٩ ـ السير ٣ / ٧٩ ـ التهذيب ٥ / ٣٣٧ ـ الخلاصة ١٧٦ ـ الحلية ١ / ٢٨٣ ـ الشذرات ١ / ٧٣

(١١١) السند

عبد الجبار بن عاصم أبو طالب النسائي نزيل بغداد (ـ ٢٣٣) . سمع كثيراً . قال ابن معين والدارقطني : ثقة . التهذيب ٦ / ١٠٢

بقية بن الوليد الكلاعي أبو يُحمد الحمصي (ـ ١٩٧) أحد الأعلام . قال النسائي : إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة ، وقال ابن عدي : إذا حدث عن أهل الشام فهو ثقة . وقال ابن سعد : كان بقية ثقة في الرواية عن الثقات ضعيفاً في روايته عن غير الثقات . التذكرة ١ / ٢٦٦ ـ السير ٨ / ٤٥٥ ـ التهذيب ١ / ٤٧٣ ـ الخلاصة ٥٤ ـ تاريخ بغداد ٧ / ١٢٣

عبد الحميد بن إبراهيم الحضرمي أبو تقي الحمصي . قال النسائي : ليس بثقة ، ووثقه ابن حبان . التهذيب ٦ / ١٠٨ ـ الخلاصة ٢٢١

عثمان بن سعيد بن مرة القرشي المري أبو عبد الله كوفي . روى عن الحسن بن صالح وبدر بن عثمان ، وكتب عنه أبو حاتم . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٥٢

محمد بن عبد العزيز الزهري

العباس بن عبد المطلب (ـ ٣٢ وقيل ٣٤) . له عدة أحاديث : منها خمسة وثلاثون في مسند بقي ، وفي البخاري ومسلم حديث ، وفي البخاري حديث ، وفي مسلم ثلاثة أحاديث . الطبقات ٤ / ٥ ـ السير ٢ / ٧٨ ـ التهذيب ٥ / ٢١٤ ـ الخلاصة ١٨٩ ـ صفة الصفوة ١ / ٥٠٦ ـ الشذرات ١ / ٣٨

(١١٢) القول

ذكره أبو حيان في البصائر والذخائر ١ / ٤٦٣

(١١٤) السند

بشر بن آدم البصري أبو عبد الله الضرير البغدادي (ـ ٢١٨) . قال محمد بن سعد : سمع سماعاً كثيراً ورأيت أصحاب الحديث يتقون كتابه والكتابة عنه . وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات . التهذيب ١ / ٤٤٢ ـ الخلاصة ٤٨

قزعة بن سويد الباهلي أبو محمد البصري (توفي سنة بضع وسبعين ومائة) . قال أبو حاتم : محله الصدق ليس بذاك القوي . وقال النسائي وأبو داود : ضعيف . التهذيب ٨ / ٣٧٦ ـ الخلاصة ٣١٦

عبد الله بن أبي نجيح الثقفي مولاهم أبو يسار المكي (ـ ١٣١) . عن طاوس ومجاهد ، وعنه شعبة والثوري وابن عيينة وابن علية . وثقه ابن معين ، وقال القطان : كان معتزلياً ، وقال أحمد : أفسدوه بأخرة ، وكان جالس عمرو بن عبيد . السير ٦ / ١٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٥٤ ـ الخلاصة ٢١٧ .

مجاهد (٦٤)

عبد الله بن عباس (١)

الحديث

رواه أحمد في المسند ١ / ٢٦٨ (٤ / ١٣٤ برقم ٢٤١٥ تحقيق أحمد بن محمد شاكر) : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا قزعة ..... به .

قال الشيخ أحمد بن محمد شاكر : « إسناده ضعيف .... »

والحديث نقله ابن كثير في التفسير ٧ : ٣٦٤ عن هذا الموضع ، ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم . وهو في مجمع الزوائد ٧ : ١٠٣ وقال : « رواه أحمد والطبراني . ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد ، وثقه ابن معين وغيره ، وفيه ضعف . وبقية رجاله ثقات » . وابن معين اختلفت عنه الرواية في قزعة تضعيفا وتوثيقاً . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ : ٦ ونسبه أيضاً للحاكم وصححه وابن مردويه . وهو في المستدرك ٢ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤ وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه .

(١١٥) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

حكام بن سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي (ـ ١٩٠) . كان من نبلاء العلماء . وثقه أبو حاتم وغيره . الطبقات ٧ / ٣٨١ ـ السير ٩ / ٨٨ ـ التهذيب ٢ / ٤٢٢ ـ الخلاصة ٩٨ ـ الشذرات ١ / ٣٢٥

عنبة بن سعيد الأسدي أبو بكر الكوفي قاضي الري . وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود . التهذيب ٨ / ١٥٥ ـ الخلاصة ٢٩٧

ابن أبي ليلى . **الأرجح أنه : محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي** (ـ ١٤٨) مفتي الكوفة وقاضيها . قال العجلي : كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث . وقال أبو حاتم : محله الصدق وكان سيئ الحفظ شغل بالقضاء فساء حفظه ، لايتهم إنما ينكر عليه كثرة الخطأ ، يكتب حديثه ولايحتج به . الطبقات ٦ / ٣٥٨ ـ السير ٦ / ٣١٠ ـ التهذيب ٩ / ٣٠١ ـ الخلاصة ٣٤٨

القاسم بن أبي بَزَّة المخزومي أبو عبد الله المكي (ـ ١١٤) . عن سعيد بن جبير ومجاهد ، وعنه عمرو بن دينار وابن جريج . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٣١٠ ـ الخلاصة ٣١١

مجاهد (٦٤)

الآية

سورة مريم الآية ٩٦ والتفسير رواه الطبري ١٦ : ١٠٠ عن ابن حميد عن حكام به .

(١١٦) السند

حكام (١١٥)

سعيد بن سنان البرجمي الشيباني أبو سنان الكوفي الأصغر (ـ ١٦٠) . عن طاوس والضحاك ، وعنه الثوري وابن المبارك . وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال أحمد : ليس بالقوي . التهذيب ٤ / ٤٥ ـ الخلاصة ١٣٩

الأعمش (٩٨)

الآية نفسها

(١١٧) السند

يحيى بن عبد الله بن بكير (١١)

عبد الله بن لهيعة (٩)

عطاء بن دينار الهذلي مولاهم أبو الريّال المصري (ـ ١٢٦) . وثقه أحمد وأبو داود . التهذيب ٧ / ١٩٨ ـ الخلاصة ٢٦٦

سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي ، الفقيه أحد الأعلام (قتله الحجاج سنة ٩٥) . قال اللالكائي : ثقة إمام حجة . الطبقات ٦ / ٢٥٦ ـ التذكرة ١ / ٧١ ـ السير ٤ / ٣٢١ ـ التهذيب ٤ / ١١ ـ الخلاصة ١٣٦ ـ الحلية ٤ / ٢٧٢ ـ الشذرات ١ / ١٠٨

الآية نفسها

(١١٨) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران بن أبي عمر (٨٠)

سفيان (٣٩)

مسلم بن كيسان الضبي الملائي أبو عبد الله الكوفي الأعور . روى عن أنس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعنه الأعمش والسفيانان وشعبة . قال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، والبخاري : ضعيف ذاهب الحديث . التهذيب ١٠ / ١٣٥ - الخلاصة ٣٧٦

مجاهد (٦٤)

ابن عباس (١)

الآية نفسها

(١١٩) السند

يحيى بن عبد الحميد (١٥)

شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي قاضيها وقاضي الأهواز (- ١٧٧) . قال ابن معين : ثقة يغلط ، وقال العجلي : ثقة . التهذيب ٤ / ٣٣٣ - الخلاصة ١٦٥

عبيد الكاتب . الأرجح أنه **عبيد بن مهران الكوفي المكتب** . عن مجاهد والشعبي وإبراهيم النخعي وعنه السفيانان والفضيل بن عياض . وثقه أبو حاتم والنسائي وابن معين . التهذيب ٧ / ٧٤ - الخلاصة ٢٥٥

مجاهد (٦٤)

الآية نفسها

(١٢٠) السند

يحيى بن عبد الحميد (١٥)

حبان بن علي العنزي أبو علي الكوفي (- ١٧١) . ضعفه ابن المديني ، وقال ابن عدي : عامة أحاديث حبان أفراد وغرائب . التهذيب ٢ / ١٧٣ - الخلاصة ٧٠

ابن أبي ليلى (١١٥)

المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي (توفي سنة بضع عشرة ومائة) عن أنس

وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي . السير ٥ / ١٨٤ ـ التهذيب ١٠ / ٣١٩ ـ الخلاصة ٣٨٨

سعيد بن جبير (١١٧)

ابن عباس (١)

الآية نفسها

(١٢١) السند

يحيي (١٥)

وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي الكوفي (ـ ١٩٦) . قال الذهبي : أصح إسناد بالعراق : أحمد بن حنبل عن وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . الطبقات ٦ / ٣٩٤ ـ تاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٦ ـ التذكرة ١ / ٣٠٦ ـ السير ٩ / ١٤٠ ـ التهذيب ١١ / ١٢٣ ـ الخلاصة ٤١٥ ـ الحلية ٨ / ٣٦٨

ابن أبي ليلى (١١٥)

المنهال بن عمرو (١٢٠)

سعيد بن جبير (١١٧)

الآية نفسها

(١٢٢) السند

يحيي (١٥)

محمد بن خازم التيمي مولاهم أبو معاوية الضرير (ـ ١٩٥) . أحد الأعلام . عن الأعمش وجويبر بن سعيد ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وخلق .رُوي عن أبي نعيم قوله : لزم أبو معاوية الأعمش عشرين سنة . قال العجلي : كوفي ثقة يرى الإرجاء ، وقال النسائي : ثقة ، وقال ابن خراش : صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب . الطبقات ٦ / ٣٩٢ ـ التذكرة ١ / ٢٩٤ ـ السير ٩ / ٧٣ ـ التهذيب ٩ / ١٣٧ ـ الخلاصة٣٣٤

جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي وقيل اسم جابر (مات بعد ١٤٠) . عن أنس وعنه الثوري . قال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن المديني : ضعيف جداً . التهذيب ٢ / ١٢٤ ـ الخلاصة ٦٦

الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم أبو القاسم الخراساني (ـ ١٠٢ وقيل ١٠٥ و ١٠٦) صاحب التفسير . كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه .

حدث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأنس ، وعن الأسود وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس وطائفة . وبعضهم يقول : لم يلق ابن عباس . وثقه ابن حنبل وابن معين ، وقال يحي القطان : الضحاك عندنا ضعيف . الطبقات ٧ / ٣٦٩ ـ السير ٤ / ٥٩٨ ـ التهذيب ٤ / ٤٥٣ ـ الخلاصة ١٧٧ ـ الشذرات ١ / ١٢٤

الآية نفسها

جاء في تفسير الطبري ١٦ / ١٠٠ مأثورات كثيرة متقاربة في تفسير هذه الآية ، منها : حدثني يحي بن طلحة قال : ثنا شريك عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في الناس في الدنيا .

حدثني علي قال : ثنا عبد الله قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : حبا .

حدثني يحي بن طلحة قال : ثنا شريك عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في المسلمين في الدنيا .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : يحبهم ويحببهم إلى خلقه .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يحبهم ويحببهم .

(١٢٣) السند سند (١٠٠) نفسه .

والحديث الحديث نفسه .

(١٢٤) السند

محرز بن عون الهلالي أبو الفضل البغدادي (ـ ٢٣١) . وثقه جزرة وابن معين . التهذيب ١٠ / ٥٧ ـ الخلاصة ٣٧٠

خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم أبو أحمد الكوفي ثم الواسطي ثم البغدادي (ـ ١٨١) . حدث عنه من الكبار هشيم . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال ابن سعد : تغير قبل موته واختلط . السير ٨ / ٣٠٢ ـ التهذيب ٣ / ١٥٠ ـ الخلاصة ١٠٥ ـ الشذرات ١ / ٢٩٥

ليث (٦٤)

راشد بن كيسان العبسي أبو فزارة الكوفي . عن أنس وابن أبي ليلى ، وعنه ليث بن أبي سليم والثوري . وثقه ابن معين . التهذيب ٣ / ٢٢٧ ـ الخلاصة ١١٣

القول

ذكر جزأه الأخير الحريفيش عن الحسن في الروض الفائق ٢٣٧ .

وكذلك فعل ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٦٣

(١٢٥) السند

محمد بن كثير بن يزيد العجلي (٣٢)

محمد بن فضيل بن غزوان الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ (ـ ١٩٥) شيعي غال . وثقه ابن معين ، وقال ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي ، وقال محمد بن سعد : بعضهم لايحتج به . وقد احتج به أرباب الصحاح . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٣١٥ ـ السير ٩ / ١٧٣ ـ التهذيب ٩ / ٤٠٥ ـ الخلاصة ٣٥٦ ـ الشذرات ٢ / ٣٤٤

عطاء بن السائب الثقفي أبو محمد الكوفي (ـ ١٣٦) أحد الأئمة . حدث عن أنس وابن أبي أوفى ، وعنه شعبة والسفيانان والحمادان والقطان . واختلط فسمع منه شعبة حديثين وسمع غيره . التهذيب ٧ / ٢٠٣ ـ الخلاصة ٢٦٦

عبد بن عبد (وقيل عبد الرحمن بن عبد) أبو عبد الله الجدلي . عن خزيمة بن ثابت وسلمان وعائشة وأم سلمة ، وعنه الشعبي وعطاء بن السائب . وثقه ابن معين ، وقال ابن سعد : كان شديد التشيع ويزعمون أنه كان على شرطة المختار . التهذيب ١٢ / ١٤٨ ـ الخلاصة ٤٥٤

القول

ذكره ابن حنبل في كتاب الزهد ٧٢

وذكره ابن القيم في روضة المحبين ٤١٧

(١٢٦) السند السند (٣) نفسه .

القول القول (٣) نفسه .

(١٢٨) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

سعد بن عمران بن زاره

كلاب بن جري (٥٠)

(١٢٩) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبد الله بن محمد بن سعيد الأعور
مطرف بن أبي بكر الهذلي

(١٣٠) السند

عبد الله بن أبي بكر المقدمي . روى عن جعفر بن سليمان وفضيل بن عياض . قال أبو حاتم : تكلموا فيه ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : عبد الله بن أبي بكر المقدمي ليس بشيء أدركته ولم أكتب عنه . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٨

جعفر بن سليمان (١٥)

عمر بن نبهان العبدي ويقال الغُبَري البصري . روى عن الحسن وقتادة . قال أبو حاتم : ضعيف ، وقال البخاري : لايتابع في حديثه . التهذيب ٧ / ٥٠٠ ـ الخلاصة ٢٨٦

قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه (٦٠ ـ ١١٧) . كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين والحسن وأبي العالية وعكرمة وخلق كثير . وروى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني والأوزاعي وشعبة وأمم سواهم . وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك . وكان يرى القدر ، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه . وقد احتج به أرباب الصحاح . الطبقات ٧ / ٢٢٩ ـ التذكرة ١ / ١٢٢ ـ السير ٥ / ٢٦٩ ـ التهذيب ٨ / ٣٥١ ـ الخلاصة ٣١٥ ـ معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٩ ـ الوفيات ٤ / ٨٥ ـ الشذرات ١ / ١٥٣

خليد بن عبد الله العَصَري أبو سليمان البصري ثم الموصلي ثم المقدسي . روى عن علي وسلمان وأبي الدرداء ، وروى عنه قتادة . وثقه ابن حبان . التهذيب ٣ / ١٥٩ ـ الخلاصة ١٠٦ ـ الحلية ٢ / ٢٣٢

القول

ذكره ابن حنبل في كتاب الزهد ٢٣٧

وذكره أبو نعيم في الحلية ٢ / ٢٣٢

وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٢٣١

• **(١٣١) السند**

محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي أبو عبد الله الأُبلي (ـ ٢٤٤) المحدث الفقيه . حدث عنه مسلم والنسائي والترمذي والقزويني في كتبهم وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والطبري وآخرون . قال النسائي : لابأس به . تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٤ ـ السير ١١ / ١٠٣ ـ التهذيب ٩ / ٣١٦ ـ الخلاصة ٣٤٩ ـ الشذرات ٢ / ١٠٥

الحكم بن نافع القضاعي البهراني أبو اليمان الحمصي (ـ ٢٢٢ وقيل ٢٢١) . حدث عنه أحمد وابن معين وخلق كثير . قال أبو حاتم : ثقة نبيل صدوق . وقال العجلي : لابأس به . التذكرة ١ / ٤١٢ ـ السير ١٠ / ٣١٩ ـ التهذيب ٢ / ٤٤٠ ـ الخلاصة ٩٠

إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي (ـ ١٨١) عالم الشام وأحد مشايخ الإسلام . حدث عنه الثوري والليث وابن المبارك وابن معين وأمم . ورُوي عن أحمد قال : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وقال البخاري : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر . التذكرة ١ / ٢٣٣ ـ السير ٨ / ٢٧٧ ـ التهذيب ١ / ٣٢١ ـ الخلاصة ٣٥ ـ الشذرات ١ / ٢٩٤

شرحبيل بن مسلم الخولاني الشامي . روى عن تميم الداري وأبي الدرداء مرسلاً وعن أبي أمامة وأبي عنبة . وثقه العجلي وأحمد ، وقال ابن معين : ضعيف . التهذيب ٤ / ٣٢٥ ـ الخلاصة ١٦٥

أبو عنبة الخولاني الصحابي المعمر . شهد اليرموك ، وصاحب معاذ . وسكن حمص . قال ابن معين : قال أهل حمص : هو من كبار التابعين وأنكروا أن تكون له صحبة . وقال الدارقطني : مختلف في صحبته . الطبقات ٧ / ٤٣٦ ـ السير ٣ / ٤٣٣ ـ التهذيب ١٢ / ١٨٩ ـ الخلاصة ٣٩٣

(١٣٢) السند

هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري (ـ ٢٢٧) . الحافظ الإمام الحجة . حدث عنه البخاري وأبو داود وابن راهويه وخلق كثير . قال أحمد : أبو الوليد متقن ، أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ، ما أقدم عليه اليوم أحداً من المحدثين . وقال أبو حاتم : ما رأيت قط بعده كتاباً أصح من كتابه . الطبقات ٧ / ٣٠٠ ـ التذكرة ١ / ٣٨٢ ـ السير ١٠ / ٣٤١ ـ التهذيب ١١ / ٤٥ ـ الخلاصة ٤١٠ ـ الشذرات ٢ / ٦٢

صدقة بن خالد الاموي مولاهم أبو العباس الدمشقي (ـ ١٨٠) . قال أحمد : ثقة ثقة . التهذيب ٤ / ٤١٤ ـ الخلاصة ١٧٣

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الدمشقي الداراني (ـ ١٥٣) . فقيه الشام مع الأوزاعي . وثقه يحي وأبو حاتم ، وقال أحمد : ابن جابر ليس به بأس . التذكرة ١ / ١٨٣ ـ السير ٧ / ١٧٦ ـ التهذيب ٦ / ٢٩٧ ـ الخلاصة ٢٣٦ ـ الشذرات ١ / ٢٣٤

محمد بن أبي عائشة أو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عائشة الأموي مولاهم المدني نزيل دمشق . عن أبي هريرة وجابر . وثقه ابن معين . التهذيب ٩ / ٢٤٢ ـ الخلاصة ٣٤٣

(١٣٣) السند

سلمة بن شبيب النيسابوري (٣٧)

سهل بن عاصم (٣٧)

أحمد بن عاصم أبو عبد الله الأنطاكي . الزاهد الرباني . من أقران الحافي والمحاسبي . روى عنه أبو زرعة الدمشقي وابن أبي الحواري . السير ١٠ / ٤٨٧ ـ طبقات الصوفية ١٣٧ ـ حلية الأولياء ٩ / ٨٠ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٧ .

(١٣٤) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

حكيم بن جعفر الأعور . حكيم بن جعفر روى عن صالح المري . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٢٠٢

مسلم أبو عبد الله . هل هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي قاضي المدينة (ـ ١٠٦) . عن الزبير مرسلاً وعن حكيم بن حزام وابن عمرو . قال ابن حبان : ثقة . التهذيب ١٠ / ١٢٤ ـ الخلاصة ٣٧٥

أم هو مسلم بن يسار أبو عبد الله . لقي من الصحابة عدة وروى عنهم مرسلاً ومتصلاً . حدث عنه من التابعين أبو قلابة وابن سيرين وقتادة . الحلية ٢ / ٢٩٠ ؟

(١٣٥) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

حكيم بن جعفر (١٣٤)

دويد أبو سليمان هل هو دويد البصري ؟ قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : دويد البصري روى عن إسماعيل بن ثوبان ، روى عنه الثوري ، وهو شيخ ليّن . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٣٨

حيان بن الأسود .ذكره أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٦٤ باسم حيان الأسود .

عبد الواحد بن زيد (٤٥)

فرقد السبخي بن يعقوب البصري أبو يعقوب الزاهد (ـ ١٣١) . عن أنس وسعيد بن جبير . تكلم فيه القطان وغيره ، وقال أحمد : رجل صالح ، لم يكن بقوي في الحديث ، لم يكن صاحب حديث . وقال البخاري : في حديثه مناكير . التهذيب ٨ / ٢٦٢ ـ الخلاصة ٣١١ ـ الحلية ٣ / ٤٤ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٧١

(١٣٦) السند

محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي أبو عبد الله بن أبي حاتم البصري نزيل بغداد (ـ ٢٥٢) . وثقه الدار قطني وابن حبان . التهذيب ٩ / ٥١٧ ـ الخلاصة ٣٦٤

سعيد بن عامر الضُبَعي أبو محمد البصري (ـ ٢٠٨) . روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني . قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : في حديثه بعض الغلط ، وهو صدوق . التهذيب ٤ / ٥٠ ـ الخلاصة ١٣٩

محمد بن ليث

حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي أبو خالد ابن أخي خديجة (ـ ٥٤) . يبلغ عدد مسنده أربعين حديثاً ، له في الصحيحين أربعة متفق عليها . السير ٣ / ٤٤ ـ التهذيب ٢ / ٤٤٧ ـ الخلاصة ٧٧ ـ الشذرات ١ / ٦٠ ـ صفة الصفوة ١ / ٧٢٥

القول

ذكر نحوه ابن الجوزي عن أبي بكر بن سليمان في صفة الصفوة ١ / ٧٢٦
وكذلك الذهبي عن مصعب بن ثابت في السير ٣ / ٥٠

(١٣٧) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبيد الله بن محمد (٨٥)

القول

ذكر الغزالي جزأه الثاني في الإحياء ٤ / ٣٣٤

(١٣٨) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران بن أبي عمر (٨٠)

سفيان (٣٩)

عاصم الأحول بن سليمان التيمي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري (ـ ١٤١ وقيل ١٤٢ و ١٤٣) محتسب المدائن . روى عن أنس وأبي العالية وأبي قلابة والشعبي والحسن وابن سيرين ، وروى عنه قتادة وشعبة والسفيانان وخلق كثير . قال ابن معين : كان يحيى القطان يضعف عاصماً الأحول . ورُوي عن سفيان أنه قال : حفاظ البصرة ثلاثة : سليمان التيمي وعاصم الأحول وداود بن أبي هند . وقال أحمد وابن معين وأبو زرعة وطائفة : ثقة ، ووثقه ابن المديني . التذكرة ١ / ١٤٩ ـ السير ٦ / ١٣ ـ التهذيب ٥ / ٤٢ ـ الخلاصة ١٨٢ ـ

الشذرات ١ / ٢١٠

الشعبي عامر بن شراحيل الحميري الشعبي أبو عمرو الكوفي (- ١٠٣) . الإمام العلم . روى عن عمر وعلي وابن مسعود ولم يسمع منهم ، وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وخلق . قال العجلي : مرسل الشعبي صحيح ، وقال ابن عيينة : كانت الناس تقول : ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه . الطبقات ٦ / ٢٤٦ - تاريخ بغداد ١٢ - ٢٢٧ - التذكرة ١ / ٧٤ - السير ٤ / ٢٩٤ - التهذيب ٥ / ٦٥ - الخلاصة ١٨٤ - الحلية ٤ / ٣١٠ - الشذرات ١ / ١٢٦

الآية . سورة البقرة الآية ٢٢٢

ذكر التفسير أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ٩٩ .

وذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٣١٨

وقال الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٢٧ : « وقد روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال : إذا أحب الله تعالى عبداً لم يضره ذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له . ثم تلا ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ » . وقال العراقي في تخريجه (هامش الصفحة) : « ذكره صاحب الفردوس (الديلمي) ... وروى ابن ماجه الشطر الثاني ، من حديث ابن مسعود » .

أبو علي الفارسي النحوي

(التتمة)

تحقيق : الدكتور شاكر الفحام

٢٤ ـ قرأتُ بخط أبي طاهر السلفي ، وأنبأنا به أبو القاسم بن الطفيل وابن رواحة وغيرهما ، قال : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ النحوي . روى عن أبي اسحاق الزجاج وأبي بكر السراج وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وأبي الحسن الأخفش ونظرائهم . وروى عن علي بن الحسين ابن عم اسحاق بن راهويه ....[١٤] ؛ روى عنه عبد السلام البصري ببغداد ، وعثمان بن جني بالموصل ، وابنه العلاء بن عثمان بصور ، وأبو الحسن محمد بن نفيل[١٥] بمصر ، وأبو نصر الكسائيّ باصفهان . وقد روى عنه عليّ بن عيسى الربعي وأبو محمد المدائني وعبد الله بن جرو وهلال بن إبراهيم الصابئ وأبو محمد الجوهري . ومن تواليفه كتاب الحجة وكتاب الايضاح وغيرهما[١٦] .

٢٥ ـ قرأتُ بخط بهاء الشرف أبي علي الحسن بن جعفر بن المتوكل الهاشمي ، وأنبأنا به أبو الحسن بن المقيّر عنه قال : حدثني أبو الحسن علي بن أبي زيد الفصيحي قال : حدثنا أحمد بن عبد الله الخطيب قال :

(١٤) موضع النقط كلمة تبينت أولها وهو (بوا ...) وكأنها حرف الجر الباء يليه اسم مدينة .

(١٥) هكذا استظهرتُ الاسم (نفيل) .

(١٦) جاء الخبر (٢٤) في حاشية الصفحة من المخطوطة ، وفي ختامه اشارة انتهى .

قيل إنه دخل أبو علي الفارسيّ الى عضد الدولة وقد عزم على التوجه الى الأهواز فقال : خار اللهُ للملك في عزيمته ، وبلّغه الأملَ في طلبته ، أنشدنا شيخٌ لنا :

(المنسرح)

/ ودّعتُه حين لاتودّعُه نفسٌ ولكنها تسير معهْ
ثم تولّى وفي الفؤاد له ضيقُ محلٍّ وفي الدموع سَعَهْ

فقال له : أحسن اللهُ جزاء الشيخ ، وأطال بقاءه ، أنشدنا بعضُ أشياخنا :

(السريع)

قالوا له قد سار أحبابُه وبدّلوه البعدَ بالقُرْبِ
تالله ماسارت نوى ظاعنٍ سار من العين الى القَلْبِ

فقال أبو علي : أبت مكارمُ مولانا أن تُخْلي خادمَها من فائدة .

٢٦ ـ قلتُ : وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد الحراني في كتاب « روضة الأدباء » أن أبا علي دعا لعضد الله وقال : أيأذنُ مولانا في نقل هذين البيتين ؟ فأذن له ، فاستملاهما منه ، وكتبهما عنه .

٢٧ ـ وذكر أبو عبد الله أيضاً أن عضد الدولة عرض عليه أن يكون في صحبته ، فقال : أنا من رجال الدعاء لا اللقاء ، فخار اللهُ للملك في نهضته ، وبارك له في عزمته ، وجعل الفتح تجاهه ، والملائكة أنصاره . فقال له عضد الله : بارك الله فيك ، فإني أثق بطاعتك ، وأتيقّنُ صفاءَ طويتك .

٢٨ ـ قرأتُ في تاريخ سيَّره اليَّ بعضُ الشراف الهاشميين بحلب ، جمع أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعرّي قال : وفيها ، يعني سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة ، توفي أبو علي الحسن [بن أحمد] بن عبد الغفار الفارسي النحوي ببغداد .

٢٩ ـ وقرأتُ بخط القاضي أبي المحاسن المفضّل بن محمد بن مسعر النحوي المعري في / كتابه الذي جمعه في أخبار النحويين قال : توفي ، يعني أبا علي ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٠ ـ أنبأنا أبو اليمن الكندي ، قال أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال محمد بن أبي الفوارس : في سنة سبع وسبعين وثلاث مئة توفي أبو علي الفسوي النحوي ، ولم أسمع منه شيئاً ، وكان متهماً بالاعتزال .

٣١ ـ وقال الخطيب : حدثني أحمد بن علي بن التوزي قال : توفي أبو علي الفارسي النحوي في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٢ ـ قرأتُ في ديوان شعر الشريف الرضي محمد بن الحسين العلوي : قال يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ، وتوفي ليلة الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، ودفن بالشونيزية ، عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه . وكان قد نيّف على التسعين .

٣٣ ـ وقرأتُ بخط الحافظ السلفي ، وذكر أنه نقله من خط علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الدبيقي : ومات أبو علي الفارسيُّ سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٤ ـ أنبأنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقيّ قال : ذكرُ وفاةِ بعض الشيوخ الذين أدركتُهم وكتبتُ عنهم وسمعتُ منهم ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، وفيها : توفي أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفسويّ الفارسي النحويّ .

المستدرك

نُشر القسم الأول من مقالة « أبو علي الفارسي النحوي » في مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٥٨ ، ج ٤) : ٧٤٣ ـ ٧٥٢ ، وقد وقعت فيه أغلاط مطبعية يسيرة رأينا تداركها

ص	س	الصواب
٧٤٩	١٦	البتة
٧٥٠	٠٧	وأعاد ذلك المعنى عينه
٧٥٠	٠٩	وكان رحمه الله
٧٥٠	١٨	فإن لم يكن الآخذُ عنه
٧٥٠	١٩	المذهبِ سُرَحَه ، (بالسين)
٧٥١	٠٣	سنة خمسين وثلاث مئة
٧٥١	٠٩	ولا يشرب الا اليسير بالكراهية
٧٥١	١٧	كان صديقاً لجده القاضي أبي
٧٥٢	٠٧	أبو علي الفارسيّ النحويّ .

التعليق

● تجد ترجمة أبي علي الفارسي وأخباره في :

١ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (القاهرة ١٩٧٣ م) : ١٢٠
٢ ـ صورة الأرض لابن حوقل (ليدن ١٨٧٢ م) : ١٨٣ ـ ١٨٤
٣ ـ الفهرست لابن النديم (مط الاستقامة بالقاهرة) : ١٠١ ، (ط ايران) : ٦٩
٤ ـ الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (القاهرة ١٩٣٩ م) ١ : ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢
٥ ـ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (القاهرة ١٩٥٠ م) : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ١٥٢ ـ ١٥٤ ، ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، ٣٩٥
٦ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦
٧ ـ نزهة الألباء لابن الانباري (القاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٨٧ ـ ٣٨٩
٨ ـ المحكم لابن سيده ١ : ١٥ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ......
٩ ـ فهرست ابن خير الاشبيلي (بيروت ١٩٦٣ م) : ٤١ ، ٤٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨
١٠ ـ المنتظم لابن الجوزي (حيدر اباد الدكن ١٣٥٨ هـ) ٧ : ٨٦ ـ ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٣٨
١١ ـ مجمع البيان للطبرسي (تفسير الآية الكريمة : يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ...) [سورة المائدة ، آية ١٠٦] ٣ : ٢٥٤ ـ ٢٥٦
١٢ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٣٢ ـ ٢٦١
١٣ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (أرزن ، اورم ، اوريشلم ، بينونة ، خيوان ، صدّاء ، صهاب ، عمايتان ، فسا ، قصر ابن هبيرة ، قلاب) .
١٤ ـ الكامل لابن الاثير (سنة ٣٧٢ هـ ، سنة ٣٧٦ هـ) ٩ : ٩ ، ٢١
١٥ ـ إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٥
١٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٢ : ٨٠ ـ ٨٢
١٧ ـ تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)
١٨ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٧٢
١٩ ـ العبر للذهبي ٣ : ٤
٢٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي (القاهرة ١٩٦٣ م) ١ : ٤٨٠ ـ ٤٨١
٢١ ـ دول الاسلام للذهبي (القاهرة ١٩٧٤ م) ١ : ٢٣١
٢٢ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي (مصورة خزانة المجمع ، الجزء العاشر ، الطبقة ٢١) : ٤٨٤ ـ ٤٨٥

٢٣ ـ تاريخ الاسلام للذهبي (مصورة خزانة المجمع) : لوح : ١٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ـ ١٥٢ (سنوات : ٣٦٩ هـ ، ٣٧٢ هـ ، ٣٧٧ هـ) .
٢٤ ـ الوافي بالوفيات للصفدي (بيروت ١٩٨١ م) ١١ : ٣٧٦ ـ ٣٧٩
٢٥ ـ عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٢ : ٢٠٧ (ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين)
٢٦ ـ مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٤٠٦ ـ ٤٠٧
٢٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير (ط ٢ ، ١٩٧٧ / بيروت) ١١ : ٣٠٦ (سنة ٣٧٧ هـ)
٢٨ ـ البلغة للفيروزابادي (دمشق ١٩٧٢ م) : ٥٣ ـ ٥٤ ، ١٧٤
٢٩ ـ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (مصورة وزارة الثقافة بدمشق) : ٢٤٤ ـ ٢٤٥
٣٠ ـ لسان الميزان لابن حجر ٢ : ١٩٥
٣١ ـ الروض المعطار للحميري (فسا) : ٤٤٢
٣٢ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٤ : ١٣٥ ، ١٥١
٣٣ ـ بغية الوعاة للسيوطي (القاهرة ١٣٢٦ هـ) : ٢١٦ ـ ٢١٧
٣٤ ـ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (حيدر اباد الدكن ١٣٢٩ هـ) ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ ـ ١٤٠
٣٥ ـ طبقات القراء لابن الجزري (القاهرة ١٩٣٣ م) ١ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧
٣٦ ـ اشارة التعيين (ذكرة محقق إنباه الرواة) .
٣٧ ـ تلخيص ابن مكتوم (ذكره محقق إنباه الرواة) .
٣٨ ـ مسالك الابصار (ذكره محقق إنباه الرواة) .
٣٩ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣ : ٨٨
٤٠ ـ خزانة الأدب للبغدادي ١ : ٨ ـ ٩
٤١ ـ روضات الجنات للخوانساري (قمّ ١٣٩١ هـ) ٣ : ٧٦ ـ ٨٢
٤٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة : ١٣١ ، ٢١١ ـ ٢١٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ٦٨٨ ، ١٠٦٨ ، ١١٤٢ ، ١١٧٩ ، ١٤٤٨ ، ١٤٦٢ ، ١٦٦٧ ، ١٦٧٠ (ذكره عمر رضا كحالة) .
٤٣ ـ هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٢٧٢
٤٤ ـ ذيل كشف الظنون (إيضاح المكنون) ١ : ١٣ ، ٤٨٨
٤٥ ـ قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (باللغة التركية العثمانية) ١ : ٧٤٢
٤٦ ـ دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ٢ : ٢٧٢
٤٧ ـ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٢١ : ١١ ـ ٣٥
٤٨ ـ الاعلام للزركلي (ط ٤ ، ١٩٧٩ م) ٢ : ١٧٩ ـ ١٨٠

٤٩ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ١٣ : ٣٨٠
٥٠ ـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٦ : ٦٦٣ ـ ٦٦٥
٥١ ـ تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ١٩٠ ـ ١٩٤
٥٢ ـ فلوغل (ذكره بركلمن) .
٥٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، باللغة الفرنسية) ٢ : ٨٢١
٥٤ ـ مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ١٩٤٩ م) ٢٤ : ٢٧١ ـ ٢٧٢
٥٥ ـ دائرة المعارف باشراف فؤاد افرام البستاني ٤ : ٤٧٠ ـ ٤٧١
٥٦ ـ أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة ١٩٥٨ م
٥٧ ـ مقدمات كتبه المطبوعة والمحققة :
أ ـ الايضاح العضدي (القاهرة ١٩٦٩ م) .
ب ـ من كتاب الايضاح في النحو (بطرسبرج ١٨٧٥ م) .
جـ ـ من كتاب الشعر (هالة ١٨٦٩ م) .
د ـ التكملة (الرياض ١٩٨١ م)
هـ ـ الاغفال (تحقيق)
و ـ المسائل البغداديات (تحقيق)
ز ـ المسائل العضديات (تحقيق)
ح ـ المسائل البصريات (تحقيق)
ط ـ المسائل المنثورة (تحقيق)
ي ـ المسائل العسكريات (عمان ١٩٨١ م ، تح اسماعيل احمد عمايرة) ، (بغداد ، ط ٢ / ١٩٨٢ م ، تح علي جابر المنصوري) .
يا ـ الحجة / الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٥ م) .
يب ـ شرح الأبيات المشكلة الاعراب من الشعر (مجلة المورد / المجلد التاسع ـ العدد الأول) .
يج ـ أقسام الاخبار (مجلة المورد / المجلد السابع ـ العدد الثالث) ، وانظر مجلة دراسات (الجامعة الاردنية) العلوم الانسانية ، مج ٦ ، أيار ١٩٧٩ ، العدد الأول .

ـ ووهم الأستاذ عمر رضا كحالة حين عدّ من مصادر أبي علي الفارسي كتاب الصلة لابن بشكوال (معجم المؤلفين ٣ : ٢٠٠) .

● لم نترجم لجميع الأعلام الذين وردت أسماؤهم في النص ، واستبعدنا ما كثر الحديث عنه والترجمة له في الكتب التي تناولت أبا علي الفارسي ومؤلفاته دراسةً وتحقيقا .

١

جاء نسب أبي علي الفارسي في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٧ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣) نقلاً عن الربعي تلميذ أبي علي : « هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي ، وأمه سدوسية ، من سدوس شيبان ، من ربيعة الفَرَس » ، باثبات اسم محمد جد أبيه في سلسلة النسب ، وسلك طائفة من مترجمي أبي عليّ مسلك ياقوت باثبات اسم جد أبيه محمد ، مثل الصفدي في الوافي بالوفيات (١١ : ٣٧٦) وابن حجر في لسان الميزان (٢ : ١٩٥) والسيوطي في بغية الوعاة (ص : ٢١٦) ، ونهج آخرون من مترجميه نهج ابن العديم باسقاط اسم محمد من سلسلة النسب مثل الفيروزابادي في البلغة (ص : ٥٣) ، وابن الجزري في طبقات القراء (١ : ٢٠٦) ، وأورد القفطي في إنباه الرواة (١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤) نسب أبي علي مثبتاً اسم محمد مرة ، ومسقطاً إياه مرة .

٢

أورد ابن العديم أسماء شيوخ أبي علي الفارسي ومن روى عنهم وسمع منهم في الفقرات : ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ وهم : (١) ابو اسحاق الزجاج ، (٢) وابو بكر بن السراج ، (٣) وابن دريد ، (٤) وابو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، (٥) وعلي بن الحسين بن معدان ، (٦) وابو بكر بن مجاهد . وأضاف ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٣٧) : (٧) ابا بكر مبرمان ، (٨) وابا بكر الخياط .

٣

أورد ابن العديم أسماء تلاميذ أبي علي ومن قرأ عليه وسمع منه وروى عنه في الفقرات : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ وهم : (١) عضد الدولة ، (٢) وعلي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي ، (٣) وابو الفتح عثمان بن جني ، (٤) وابو طالب احمد بن بكر العبدي ، (٥) والقاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، (٦) وابو الحسن محمد بن عبد الواحد ، (٧) وعلي بن محمد بن الحسن المالكي ، (٨) وابو محمد الجوهري ، (٩) وابو القاسم الأزهري ، (١٠) وابو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ، (١١) وأحمد بن فارس الأديب المنبجي ، (١٢) وابو الحسن الزعفراني ، (١٣) وعبد السلام البصري ، (١٤) والعلاء بن عثمان بن جني ، (١٥) وابو الحسن محمد بن نفيل ، (١٦) وأبو نصر الكسائي ، (١٧) وأبو محمد المدائني ، (١٨) وعبد الله بن جرو ، (١٩) وهلال بن ابراهيم الصابئ ، (٢٠) وأبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي .

- وذكر الدكتور عبد الفتاح شلبي أن صاحب أعيان الشيعة قد عدّ الأزهري (المذكور آنفاً رقم ٩) من تلاميذ أبي علي الفارسي ، ثم قال : « ولم أجد شيئاً من ذلك في كتب التراجم الأخرى » (أبو علي الفارسي : ١٣٣) ، وهذا أمر غاية في الغرابة ، لأن طائفة من مترجمي أبي علي الفارسي قد عدّوا الأزهري من تلاميذه الذين رووا عنه (انظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٨٤ ، تاريخ الاسلام للذهبي : لوح ١٥١) .

- والأزهري من أشهر شيوخ الخطيب البغدادي ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغدادي الصيرفي الحافظ ، توفي في صفر سنة ٤٣٥ هـ عن ثمانين سنة (انظر ترجمته في اللباب لابن الأثير ١ : ٤٨ ، والعبر للذهبي ٣ : ١٨٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٥١ ـ ٥٢) .

- عبد الله بن جرو (المذكور آنفا رقم ١٨) : المعروف في كتب التراجم أنه عبيد الله (بالتصغير) . وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي العروضي المعتزلي (ت ٣٨٧ هـ) (انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٢ : ٦٢ ـ ٦٨ ، وبغية الوعاة : ٣٢٠ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وفي حاشية الإنباه بقية مراجع ترجمته) .

- وتلاميذ أبي علي والآخذون عنه أوسع من أن يحاط بهم ، وقد عُني مترجمو أبي علي ودارسو كتبه باستقصاء ما وسعهم علمه من أسمائهم .

٤

عُرف أبو علي الفارسي بطوافه في البلاد . قدم بغداد شابا (سير أعلام النبلاء) ، دخل إليها سنة ٣٠٧ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ٢٤٤) ، وكان في الموصل سنة ٣٤١ هـ (الخصائص لابن جني ١ : ٧٤) ، وطوّف كثيراً في بلاد الشام ، ومضى إلى طرابلس فسكنها مدة ، وقدم حلب على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ ، وأقام بها عنده مدة ، وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس (معجم الأدباء ٧ : ٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء ، وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٠٦ ، طبقات النحاة واللغويين : ٢٤٤ ، بغية الوعاة : ٢١٦) . واجتمع بابن خالويه وأبي سعيد السيرافي بحضرة سيف الدولة ، وجرت بينهما وبينه بحوث ومناظرات ومسائل (ابن العديم / الفقرة ٤ ، المزهر للسيوطي ٢ : ٢٢٧) ، وكتب إلى ابن جني من حلب جواباً عن سؤاله إياه ، وكان ابن جني بالموصل (الخصائص ٣ : ٣٨) . وفي تاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي (ص : ١٢٢) ان أبا علي وصل رسولاً إلى سيف

الدولة بن حمدان سنة ٣٤٠ هـ ، وناظر ابن خالويه في أسماء السيف . وكان في حلب سنة ٣٤٦ هـ (الخصائص ٢ : ٨٨ ، ٢٦٦ ، ٣ : ٢٦٢) ، ويذكر ابن العديم أنه كان بحلب سنة ٣٤٧ هـ ، وأنه دخل انطاكية (ابن العديم / الفقرة ٤ ، ٢١) . ودخل هيتاً وهو يريد الانحدار منها إلى بغداد (الخصائص ١ / ٩٢) . ثم انتقل إلى بلاد فارس ، وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته (وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، طبقات النحاة واللغويين : ٢٤٤) . وذكر الرواة أن كتبه احترقت أيام مقامه بالبصرة سنة ٣٥٠ هـ (ابن العديم / الفقرة ٢٠) . وتوجه أبو علي إلى بغداد سنة ٣٦٨ هـ (الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣١) فاستوطنها ، وكان الوكيل عن عضد الدولة سنة ٣٦٩ هـ حين تجددت وصلة بين الطائع لله وعضد الدولة (تجارب الأمم لابن مسكويه ٢ : ٤١٤ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٥ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ : ١٠١ ، تاريخ الاسلام للذهبي : لوح ١٥ ، الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣) . وذكر التنوخي أنهم سمعوا منه ببغداد سنة ٣٧٥ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، المنتظم ٧ : ١٣٨ ، ابن العديم / الفقرة ٩) .

٦

أورد ابن العديم أسماء كتب أبي علي الفارسي في الفقرات : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٢٣ ، ٢٤ وهي : (١ / أ) الإيضاح العضدي ، (١ / ب) والتكملة ، (٢) المسائل الحلبية ، (٣) الاغفال ، (٤) الحجة ، (٥) العوامل ، (٦) المقصور والممدود ، (٧) التذكرة ، (٨) الإيضاح الشعري ، (٩) المسائل القصريات ، (١٠) المسائل البغداديات ، (١١) المسائل البصريات ، (١٢) المسائل العسكريات ، (١٣) المسائل الشيرازية ، (١٤) نقض الهاذور .

ـ عُني أصحاب الفهارس ومترجمو أبي علي ودارسوه ومحققو كتبه بإحصاء تآليف أبي علي الفارسي ، وبذلت طائفة منهم الجهد لاستقصائها ، حتى جاوز بعضهم بها الثلاثين . وذكر إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (١ : ٢٧٢) وهو يعدّد كتب أبي علي الفارسي أن له ديوان شعر في ست مجلدات ، وأعاد القول في كتابه إيضاح المكنون (١ : ٤٨٨) ، وهو وهم وقع فيه البغدادي لم يتبين لي مصدره . فقد ذكر مترجمو أبي علي أن خاطره لم يكن يواتيه على قول الشعر ، وأنه لم ينظم إلا ثلاثة أبيات في الشيب (معجم الأدباء ٧ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٨١ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، انباه الرواة ١ : ٢٧٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٠٧ ، بغية الوعاة : ٢١٧) .

٧

وردت كلمة أبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة (القاهرة ١٩٣٩ م)

١ : ١٣٢ ، وهذا نص كلمته : « وأبو علي [الفسوي الفارسي النحوي] يشرب ويتخالع ويفارق هَدْي أهل العلم وطريقة الربانيين وعادة المتنسكين » .

٨

ـ ذكر الذهبي في كتابيه سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام أن أبا علي الفارسي حدّث بجزء عالٍ من حديث اسحاق بن راهويه ، سمعه من علي بن الحسين بن معدان ، وتفرد به . (وانظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٨٠) .

وقد أورد ابن العديم (الفقرة ٨) حديثاً من هذا الجزء من رواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن بن علي التنوخي (٣٦٥ ـ ٤٤٧ هـ) عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن اسحاق بن راهويه .

وأورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ : ٢٧٥) حديثاً منه برواية أبي القاسم عبيد الله الأزهري (٣٥٥ ـ ٤٣٥ هـ) وأبي محمد الجوهري والقاضي أبي القاسم التنوخي عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه .

وأورد له في الطيوريات (مخطوطة الظاهرية : ٧٧ أ ـ ٧٧ ب) حديثاً من هذا الجزء رواه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي (ت ٤٤١ هـ) عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ١٦١ ـ ٢٣٨ هـ) . وقد سمع ابن معدان الحديث منه بمدينة نيسابور سنة ٢٣٩ هـ .

[جاء في الطيوريات أن ابن معدان سمع من ابن راهويه بنيسابور سنة ٢٣٩ هـ ، وهو تاريخ غريب لأن ابن راهويه توفي سنة ٢٣٨ هـ ، فلعل كلمة تسع قد صحفت عن سبع ، وما أكثر ماتصحف واحدة منهما إلى الأُخرى ، حتى اضطر ابن قاضي شهبة في كتابه طبقات النحاة واللغويين إلى تقييدهما بصريح الكلام ، غير مقتنع بضبط القلم] .

وأورد السيوطي في بغية الوعاة (ص : ٤٥٥) حديثاً رابعاً من هذا الجزء برواية أَبي محمد الجوهري عن أَبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه .

ـ حديث سعد بن هشام بن عامر عن عائشة رواه مسلم في صحيحه من عدة طرق عن قتادة عن زرارة بن أَوْفى . وساق مسلم الحديث من طريق إسحاق بن راهويه قال (صحيح مسلم بشرح النووي ٦ : ٢٨) : « وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام كان جاراً له فأخبره أنه

طلّق امرأته واقتصَّ الحديث بمعنى حديث سعيد [بن أبي عروبة] وفيه : قالت : من هشام ؟ قال : ابنُ عامر ، قالت : نعم المرء كان أصيب مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد ... » .

ـ وجاء حديث سعد بن هشام في مصنف عبد الرزاق ٣ : ٣٩ ـ ٤١ ، وفيه اختلاف يسير في اللفظ عما رواه التنوخي عن الفارسي عن ابن معدان عن ابن راهويه عن عبد الرزاق ...

ـ تراجم الرجال :

(١) عامر بن أمية الأنصاري الخزرجي ، من أصحاب رسول الله ﷺ . ترجمته في الإصابة لابن حجر (القاهرة ١٩٣٩ م) ٢ : ٢٣٩ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الإصابة) ٣ : ٩ .

(٢) وابنه هشام بن عامر بن أمية ، من أصحاب رسول الله . نزل البصرة وتوفي بها . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٦ ـ ٢٧ ، والإصابة ٣ : ٥٧٣ ، والاستيعاب ٣ : ٥٦٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١ : ٤٢ .

(٣) وابنه سعد بن هشام بن عامر ، ثقة . خرج غازياً فاستشهد بأرض مكران . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٠٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣ : ٤٨٣ .

(٤) زرارة بن أوفى الحرشي ، من رجال الكتب الستة . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٠ ، والعبر للذهبي ١ : ١٠٩ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) . ترجمته في وفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٤ : ٨٥ ـ ٨٦ ، والعبر للذهبي ١ : ١٤٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩ : ٣١٣ ـ ٣١٤ ، وشذرات الذهب ١ : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وفي حاشية وفيات الأعيان بقية مصادر ترجمته .

(٦) معمر بن راشد (ت ١٥٣ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ٣٠٩ .

(٧) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٣٦٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٧ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ ـ ٣١٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٥ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين ٥ : ٢١٩ .

(٨) إسحاق بن إبراهيم ... بن راهويه (١٦١ ـ ٢٣٨ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٤٢٦ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ، وشذرات الذهب ٢ : ٨٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٢١٦ ـ ٢١٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٩٩ ـ ٢٠١ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين ٢ : ٢٢٨ ، وحاشية وفيات الأعيان .

(٩) علي بن الحسين بن معدان (ت ٣١٩ هـ) ، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء .

(١٠) أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي (٣٦٥ ـ ٤٤٧ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ٢١٤ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٧٦ .

(١١) أبو غالب محمد بن أحمد بن طاهر .

(١٢) أبو طالب محمد بن علي الواسطي المحتسب (ت ٥٧٩ هـ) ، ترجمته في العبر ٤ : ٢٣٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٦٧ .

(١٣) عفيف الدين أبو الفضل المرجّى بن الحسن بن [علي بن] هبة الله بن شقير الواسطي التاجر السفّار المقرئ (٥٦١ ـ ٦٥٦ هـ) ، ولد بواسط ، وقرأ القراءات على أبي بكر بن الباقلاني وأتقنها وتفقه (تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤٣٩ ، العبر ٥ : ٢٣٦ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٥) .

٩

ـ الخبر بتمامه في تاريخ بغداد (٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦) ، ونقله عنه ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٣٤) ، وابن الجوزي في المنتظم (٧ : ١٣٨) ، وهو مع تغيير طفيف في إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ ، وختامه في كتب كثيرة مثل نزهة الألباء وسير أعلام النبلاء والوافي بالوفيات ومرآة الجنان .

ـ سمع أبو علي الفارسي أبا الحسن علي بن الحسين بن معدان صاحب إسحاق بن راهويه ، وكان عنده عنه جزء واحد تفرد به ، وسمع من أبي علي أبو القاسم التنوخي وآخرون هذا الجزء ببغداد سنة ٣٧٥ هـ . وكان عمر التنوخي اذ ذاك عشر سنين (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، ابن العديم / الفقرة ٩ ، ترجمة أبي علي الفارسي في سير أعلام النبلاء ، وانظر ماجاء في التعليق السابق / ٨) .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو منصور القزاز عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي (ت ٥٣٥ هـ) ، روى عن أبي بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد ، والكبار . وروى عنه الناس فأكثروا . ومن طريقه اشتهر تاريخ الخطيب أبي بكر . توفي عن بضع وثمانين سنة (اللباب لابن الأثير ٣ : ٣٣ ، والعبر للذهبي ٤ : ٩٥ ـ ٩٦ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٠٦) .

(٢) أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١١ : ١٧١ ـ ١٧٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٠ ـ ١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، والعبر للذهبي ٥ : ٤٤ ـ ٤٥ ، والبلغة للفيروزابادي : ٨٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

٤ : ١٨٩ ، وانظر مقالتي الأستاذ العلامة محمد أحمد دهمان : المقصورة التاجية ، وتاج الدين الكندي (كتاب في رحاب دمشق / دمشق ١٩٨٢ م) : ١٦٨ ـ ١٨٦ ، وكتاب : أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي للدكتور سامي العاني وهلال ناجي (بغداد ١٩٧٧ م) .

١٠

ـ لم ينظر جميع مترجمي أبي علي الفارسي إلى منزلته من عضد الدولة بالارتياح . يقول ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس (ص : ١٣٨ ـ ١٣٩) يذم النحاة : « قلَّ أن ترى منهم متشاغلاً بالتقوى ، أو ناظراً في مطعم ، فإن النحو يغلب طلبه على السلاطين ، فيأكل النحاة من أموالهم الحرام ، كما كان أبو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره » . وتحدثوا عن ثروته التي خلفها وذكروا أنه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد ، والقادمين عليها ، فكان ثلاثين ألف دينار (طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٢٠٧ ، البلغة للفيروزابادي : ٥٤) .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو يعقوب الساوي ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٩٥ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٩ (وفيات سنة ٦٤٧ هـ) .

(٢) الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ، ترجمته ومراجعها في العبر للذهبي ٤ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ : ٧٥ ـ ٧٦) ، وانظر المقدمة التي كتبها الدكتور احسان عباس لكتاب : اخبار وتراجم أندلسية ، (بيروت ١٩٦٣ م) : ٥ ـ ١٤ ، ١٧٤ ، والمقدمة التي كتبها الأستاذ مطاع الطرابيشي لكتاب : سؤالات الحافظ السلفي (دمشق ١٩٧٦ م) : ٣ ـ ٢٢ .

(٣) أبو منصور العمراني .

(٤) أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي (ت ٤٧٩ هـ) . انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٩٩ ـ ٣٠١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٦٥ ـ ١٦٦ .

١١

قرأ ابن جني على أبي علي الفارسي بالشام كتاب تصريف أبي عثمان المازني (ابن العديم / الفقرة ١١) ، وقد ذكر ابن جني قراءته الكتاب على أبي علي في كتاب الخصائص (١ : ٣٥٨) دون أن يثبت موضع القراءة وأنه بالشام .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) . انظر ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ، والعبر للذهبي ٤ : ١١٠ ـ ١١١ ، وإنباه الرواة

٣ : ٣٣٥ ـ ٣٣٧ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٣٤٢ ـ ٣٤٤ ، والبلغة للفيروزابادي : ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، وبغية الوعاة : ٤٠١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم العكبري النحوي (ت ٤٥٦ هـ) . ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٢ : ٢١٣ ـ ٢١٥ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٤١٤ ـ ٤١٦ ، والبلغة للفيروزابادي : ١٣٣ ، والعبر للذهبي ٣ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، وبغية الوعاة : ٣١٧ ، وتاريخ بغداد ١١ : ١٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٩٢ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ١٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢١٠ ، وقد بينتُ في كلمة لي سابقة أنه قرأ على أبي منصور الجبان كتاب : انتهاز الفرص في تبيين المقلوب من كلام العرب ، ورواه عنه (انظر رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا / دمشق ١٩٨٣ م ، ص : ١٠) .

١٢

جاء الخبر في كتاب الخصائص لابن جني ٣ : ١٩٧ ، ٢٨٨ .

١٣



لعل في هذا الخبر سقطا .

١٤

لعل في مطلع الخبر سقطا . وانظر الخبر والمقدمة التي مهّد بها ابن جني له في الخصائص ٣ : ٢٨٨ ، وارجع أيضاً إلى الخصائص ١ : ٢٥٥ واللسان (روى) .

١٥

جاء الخبر بتمامه في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، وسيأتي خبر ثان يروي قصة حريق كتب أبي علي (ابن العديم / الفقرة ٢٠) .

١٦

جاء مضمون هذا الخبر موجزاً في معجم الأدباء ٧ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

١٧

لعل الأصح أن يكون مطلع الخبر : « وكان أبو عليّ إذا عبّر عن معنى بلفظٍ ما ... »

١٨

العبارة قلقة ، فيها بعض النبوّ . وقد أثبت ناسخ المخطوطة شبه ضبة فوق كلمة (إلى) من قوله : « ووالله ما نعلم إلى شيء يُومئ » ، ليدل على اضطراب العبارة واختلال نسجها .

١٩

الاحتلاط : الغضب والضجر (لسان العرب ـ حلط) .

٢٠

ـ لأبي الفتح عثمان بن جني كتاب النوادر الممتعة ، وذكر أبو الفتح أن مقداره ألف ورقة ، وأنه شذّ عنه أصله (الخصائص لابن جني ١ : ٣٣٢ ، ٣٨٢ ، معجم الأدباء ١٢ : ١١١) .

ـ تراجم الرجال :

(١) سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي (ت ٥٦٩ هـ) . ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١١ : ٢١٩ ـ ٢٢٣ ، وإنباه الرواة ٢ : ٤٧ ـ ٥١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٨٢ ـ ٣٨٥ ، العبر للذهبي ٤ : ٢٠٧ ، البلغة : ٨٥ ـ ٨٦ ، بغية الوعاة : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، معجم المؤلفين ٤ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

٢١

ـ جاء الخبر في معجم الأدباء ٧ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، وفي مطلعه نقص تمامه في رواية ابن العديم .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري : له تاريخ نقل منه ياقوت وابن الوردي وابن العديم . وكان من تلاميذ أبي العلاء المعري (تعريف القدماء بأبي العلاء : ٥١٧ ، ٦٤٨) .

(٢) ابو الحسن سليمان بن محمد المعري (٣٠٥ ـ ٣٧٧ هـ) جدّ أبي العلاء المعري . ترجمته في كتاب : تعريف القدماء بأبي العلاء : ٤٩١ ـ ٤٩٢ ، ووقع في النسخة المطبوعة من معجم الأدباء لياقوت الحموي اضطراب في الترجمة له وسقطٌ سبَّبا خلطاً بينه وبين جدّه سليمان بن أحمد (معجم الأدباء ٣ : ١٠٨ ـ ١٠٩) .

(٣) فنّاخسرو ، هو عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي (ت ٣٧٢ هـ) ، أعظم ملوك بني بويه ، لم يبلغ أحد منهم ما بلغه من سعة المملكة . ترجمته في كثير من كتب التاريخ وكتب التراجم . انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٤ : ٥٠ ـ ٥٥

٢٤

ـ تراجم الرجال :

(١) ابو القاسم بن طفيل (ت ٦٣٧ هـ) : عبد الرحيم بن يوسف ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٥٣

(٢) ابن رواحة (٥٦٠ ـ ٦٤٦ هـ) : عز الدين ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي . ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٨٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، واستطرد لذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ١٤٦ (٧ : ٣٣٩) وابن شاكر الكتبي في الفوات ١ : ٣٧٦ وهو يترجم لأبيه . وهو المقصود في كلام ابن العديم تمييزاً عن أبي البركات محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٧٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢١٥ ، وعن الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد (ت ٦٢٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ٩٢ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٠٤ ، واستطرد لذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٥

٢٥

تجمل الأخبار (٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) في معجم الأدباء لياقوت ٧ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وروضات الجنات للخوانساري ٣ : ٧٧ .

والبيتان الأولان جاءا في المراجع الثلاثة المذكورة ، وفي البلغة للفيروزابادي : ٥٣ ، والبيتان الأخيران أوردهما ياقوت .

ـ تراجم الرجال :

(١) بهاء الشرف أبو علي الحسن بن جعفر بن المتوكل الهاشمي (ت ٥٥٤ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٤ : ١٥٥ ، له كتاب سرعة الجواب ومداعبة الأحباب (معجم الأدباء ١٥ : ٦٨) .

(٢) ابو الحسن بن المقير (٥٤٥ ـ ٦٤٣ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٧٨ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٣ .

(٣) ابو الحسن علي بن أبي زيد محمد الفصيحي (ت ٥١٦ هـ) ، ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١٥ : ٦٦ ـ ٧٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٣٧ ، وبغية الوعاة : ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

(٤) أحمد بن عبد الله الخطيب .

٢٦

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٤ : ١٧١ .

٢٨

ـ في سنة ٣٧٢ هـ توفي عضد الدولة بن بويه (العبر ٢ : ٣٦١ ـ ٣٦٢) ، فلعل صلة أبي علي الفارسي الوثيقة به أدت بابن المهذب المعري الى هذا الوهم ، أو سبق القلم .

٢٩

ـ تراجم الرجال :

(١) ابو المحاسن المفضل بن محمد النحوي المعري (ت ٤٤٣ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤ ، وبغية الوعاة ٣٩٦ .

٣٠

جاء الخبر (٣٠) في تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٦ .

ـ تراجم الرجال :

(١) ابو الفتح محمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ١٠٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٥٣ ـ ١٠٥٤ .

٣١

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٦ .

ـ تراجم الرجال :

(١) ابو الحسين أحمد بن علي التوزي البغدادي (ت ٤٤٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ١٩٩ .

٣٢

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٣٣ « مات [أبو علي الفارسي] ببغداد ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، في أيام الطائع لله ، عن نيّف وتسعين سنة » . وقد تولى الطائع لله الخلافة العباسية (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ) .

ـ الشونيزية ، بضم الشين ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة ، وزاي وآخره ياء النسبة : هي مقبرة ببغداد ، بالجانب الغربي ، دُفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ، منهم سري السقطي ، والجنيد ، وجعفر الخلدي ، ورويم ، وسمنون المحب . وهناك خانقاه للصوفية (معجم البلدان لياقوت ، اللباب ٢ : ٢١٥) .

ويذكر القفطي في إنباه الرواة (٢ : ١٧٦) أن عبد السلام البصري تلميذ أبي علي الفارسي دفن في مقبرة الشونيزي عند قبر أبي علي الفارسي .

ـ وجاء في ديوان الشريف الرضي (المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٣٠٧ هـ) ١ : ٤٤٥ « وقال [الشريف الرضي ، ت ٤٠٦ هـ] رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي

النحوي ، وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة٣٧٧ ، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه ، وكان قد تجاوز التسعين سنة :

أبا عليٍّ للألدِّ إن سَطَا

وللخصوم إن أطالوا اللغَطَا

تصيب عمداً إن أصابوا غَلَطا ... » .

- وممن ذكر دفن أبي علي الفارسي بالشونيزية ابنُ الجوزي في المنتظم ٧ : ١٣٨ ، واليافعي في مرآة الجنان ٢ : ٤٠٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ : ٨٢ ، والخوانساري في روضات الجنات ٣ : ٨١ .

- تراجم الرجال :

(١) ابو بكر الرازي الفقيه (ت ٣٧٠ هـ) ، ترجمته في العبر ٢ : ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٩٧ .

٣٣

- تراجم الرجال :

(١) علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الدبيقي .

٣٤

- تراجم الرجال :

(١) ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي (ت ٦١١ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ٣٨ ـ ٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ٦٨ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، ٧ : ٣٢١ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ وذكر محقق وفيات الأعيان مراجع أخرى فانظرها ثَمَّ .

(٢) أبو الحسين ابن الطيوري ، المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (ت ٥٠٠ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ٣٥٦ ، وقد ترجم له أستاذنا الكبير الشيخ محمود محمد شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار (القاهرة ١٣٨١ هـ) ١ : ٢١ م ، وذكر من مصادر ترجمته كتابي المنتظم ولسان الميزان .

(٣) ابو الحسن أحمد بن محمد العتيقي (ت ٤٤١ هـ) ، ترجمته في العبر ٣ : ١٩٥ ، واللباب لابن الأثير ٢ : ٣٢٣ .

● ● ●

الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم (ت ٦٦٠ هـ)

مؤلف منتهى الطلب

ترجمته في معجم الأدباء ١٦ : ٥ ـ ٥٧ ، وفوات الوفيات ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٩ ، والبداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٠ هـ) ، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ : ٤٦٤ ـ ٤٩٩ ، وقد عدّد جملة من مراجعه الدكتور إحسان عباس في حاشية فوات الوفيات ، والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين ٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦

الدكتور شاكر الفحام



أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السابع*

١٨ ـ مرة بن محكان

١٩ ـ عرقل بن الخطيم

جمع وتأليف
عبد المعين الملوحي

كلمة شكر :

كان لرجائي الذي قدمته في أول هذا البحث ، والذي طلبت فيه من العلماء والأدباء أن يدلوني على ما فاتني من مصادر البحث عن الشعراء اللصوص ، وأن يستدركوا ما غاب عني من أخبارهم وأشعارهم ، أقول : كان لهذا الرجاء صداه في نفوس بعض الأدباء والأصدقاء ، فكتب إلي صديق عزيز هذه الرسالة :

....

في كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك (مخطوطة لا له لى ١٩٤١ ، قسم خاص ببعض الشعراء اللصوص ابتداء من الورقة ١١٩ (ظهر) حتى الورقة ١٢٩ (وجه) وهم :

☆ هذا القسم تتمة لما نشر في أعداد سابقة من المجلة .

١ ـ عبيد بن أيوب العنبري :

قصيدة رائية في ٤ أبيات
قصيدة رائية أخرى في ٢٤ بيتاً
قصيدة لامية في ١٤ بيتاً
قصيدة رائية ثالثة في ١٤ بيتاً

٢ ـ الخطيم المحرزي :

قصيدة رائية في ٦٣ بيتاً
قصيدة دالية في ٦٠ بيتاً
قصيدة لامية في ٢٦ بيتاً

٣ ـ السمهري العكلي :

قصيدة ميمية (كلامها) في ١٩ بيتاً

٤ ـ جحدر بن معاوية العكلي :

قصيدة نونية في ٢١ بيتاً
قصيدة رائية في ٢٦ بيتاً
قصيدة قافية في ٣٢ بيتاً

٥ ـ طهمان بن عمرو الكلابي

قصيدة لامية في ٢٢ بيتاً
قصيدة دالية في ٢٩ بيتاً
قصيدة سينية في ٢٣ بيتاً
قصيدة عينية في ٢٠ بيتاً

ويـاليت صـديقي الفـاضل أرسـل إلي صـور هـذه الأوراق إذن لكان لـه الفضل علي مرتين ، بل لعلي ألومه ولا ذنب له ، فقد يكون محروماً صور هذه المخطوطة .

لقــد أوردت الكتــاب بنصــه ، وأرجـو أن أستطيـع الحصــول على الصفحـات التي تتضمن أخبـار اللصوص وأشعـارهم ، ولعلي أتلقى رسـائـل أخرى تستـدرك هفوات بحثي ، وفي انتظـار ذلـك أتـابـع بحثي عن أشعـار اللصوص وأخبارهم بما أملك من مصادر .

وألاحظ ملاحظـة واحـدة ، هي أني لم أكتب حتى الآن ولم أنشر من هؤلاء الشعراء الذين وردت أسماؤهم في الرسالة إلا ترجمـة واحـد منهم هو (السمهري العكلي) الجزء الثالث من مجلة مجمع اللغـة العربيـة المجلـد ٥٠ ، وأن القصيدة الميمية التي ذكر الأخ الفـاضل أنها تقع في (منتهى الطلب) في ١٩ بيتاً ، قد وردت في البحث في ١٥ بيتاً يعني أن ما فـاتني منهـا هو أربعة أبيات ، أرجو أن استدركها فيما يلي من بحثي ، أمـا سـائر من ورد ذكرهم في الكتاب فسأؤجل ترجمتهم حتى تتم مصادرهم عندي .

« ورحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي . »

وقد تفضل الأخ الأستـاذ « مطيع الحـافـظ » من موظفي مجمع اللغـة العربية في دمشق ، فصور لي كل الصفحات المتعلقة بالشعراء اللصوص في منتهى الطلب ، وستجد هذه الصفحات طريقها في أبحـاثي القـادمـة فلـه وللمجمع الشكر الجزيل .

(١٨)

مُرَّةُ بنُ مَحكان السعدي

حَيْرة :

نحن أمام هذا الشاعر وشعراء آخرين مثل عبيد الله بن الحر الجعفي نقف حائرين ، فهل كانوا لصوصاً يسرقون الناس ويقطعون السبيل أو أنهم كانوا سادة من سادات العرب ثاروا على السياسة الاموية ، وعصوا الولاة والرؤساء ، فاتخذ هؤلاء الرؤساء من ثورتهم حجة عليهم ، وقاموا بحربهم حينا وبقتلهم حيناً وأشاعوا بين الناس آنذاك أنهم لصوص .

أغلب الظن عندي أنهم كانوا زعماء في قبائلهم ، ولكن السياسة هي التي جعلت منهم لصوصاً .

أمام هذه الحيرة وقفت وقفة طويلة ثم رأيت أن أذكرهم وأشعارهم وأخبارهم في هذا البحث ، فإن كانوا لصوصاً فقد أدخلتهم في زمرتهم ، وإن لم يكونوا لصوصاً ـ وأنا أرجح هذا الرأي ، فقد خدمتهم حين جمعت أشعارهم وأخبارهم من كل كتاب تيسر لي . وتركت للقراء بعد ذلك الحكم لهم أو عليهم .

إنني أعتذر إلى هؤلاء الشعراء من هذا الاتهام وأعتبر هذه الكلمة تبرئة لي ولهم مما وصمهم به رجال السياسة الذين جعلوا من كل ثورة عليهم لصوصية ومن كل إنكار لاسرافهم وعبثهم بأموال الأمة زندقة وعصيانا .

وأقرر أني لم أجد في شعر مرة بن محكان ما وجدته في شعر اللصوص

من حديث عن الهرب من الأمراء إلى الصحراء ، ومن الأنس بالوحش والوحشة من الإنس ، والحديث عن السجن والسجانين ، بل وجدت أكثر شعره يدل على كرمه وإيثاره للأضياف . وربما نهض هذا الأمر دليلاً آخر على أنه لم يكن لصاً وإنما كان سيداً من سادات قومه .

لا يذكر علماؤنا القدماء مرة بن محكان في اللصوص ، وقد انفرد بنسبته إليهم المرزباني في معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ حين قال :

مرة بن محكان السعدي من بني عبيد أحد اللصوص ....

وفي مجموعة المعاني ص ١٩٠ ورد بيتان لمرة بن محكان من قصيدته البائية ضمن أشعار اللصوص ، دون نسبة ، وليس كتاب (مجموعة المعاني) مصدراً ثقة .

وفي هامش كتاب شرح الحماسة للمرزوقي يستغرب المحققان : أحمد أمين وعبد السلام هارون ما قاله المرزباني عنه فقالا :

« ومن عجب أن يقول المرزباني إنه أحد اللصوص ، وقال ابن قتيبة : كان مرة سيد بني ربيع » .

وفي ذيل السمط ٨٣ ما يلي :

(١٨٢ ـ ١٧٩) وذكر خبر مرة بن محكان ع السعدي التميمي قال أبو اليقظان : كان سيد بني ربيع (ككميت) قتله صاحب شرط مصعب ، وهو شاعر مقل ولص شريف يدعى أبا الأضياف ... ولم أجد في غير هذه المصادر من ينسبه صراحة إلى اللصوص ..

مصادره

الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٠ ـ ٣٢٥ ، معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٣٨٣ ، معجم مقاييس اللغة

٣ : ٩٢ ، شرح المرزوقي للحماسة ١٥٩٢ ، الشعر والشعراء ٦٦٧ ، الحيوان ٢ : ٣٥٢ ، مختار الأغاني ١١ : ٦٥ ـ ٦٦ ، الكامل ١ : ١٣٦ ، خزانة الأدب ٢ : ١٧٣ ، شرح سقط الزند ١٠٥٨ ، حماسة البحتري ٢٣٨ ، حماسة أبي تمام ٤ : ٦١ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٥ ، المعاني الكبير ٢٣٣ ـ ٣٨٧ ـ ١٢٣٢ ، الأمالي ٣ : ١٧٩ ، ذيل السمط ٨٣ ، الاشتقاق ٢ : ١٥١ ، النوادر ١٠٥ ، العيني ٣ : ٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ ، الطبري ٦ : ١٥٢ ـ ١٥٦ .

نسبُه :

هو مُرةُ بنُ مَحكان ـ قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا باقي نسبه ـ أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

أخباره :

كان مرة بن محكان شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام . وقال أبو الفرج نقلاً عن المدائني بعد ذلك :

كان مرة بن محكان سخياً ، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الربيع ، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس ، فحبسه عبيد الله بن زياد فقال في ذلك الأُبَيْرِدُ الرياحي :

حبستَ كريماً أن يجودَ بمالِهِ
سعى في ثأىً من قومه متفاقم[1]

كأن دماء القوم إذ علقوا به
على مكفهر من ثنايا المخارم[2]

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فعاقب ـ هداك الله ـ أعظم حاتم

(١) الثأى : الفساد والنقص .

(٢) المخارم : جمع مَخْرَم وهو أنف الجبل .

قال : فأطلقه عبيد الله بن زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :

شرى مـائـة فـأنهبهـا جـواداً وأنت تناهب الحدَفَ القِهـادَا

ـ الحذف : صغار الغنم ـ والقهاد : البيض ـ

وفي الأمـالي خبر آخر عن سبب حبس عبيـد الله بن زيـاد لمرة بن محكان هو أنه حمل حمالات فعجز عنها فحبسه مقتله .

نقل أبو الفرج عن ابن دريد قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجل من بني تميم ـ يقـال لـه : مرة بن محكان ـ رجـلاً ، فلـما أراد إمضـاء الحكم عليـه أنشـا مرة بن محكان يقـول : أحـار تثبت ... (انظر الأبيـات في حرف الدال) . فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيـات فقـال : أمـا والله لأقطعن السيف في رأسـك قبـل أن تقطعـه في رأسي ، وأمر بـه فحبس ، ثم دس إليه من قتله .

وينقل الكامل خبراً أوفى عن مقتله فيقول :

وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقـال مرة في ذلـك : بني أسـدٍ ... (انظر الأبيـات في حرف التاء) .

ويزيد الطبري الخبر تفصيلاً فيذكر قاتل مرة قال :

وبعث مصعب خِداشَ بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحـاب خالد (بن عبد الله بن خالـد بن أسيـد) فـأدرك مرة بن محكان فـأخـذه فقال مرة (الأبيات ...) فقرّبه خداش فقتله ـ وكان خـداش على شرطـة مصعب يومئذ ـ وأضاف ابن قتيبة خبراً آخر فقال : ولا عقب له .

مرة والشعراء :

قال صاحب الأغاني يذكر مرة :

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر .

وقد هجا الفرزدق بني ربيع . وكان مرة سيدهم فقال ؛ كما ورد في الشعر والشعراء :

ترجي ربيع أن تجيء صغارها بخير وقد أعيت ربيعاً كبارها

وقصيدة مرة في الأحفيان من عيون الشعر العربي .

الغناء بشعره :

كثر الغناء بشعر مرة ولا سيما بقصيدته البائية ، ومن الذين غنوا شعره ابن سريج ، ومعبد ، والغريض ، وأبو العبيس وعرفان .

شعره

حرف الباء

قال مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته ، وقد نزل به أضياف :

١ ـ أقولُ ، والضيفُ مَخْشِيٌّ ذمامَتُه
على الكريمِ ، وحقُّ الضيفِ قد وجبا :

---

(١) البيت الأول ورد في الأغاني (الدار) ٣ : ٣٢٢ ، والذمامة : بكسر الذال وفتحها : الذم .

٢ ـ يـــاربـــةَ البيتِ قـــومي غيرَ صـــاغرةٍ
ضُمّي إليـــكِ رحـــالَ القـــومِ والقُرَبَـــا

٣ ـ في ليلـــةٍ من جُمادى ذاتِ أنـــديـــةٍ
لايبصرُ الكلبُ من ظلمـــائِهـــا الطُّنُبـــا

٤ ـ لايَنْبَـــحُ الكلبُ فيهـــا غيرَ واحـــدة
حتى يلفَّ على خَيْشـــومِـــه الـــذنبـــا

(٢) المرزوقي في اختصار ٤ : ١٥٦٢ ـ ١٥٦٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ في كتابه « شرح ديوان الحماسة » وأكثر الشرح منه ومن تعليقات المحققين عليه .

خاطب امرأته وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف . وغير صاغرة : غير ذليلة . والقُرُب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يصان فيه السلاح والثياب .

في الأغاني إشارة لطيفة إلى معنى البيت ، قال أبو الفرج : ٢٢ : ٣٢٢ أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن ، قال : حدثنا الرياشي قال : سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان :

ضمي إليـــك رحـــال القـــوم والقربـــا

ما الفائدة في هذا فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله ، وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة بن محكان يخاطب امرأته : ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات ، فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه .

(٣) « ذات أندية » تكلم الناس فيه ، لأن جمع الندى أنداء ... فكان أبو العباس المبرد يقول : هو جمع ندي المجلس ... وقوله « لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا » فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها ، والطنب : حبل البيت ، والكلب قوي البصر ، فإذا بلغ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكامل الظلام وامتداده : وجعله الدينوري من أبيات المعاني : ٢٣٣ .

تخريج الأبيات : البيت الأول في الأغاني ٣ : ٣٢٢ (الدار) والأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى وسائر الأبيات في الحماسة لأبي تمام ، الحماسة ٦٧٥ شرح المرزوقي ٤ : ١٥٦٢ .

(٤) ويروى : على خرطومه . غير واحدة : أراد غير نبحة واحدة ، وحتى بمعنى إلى ، كأنه قال : إلى أن يلف الذنب على خرطومه .

٥ ـ مـــاذا ترينَ أَنُــــدنيهم لأرحلِنــــا
في جـــانبِ البيتِ أم نبني لهم قُبَبــــا
٦ ـ لمرمــلِ الــزادِ معنيٍّ بحــاجتِــــه
من كانَ يكرهُ ذمّــــاً أو يَقي حسبــــا
٧ ـ وقمتُ مستبطِنـــــاً سيفي وأعْرضَ لي
مثــلُ المَجـــادلِ كــومٌ برَّكت عُصَبــــا
٨ ـ فصــادف السيفُ منهــا ســاقَ مُتليَــةٍ
جَلْس فصــادف منـــه ســاقُهــا عَطَبــا
٩ ـ زيـــافـــةٍ بنتِ زيّـــافٍ مــــذكَّرةٍ
لمـــا نَعَــوْهـــا لراعي سَرْحنـــا انتَحَبــا

(٥) أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها ، ويبعثها على تعرف الحال منهم ، فيما يوافقهم ولايخرج من مرادهم ورضاهم .**والمعنى** : أخبريني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتيه في شأنهم وما الذي يرونه في إقامتهم وظعنهم ، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قباباً يتفردون فيها ،.. وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا وأدنيناهم من رحالنا في جوانب بيوتنا ...

(٦) المرمل : الذي قد انقطع زاده . وقوله : « من كان يكره » موضعه رفع بمعنى كأنه قال : ذاك مني لمنقطع به ، يعني بحاجته من كان كارها لذم الناس أوصائنا لشرفه ..

(٧) **المعنى** : شغلت ربة بيتي بما رتبت من أمرهم وقمت أنا حاملاً سيفي ومتقلداً له ، فأبدت عرضها لي نوق كأنها قصور ، كال جسم وبلوغ سمن . والكوم : جمع أكوم وكوماء وهي العظام الأسنمة . وبرّكت : إنما ضعف عين الفعل على التكثير أو التكرير وجعل إبله فرقاً باركة لشدة البرد .

(٨) المتلية : هي التي لها ولد يتلوها وقيل هي الحامل . الجلس : الصلبة المشرفة . صادف منه : أي من السيف . **المعنى** : أن السيف والساق تصادما فأبان السيف الساق .

(٩) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتتبختر . المذكرة : التي تشبه الذكورة في خلقتها . **ومعنى الشطر الثاني** : لما ذكر الناس ما جرى عليها سرحنا ... بكى بكاء فيه نحيب وصوت ضنا بمثلها وتحزنا لما فات منها ، ولأن لبنها كان يبقى على محاردة الابل وشدة اللزبة .

١٠ ـ نصبتُ قِدري لهم ، والأرضُ قد لَبِستْ
من الصّقيعِ مُلاءً جِدةً قُشُبا

١١ ـ لها أزيزٌ يزيلُ اللحمَ أزْمَلُه
عن العظامِ إذا ما استَحْمَشَتْ غَضَبا

١٢ ـ ترمي الصُّلاةَ بنبلٍ غيرِ طائشةٍ
وَفقاً إذا آنسَتْ من تحتِها لَهَبا

١٣ ـ أمطيتُ جازِرَنا أعلى سَناسِنِها
فصار جازِرُنا من فوقِها قَتَبا

١٤ ـ ينشنشُ اللحمَ عنها وهي باركةٌ
كما تنشنشُ كَفّا قاتلٍ سَلَبا

---

(١٠) وردت الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى ١ : ٩٥ قال المرتضى : قال مرة بن محكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف ، وأغلب الظن أنها من هذه القصيدة ، ولذلك أدخلتها فيها . **المفردات :** القشب : الجديد . الملاء : جمع ملاءة . **المعنى :** نصبت القدر على أرض كساها الصقيع ملاءة بيضاء جديدة . وفي الهامش : البيت في حواشي الأصل .

(١١) **المفردات :** الأزيز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل . حمشته : أغضبته ، فاحتمش واستحمش ، واحتمش الديكان : اقتتلا . **المعنى :** وصفها بالغضب تشبيها واستعارة .

(١٢) **المفردات :** الصلاة جمع : صال ، غير طائشة : غير مخطئة . وفقاً : رمياً وفقاً ، شبه ماترمى به النار من نفيانها بالنبل .**المعنى :** كلما اشتدت النار تحت القدر اشتد غليها بقدر اشتداذ النار تحتها .

(١٣) و (١٤) أمطيته : جعلته يمتطي . السناسن : أعالي السنام واحدتها سنسنة . ينشنش : يكشف ويفرق . **المعنى :** ركب جازرنا مطاها لما لم يبلغ سنامها لعظمها ولم يمكنه أن يكشط الجلد عنها فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها فعل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه .

١٥ ـ وقلتُ لما غدَوْا أوصي قعيدتَنا :
غَدّي بنيكِ فلنْ تلقَيْهمُ حِقَبا

١٦ ـ أدعى أباهُم ولم أُقْرَفْ بأمِّهم
وقد عَمِرْتُ ولم أعرفْ لهم نَسبا

١٧ ـ أنا ابن مَحكانَ ، أخوالي بنو مَطَرٍ
أنمي إليهمْ وكانوا معشراً نُجُبا

حرف التاء

وقال مرة ، وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتله :

١ ـ بني أسد إن تقتلوني تحاربوا
تميما إذا الحرب العوان اشمعلت

(١٥) الحقب السنون واحدتها حِقبة .**المعنى :** عدي الإحسان إلى أضيافنا نهزة تمرصينها ، وزاداً من الإحسان تدخرينها ، فإنه لايدرى متى تظفرين بأمثالهم ، وهل يكون فيا بقي من الزمان لهم عودة إلينا .

(١٦) **المفردات :** لم أقرف : لم أتهم ، والقرفة : التهمة . عمرت : بقيت حيا . **المعنى :** يدعونني أباً لهم ، وأنا لم أتهم بأمهم ، ولاعواطف بيني وبينهم ، ولا أواصر تجمعني بهم ، وقد التزمت ما التزمت من إكرامهم جوداً ومعروفاً .

(١٧) **المفردات :** أنمي : انتسب . **المعنى :** نبّه على طرفيه : خؤولة وعمومة ، فقال : أخوالي بنو مطر ، أنتمي إليهم وهم منجبون ، وأعمامي بالفضل معروفون .

تخريج الأبيات :

الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ من أمالي المرتضى ١ : ٩٥ . وسائر الأبيات من شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي : الحماسية رقم ٦٧٥ الجزء ٤ ص ٥٦٢ ... وورد بعضها متفرقاً في المصادر الأخرى ...

(١) **المفردات :**العوان : كسحاب من الحروب التي قوتل فيها مرة . اشمعلت : ثارت فأسرعت .

٢ ـ بني أســـد هــل فيكم من هــوادة
فتعفــون، إن كانت بي النعــل زلت

٣ ـ فــلا يحسب الأعــداء إذ غبت عنهم
وأوريت معنــــاً أن حربي كلت

٤ ـ تمشى خــداش في الأسكــة آمنــا
وقــد نهلت مني الرمــاح وعلت

٥ ـ ولست وإن كانت إلي حبيبــة
ببــاك على الــدنيــا إذا مــا تــولت

حرف الدال

١ ـ أحــار تثبت في القضــاء فــإنــه
إذا مــا إمــام جــار في الحكم أقصــدا

(٣) و (٤) **المفردات :** أُوريت بالمبني للمجهول : لعلها ووريت من وارى يواري فأبدل الواو الأولى ألفاً للتخفيف . ومعن لم أعثر عليه فيما لدي من مصادر وأظنه سجناً لمصعب بن زبير وخداش : هو خداش بن يزيد الأسدي الذي بعث به مصعب بن الزبير في طلب من هرب فأدرك مرة بن محكان فأخذه فقال مرة الأبيات ، فقربه خداش وقتله . والمعني فيما أظن : خداش يمشي في الطرقات آمنا مطمئنا وأنا في السجن أسير مقيد . إذا جمعنا بين البيتين .

(٥) قال صاحب الكامل ١ / ١٣٦ : وقوله : ولست وإن كانت إلي حبيبة بباك على الدنيا ... إنما هو على التقديم والتأخير . أراد ولست بباك على الدنيا وإن كانت حبيبة ...

تخريج الأبيات :

١ و ٥ في الكامل و ٢ و ٣ و ٤ في الطبري ٦ : ١٥٣ ـ ١٥٥ .

(١) قال مرة هذه الأبيات يخاطب الحارث بن أبي ربيعة أيام ابن الزبير . **الألفاظ :** أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه .

٢ ـ وإنــك مــوقــوف على الحكم فــاحتفــظ
ومهما تصبــه اليــوم تــدرك بــه غــدا
٣ ـ فــــإني ممــــا أدرك الأمر بــــالأنى
وأقطــــع في رأس الأمير المهنــــــدا

حرف القاف

١ ـ تري بيننــــا خلقـــاً ظـــاهراً
وصـــدراً عـــدوا ووجهـــا طليقـــاً

حرف اللام

١ ـ ألا فــــاسقيــــاني قبــل أغبر مظلم
بعيــد عن الأحبــاب من هــو نــازلــه
٢ ـ رأيت الفتى يبلى ويتلف مــالــــه
وتنكــح أزواجـــاً ســواه حــلائلــه
٣ ـ ذريني أنعم في الحيـــــاة معيشتي
فــآكل مــالي قبــل من هــو آكلــه

---

(٣) الأنى : الحلم والأناة

تخريج الأبيات : الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٢

تخريج البيت : عيون الأخبار ٣ : ٧٧ ويورده ابن قتيبة في كتاب الإخوان . ولم أر لقوله : ضدراً عدوا في معرض الإخوان ، مخرجاً إلا أن يكون صدراً عدواً شديداً على الأعداء ، ووجه الرواية عندي : وصدراً صديقاً ونحن في الإخوانيات . والبيت مفرد وأظن أن قبله أبياتاً وأنه من قصيدة ضائعة .

(١) **الألفاظ :** أغبر مظلم : كناية عن القبر .

(٢) الحلائل : مفردها حليلة : الزوجة ويقال للمؤنث حليل أيضاً وأنت حليلها .

تخريج الأبيات : حماسة البحتري : ٢٣٨

(١٩)

عَرْقَلُ بن الخطيم العكلي

أغلب الظن أنه ابن الشاعر اللص (الخطيم العكلي) إن لم يمن ابن خطيم آخر .

أخباره :

لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر ، ولم أر له ذكراً في غير معجم البلدان ، وقد ورد ذكره فيه ، في مادة (الرمانتان) و (نِساح)

شعره(١)

باب الحاء

١ - لعمركَ لَلرُّمـــانُ إلى بَثـــاءٍ
فحـــزمِ الأشْيَمَيْنِ إلى صُبـــاحِ(٢)

٢ - وأوديـــةٌ بهـــا سَلْمٌ وسِـــدْرٌ
وحمضٌ هَيْكَـــلٌ هَـــدِبُ النـــواجي

---

(١) لم أعثر له على غير هذه الأبيات ، والتخريج : معجم البلدان : الرمانتان ، نساح .

(٢) في المعجم : البثاء بالفتح والمد : موضع في بني سليم والأشيمان : بالفتح ثم السكون تثنية أشيم : موضعان من رمل الدهناء وقال السكري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر ، وصباح : بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للذي يعلو شعر لحيته بياض مشرب بحمرة . وذو صباح : موضع في بلاد العرب .

٣ ـ أســـــافلهنَّ ترفُضُ في سهـــوبٍ
وأعـــــــلاهن في لَجَفٍ وراحِ[٣]

٤ ـ نَحُــلُّ بهـــا وننزلُ حيثُ شئنـــا
بمـــا بين الطريـــق إلى رمـــاحِ[٤]

٥ ـ أحبُّ إليَّ من كَنَفيْ بُحـــــارٍ
ومـــا رأتِ الحـــواطبُ منْ نِســـاحِ[٥]

٦ ـ وحُجْرٍ والمصـــانـــعِ حـــول حُجْرٍ
ومـــا هضمتْ عليـــه من لِقـــاحِ[٦]



(٣) اللّجف : ... حفر في جانب البئر ، وما أكل الماء من نواحي أصل الركية ومحبس السيل .

(٤) في المعجم : رماح : ذات الرماح موضع قريب من تبالة ، وذات الرماح : ابل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها .

(٥) في المعجم : بُحار بالضم كذا رواه السكري ، ونساح بالكسر وآخره حاء مهملة ... ورواه العمراني بالفتح نصاً والأزهري قال بالكسر ، وهو واد باليمامة وقال السكري : نساح : اسم جبل . وفي المعجم رواية أخرى لهذا البيت .

أحب إلي من آطـــام جـــو ومن أطـــوابهـــا ذات المنـــاحي

(٦) حجر بالضم قرية باليمن . ومعنى الأبيات :

لعمرك إن منازل أهلي في الرمان وما تلاها بأوديتها التي تنبت السلم والسدر والحمض ، وبسهوبها وآبارها ، هذه المنازل التي ننزل فيها حيث شئنا ، أحب إلي من المنازل الغريبة وإن كانت أكثر خصباً ومياها .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

أصولها وتطوّرها

الدكتور عبد الرحيم بدر

مقدّمة

يكثر أن نسمع أو نقرأ أن أسماء النجوم في الفلك الحديث هي أسماء عربية . والراصدون العرب الذين يتابعون النجوم في الاطالس الحديثة ، يلفت انتباههم كثرة الاسماء العربية التي يقرأونها بأعينهم في الاطالس والجداول ، بالاحرف اللاتينية طبعاً .

هذه الاسماء نفسها لاتوجد في الخرائط والجداول وحسب ، بل توجد في كلّ الكتب والمقالات الفلكية التي تتحدث عن النجوم . وهي تبدو غريبة للاوربيين وعليهم أن يحفظوها عن ظهر قلب . ولكن الراصد أو القارئ العربي يجد أنها أليفة لديه ، بعضها بلغة عربية فصحى واضحة كل الوضوح ، والبعض الآخر يلوح أنه عربيّ وانما يصعب تحديده .

إن الطابع العربي واضح في أسماء النجوم الحديثة ، وهذا هو الذي دفع عالما في اللغة العربية مثل أمين فهد معلوف الى وضع « المعجم الفلكي » ، ودفع الأستاذ منصور حنا جرداق الى وضع « القاموس الفلكي » ، وكلاهما في مقدمته لكتابه يذكر هذه الحقيقة . والدافع نفسه هو الذي دفعني شخصيًا الى دراسة أسماء النجوم والتوسّع فيها . فقد كنت

راصدا للنجوم أتابع أسماءها في الاطالس الانكليزية المختلفة ، فراعني كثرة ما كنت أجد من الاسماء العربية .

وهدف هذا الكتاب هو أن أبيّن أصول هذه الاسماء وكيف وصلت الى الفلك الحديث في أيامنا هذه .

نشوء علم الفلك عند العرب

منذ اواخر القرن الثامن الميلادي ازدهرت حركة الترجمة عند العرب لجميع العلوم ، والفلك منها . أخذوا الكثير من الهند واللغة السريانية والاغريق . لكن جوهرة الفلك وجدوها في كتاب المجسطي لبطلميوس . فترجموه عدّة مرات وعلّقوا عليه وشرحوه ، وكان هو الاساس في ما عندهم من فلك . لقد وجدوا فيه أخطاء كثيرة ، هنا وهناك ، فصحّحوها . ولكنها كانت اخطاء ثانوية لم تغيّر شيئا في اللبّ والجوهر .

المجسطي

هو الدستور الذي كان يسير عليه الفلك عند العرب في القرون الوسطى . وهو كتاب علمي بلا شكّ ، وإن كان يقوم على أساس خاطئ ، هو أن الشمس ، بل الكون كلّه ، يدور حول الأرض .

وقد قسّم المجسطي نجوم السماء الى مجموعات بحسب ما عرف بطلميوس من الاساطير الاغريقية . وسمّى العرب كلّ مجموعة (كوكبة) أو (صورة) . ورسم شكلا على الكوكبة يوحي باسمها ، ووضع النجوم على الشكل وعيّن لكلّ نجم طوله وعرضه في السماء (الذي يسمّى الآن الطول والعرض بالنسبة لدائرة البروج) . وما دام قد أعطى هذا التحديد بالارقام ، اذن لم يعد مجال للخطأ في نجم أو في الالتباس بينه

وبين نجم آخر .

وقد جاء الفلكيون العرب فسمّوا كلّ كوكبة :

أ ـ إمّا باسمها الموجود في المجسطي نفسه ، مثل برشاوس وقيفاوس واللورا .

ب ـ أو ترجموا الاسم الى العربية ، مثل الشجاع والدب .

جـ ـ أو وضعوا اسما عربيا كان يطلق على الكوكبة ، مثل العوّاء والجوزاء .

كان بطلميوس قد أعطى كل نجم في الكوكبة رقما خاصّا به . وفعل العرب الشيء نفسه ، فأعطوا النجوم في كلّ كوكبة أرقاما وانما وضعوها على شكل حروف تدلّ على هذه الارقام .

قد يكون رقم النجم في الكوكبة كافيا للدلالة عليه في اثناء الدراسة . لكن جرت العادة أن تعطى بعض النجوم أسماء اعلام خاصّة بها ـ على الخصوص تلك النجوم النيّرة التي تطلق عليها الشعوب أسماء .

اسماء النجوم عند العرب

عندما استوعب العرب الفلك وظهر العلماء الفلكيون الكبار ، واخذوا يضعون الازياج والجداول ، ويكتبون الكتب الفلكية ، نجد أن أسماء النجوم التي يطلقونها هي اسماء عربية ، على العكس من أسماء الكوكبات . ولا نجد الاّ اسما يونانيا واحدا هو (السرما) أو (ايوتا العذراء) الذي يرويه الصوفي عن بطلميوس .

وضع الفلكيون الاسماء العربية التي عرفت في البادية مثل الشعريين

والفرقدين والسماكين . ووصفوا التشكّلات النجومية ، سواء في كوكبة واحدة أو في أكثر من كوكبة ، مثل النسق الشامي والنسق اليماني والناقة والكفّ الخضيب والكفّ الجذماء .

أما النجوم الاخرى ، فكانوا يرسمون صورة الكوكبة ويضعونها عليها ويعطونها أسماء بحسب موقعها من الصورة ، على غرار ما فعل بطلميوس . فهذا على الانف وهذا على الفخذ وهذا على العاتق .... من هذه الصفات نجد أن نجوما في الفلك الحديث قد استمدت اسماءها .

الترجمة الى اللاتينية

إن المستوى الحضاريّ الراقي الذي وصل إليه العرب في حضارتهم جعل اوربا تنقل ما عندهم من علوم لكي تهتدي بها . فازدهرت الترجمة من العربية الى اللاتينية (وكانت هذه هي لغة العلم في جميع اوربا آنذاك) ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي ، وخاصة في الاندلس . وأخذ الناسخون والمترجمون ينقلون من اللغة العربية ، وظهر العلماء الكبار في الغرب ، فوضعوا الكتب والاطالس . ودامت هذه العملية بضعة قرون من الزمن . وبين النقل والنسخ ، نجد كثيرا التحريفات قد طرأت على كثير من اسماء النجوم .

إن متابعة هذه التسميات ومعرفة ما طرأ عليها من تحريفات ، تحتاج الى أن نبتدئ من الاساس ، من الصورة التي نقلها العرب عن بطلميوس .

وقد اخترت كتاب الصوفي « صور الكواكب الثمانية والاربعين » لأنه الكتاب العلميّ الدقيق الشامل ، فنقلت الصور عنه . فالنجم قد يكون استمدّ اسمه من الصورة .

ولكي يكون الكتاب صالحا للرصد والمتابعة العملية في السماء ، ألحقت في آخره أطلس يستطيع القارئ أن يعرف منه موضع كلّ كوكبة والوقت الذي يجدها فيه . وقد رسمته على نمط الاطالس الحديثة وانما وضعت عليه صور الصوفي لسهولة الاستدلال .

التسمية في الفلك الحديث

يسمّي الفلك الحديث النجوم حاليّا بالاحرف اليونانية . الفا .. بيتا .. غاما .. دلتا ... الخ . ويوزّع الحروف الاربعة والعشرين اليونانية على النجوم الظاهرة في الكوكبة . حتى إذا انتهت هذه الحروف وكانت هناك نجوم أخرى خافتة فإنه يعطيها أرقاما أو احرفا لاتينية .

ولكن الفلك الحديث ، بالاضافة الى هذه التسمية ، يعطي الكثير من النجوم اسماء نجدها في الأطالس والجداول والكتب .

على أية حال ، فقد آثرت في الصورة التي نقلتها عن الصوفي أن أسمّي النجوم التي على الصورة بالحروف اليونانية لكي يربط القارئ النجم الذي عناه الصوفي بالفلك الحديث مباشرة .

ولهذا كان من الضروري على قارئ هذا الكتاب أن يعرف الحروف اليونانية ، فالحديث عن أيّ نجم سيكون بذكر اسمه بالحرف اليوناني والكوكبة التي يكون فيها . أيْ بحسب التسمية في الفلك حاليّا .

وتمشّيا مع هدف هذا الكتاب ، فإنني أستطيع أن أصنّف أسماء النجوم في الفلك الحديث بالنسبة الى علاقتها مع الأسماء العربية الى ستّة أصناف . هي كما يلي :

أوّلا : نجوم لها أسماء ليست عربية

أ ـ أسماء لاتينية تبلغ حوالي خمسة عشر اسما . منهـا أسماء احـد عشر نجما نيّراً من القدر الأول ، وهذه من المتوقّع أن يكون لهـا أسماء شعبيـة ، وأن تكون معروفة سابقاً عند الاوربيين ، وعند قيامهم بالترجمة أبقوا على هذه الاسماء لشهرتها عندهم .

أما النجوم النيّرة من القدر الأول ذات الاسماء اللاتينية فهي :

الفا الدب الاصغر ، وهو النجم القطبي ، وسمّته العرب الجدي	Polaris
الفا العوّاء ، وهو السماك الرامح	Arcturus
الفا التوأمين ، وهو رأس التوأم المقدم	Castor
بيتا التوأمين ، وهو رأس التوأم المؤخّر	Pollux
الفا ممسك الأعنّة ، وهو العيّوق	Capella
الفا الأسد ، وهو المليك أو الملك الصغير أو الملكي	Regulus
الفا العذراء ، وهو السماك الأعزل	Spica
الفا العقرب وهو قلب العقرب	Antares
الفا الكلب الاكبر ، وهو الشعرى اليمانية أو الشعرى العبور	Sirius
الفا الكلب الأصغر ، وهو الشعرى الشامية أو الشعرى الغميصاء	Procyon
الفا القاعدة (في السفينة) وهو سهيل	Canopus

والنجوم التي تحمل أسماء لاتينية ، بالاضافة الى هذه النيّرة ، هي :

ابسلون العذراء ، اسم لاتيني قديم معناه قاطفة العنب	Vindemiatrix
غاما العذراء ، اسم لاتيني لإلاهة متنبّئة	Porrima

وقد جاءت هذه التسمية في العصر الحديث ، لا أيام الرومان .

غاما السرطان ، وهو الحمار الشمالي Asellus Borealis

دلتا السرطان ، وهو الحمار الجنوبي Asellus Australis

ب ـ نجمان لهما اسمان فارسيّان :

بيتا العقاب ، مع أن اسمه الشاهين ، الاّ أن الكلمة فارسية Alshain

غاما العقاب Tarazed

النجوم الثلاثة المصطفّة في كوكبة العقاب (الفا) و (بيتا) و (غاما) كان العامّة عند العرب يطلقون عليها اسم الميزان . وترجمها نصير الدين الطوسي الى الفارسية (شاهين ترازو) أي قبّ الميزان . ثم وزّع هذا الاسم الاخير على النجمين (بيتا) و (غاما) . اصبح (بيتا) اسمه الشاهين ، وجرى تحريف على ترازو وأعطي للنجم (غاما) « كونيتش » .

جـ ـ هناك اسم تركي ، هو :

دلتا الدب الاصغر Yildun

•وهو تحريف كلمة (يلدز) التركية ومعناها كوكب .

د ـ هناك اسم عبراني ، هو :

غاما الحمل ، وهو ثاني الشرطين Mesartim

هـ ـ هناك اسمان غير عربيين ، غير معروف اصلها بالنسبة لكاتب هذا الكتاب على الأقل :

بيتا الدجاجة ، وهو منقار الدجاجة ، ويظنّ أن الاسم خليط من العربية واللاتينية Albireo

ثيتا العقرب Sargas

ويعلّق الدكتور كونيتش قائلا ان الاسم من اصل بابليّ ادخل مؤخرا ، مأخوذا من بعض الابحاث المعاصرة عن الفلك عند البابليين .

ثانيا : أسماء لاتينية وضعت ترجمة للاسم العربي الذي بدوره كان ترجمة للاسم اليوناني في المجسطي

اوميكرون الدب الاكبر ، وهو على الخطم	Muscida
ايتا التوأمين ، وهو الرجل المتقدمة	Propus
ثيتا الدلو ، وهو في الحوض على اعلى الفخذ	Ancha
بيتا العقرب ، في الاكليل ، وهو يخصّ زباني العقرب من كوكبة الميزان	Graffias
أوميغا الجاثي ، بالقرب من ساعده الأيمن ، بمعنى الهراوة	Cujam
غاما الجبار وهو الناجذ . الاسم اللاتيني معناه المرأة المحاربة	Bellatrix

وقد ورد لأول مرة في ترجمة لاتينية لاحد كتب ابي معشر البلخي المنجم (كونيتش) .

إن الاسماء التي ذكرتها في (اولا) و (ثانيا) هي كل الاسماء الاجنبية اللاتينية التي استطعتُ أن اجمعها من الجداول والاطالس الفلكية الحديثة المتيسّرة لدي ، واذا كانت جداولي وأطالسي كاملة ، فقد يعتبر هذا حصرا .

أمّا ما تبقّى من أسماء النجوم ، وهو يزيد كثيرا على الثلاثمائة ، فهو عربي بشكل أو بآخر ، قد يكون عربيّا أصيلا وقد يكون ترجمة عن بطلميوس .

ثالثا : نجوم ذات أسماء عربية صرفة

أ ـ منها ما هو واضح جدّا ، مثل :

سيفما العقرب ، في نياط القلب AL Niyat

غاما الرامي ، الذي على النصل AL Nasl

الفا الثور ، وهو الدبران AL debaran

ب ـ ومنها ما يلوح لأول وهلة أنه غير عربي ، نظرا لصعوبة أداء اللفظ العربي بالاحرف اللاتينية . مثلا :

غاما الدلو ، وهو من نجوم سعد الأخبية Sadachbia

رابعا : نجوم حدث تحريف في أسمائها ، فأصبحت تبدو وكأنها غير عربية

الفا الجبّار وهي يد الجوزاء ، انظر النص وكيف تحولت الى الاسم الحالي Betelgeuse

ابسلون الجبّار ، وهي في النظام ، انظر النص وكيف تحولت الى الاسم الحالي Alnilam

خامسا : نجوم اخذت أسماء عربية كان وضعها العرب لنجوم غيرها

الفا الكلب الاصغر هي الشعرى الشامية أو الغميصاء . عندما نقلها العلماء الغربيون وضعوا لها اسم Procyon . ولكنهم اخذوا اسم الغميصاء ووضعوه للنجم (بيتا الكلب الاصغر) ، فأصبح اسم (بيتا) الآن في الفلك الحديث Gomeisa .

وبالمثل ، اطلقوا اسم Canopus على (الفا القاعدة) الذي عرفه العرب باسم سهيل . وأخذوا اسم Suhail وأطلقوه على نيّر قريب له هو (لامدا الشراع)

سادسا : نجوم لها اسماء عربية وضعها البحاثون الغربيون لم ترد عن العرب أصلا

ومن هذا النوع الامثلة التالية :

الفا التنّين ، لا ترد كلمة الثعبان عنه عند العرب Thuban

اوبسلون العقرب ، بالقرب من الشولة ، لم يعرف العرب عنه اسم اللسعة — Lesath

ابسلون الدب الاكبر وهو الجون ، لم يعرف العرب عنه اسم الألية — Alioth

الحروف اليونانية

الحرف	اسمه	الحرف	اسمه	الحرف	اسمه
α	الفا	ι	ايوتا	ρ	رو
β	بيتا	κ	كابا	σ	سيغما
γ	غاما	λ	لامدا	τ	تاو
δ	دلتا	μ	ميو	υ	آبسلون
ε	ابسلون	ν	نيو	φ	فاي
ζ	زيتا	ξ	زاي	χ	تشي
η	ايتا	ο	اوميكرون	ψ	بسي
θ	ثيتا	π	بأي	ω	اوميغا

وأرجو من القارئ أن يتذكّر أن البحث في هذا الكتاب ينطبق على ما في الفلك الحديث من نجوم ترى في المناطق المعتدلة الشمالية حتى خط عرض ٢٨ تقريبا ، أي النجوم التي عرفها العرب وعرفها بطلميوس .

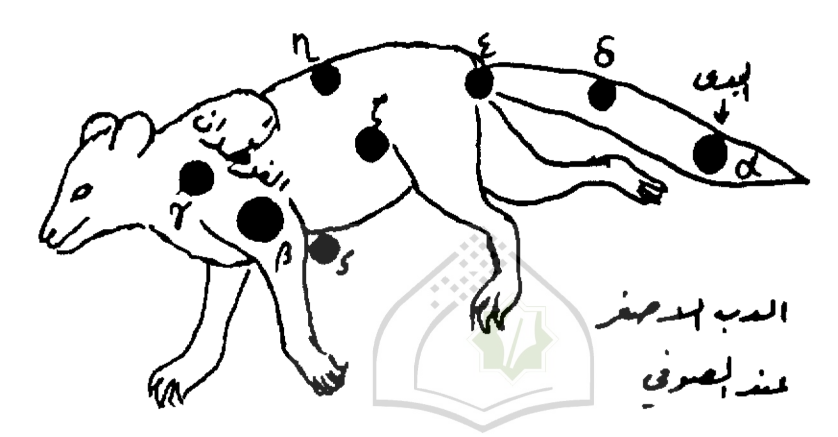
وهو يتناول جميع أسماء النجوم في الجداول والاطالس والكتب الفلكية الحديثة باللغة الانكليزية . وهي نادرا ما تختلف عن اللغات الاوربية الاخرى في هذا الشأن .

أقول جميع أسماء النجوم ، وأعني تلك التي صادفتها في دراساتي وفي رصدي . وإذا وجد القارئ نجما لم اذكره ، فباستطاعته ، بالاسترشاد بالصور وبالاحرف اليونانية وبقليل من العناء ، أن يعرف سبب التسمية وأصلها .

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة الدب الاصغر

URSA MINOR



العرب تسمّي النجوم السبعة النيّرة (بنات نعش الصغرى) . الاربعة التي على المربع (نعش) ، والثلاثة التي على الذنب (بنات) . وتسمّي النيّرين من المربع (بيتا) و (غاما) الفرقدين . (بيتا) انور الفرقدين ، و (غاما) اخفاهما . وتسمّي النيّر الذي في طرف الذنب (الجدي) .

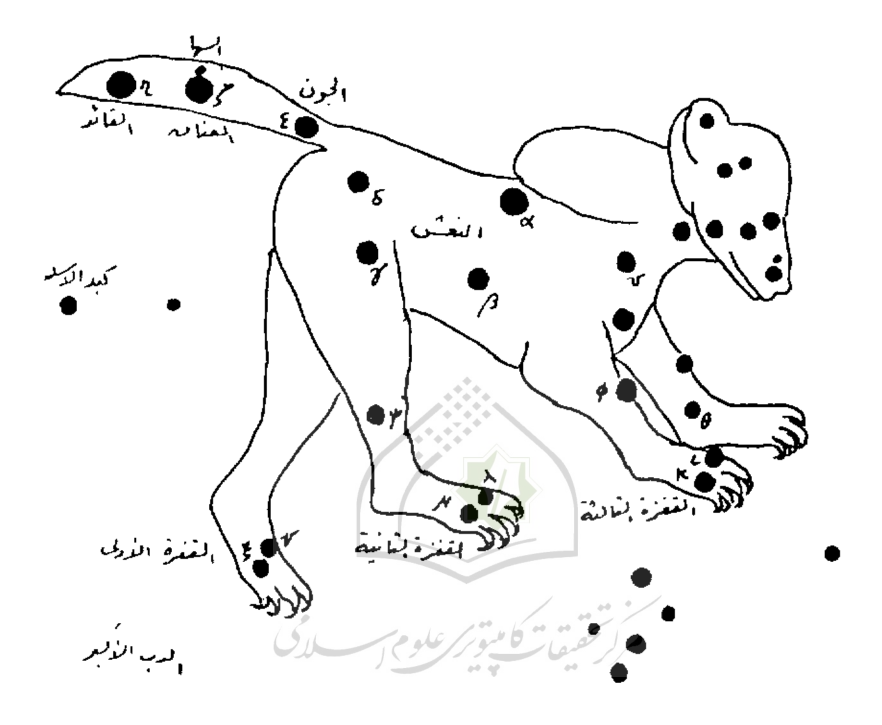
الفا الدب الاصغر ، وهو الجدي عند العرب ، النجم القطبي حاليّا	Polaris

وله اسم أقلّ شيوعا هو Alruccabah وهذا الاسم معناه الركبة وقد نقل الى هنا خطأ من الدب الاكبر (كونيتش)

بيتا الدب الاصغر ، وهو أنور الفرقدين	Kochab
جاما الدب الاصغر ، وهو أخفى الفرقدين	Phercad
دلتا الدب الاصغر (اسم تركي)	Yildun

كوكبة الدبّ الأكبر

URSH MAJOR



العرب تسمّي الاربعة النيّرة على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه (بنات نعش الكبرى) و (بني نعش) و (آل نعش) .

الاربعة النيّرة على المربع المستطيل ـ وهي (الفا) و (بيتا) و (غاما) و (دلتا) تسمّى (نعش) أو (سرير بنات نعش) . الثلاثة التي على الذنب (بنات) . الذي على طرف الذنب يسمّى (القائد) ، والذي في وسطه (العناق) والذي على أصل الذنب (الجون) .

(السها) هو كوكب صغير ملاصق للعناق ، ولـه أسماء اخرى عند

العرب (الستا) و (الصيدق) و (نعيش) . وهو الذي يمتحن الناس به أبصارهم .

الكواكب التي على القدمين الخلفيتين والقدم الأمامية اليمنى ، تسمّى (القفزات) .

الكواكب السبعة التي على عنقه وعلى صدره وعلى الركبتين تسمّى (الحوض) .

الكواكب التي على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمّى (الظباء) .

الكوكب الواقع ما بين (القائد) و (القفزة الأولى) يسمّى (كبد الاسد) وهو في الفلك الحديث تابع لكوكبة السلوقيين الحديثة .

٨٠ الدب الاكبر ، وهو السها	Alcor
الفا الدب الاكبر .. وهو الدب	Dubhe
بيتا الدب الاكبر .. وهو في المراق	Merak
غاما الدب الاكبر .. وهو في الفخذ	Phad, Phecda
دلتا الدب الاكبر ، وهو المغرز ، أي مغرز الذنب	Megrez
ابسلون الدب الاكبر ، وهو الجون	Alioth
زيتا الدب الاكبر ، وهو العناق ، واسمه الحديث « المئزر » وهو أصلا تحريف مراق	Mizar
ايتا الدب الاكبر ، وهو آخر بنات نعش او القائد	Benetnash, Alkaid
كابا الدب الاكبر ، وهو القفزة الثالثة	Talita
لامدا الدب الاكبر ، وهو القفزة الثانية الشمالية	Tania Borealis
ميو الدب الاكبر ، وهو القفزة الثانية الجنوبية	Tania Australis
نيو الدب الاكبر ، القفزة الاولى الشمالية	Alula Borealis
زاي الدب الاكبر ، القفزة الاولى الجنوبية	Alula Australis
اوميكرون الدب الاكبر ـ على طرف الخطم	Muscida

نرى في الاسماء الواردة في هذه اللائحة أن اسما واحدا يبدو بوضوح أنه غير عربي ، وهو الاسم الاخير Muscida . ويقول (ألن) في كتابه أنه اسم بربري ، وهذا من جملة اخطاء (الن) الكثيرة . أما الدكتور كونيتش فقد وجد أن الاسم لاتيني من العصور الوسطى ، وجاء ترجمة للاسم العربي في المجسطي ، الذي جاء بدوره ترجمة للاسم اليوناني الأول .

أما نجم السها (٨٠ الدب الاكبر) فنجد أن اسمه يبدأ بأل التعريف . وقد عرفته العرب بأسماء اخرى ـ الستا والصيدق ونعيش ـ ولكن ليس فيها اسم واحد قريب من الاسم الاجنبي . ويروي (ألن) في كتابه أن الاستاذ (روبرت وست) من الكلية السورية البروتستانتية في بيروت ، قد أورد لهذا النجم اسم (الخوّار) في مجلة Popular Astronomy سنة ١٨٩٥ ، وأن كلمة alcor قد تكون مشتقة منها . لكن الدكتور كونيتش يرفض هذا الاشتقاق كلّ الرفض ، فليس هناك سند تاريخيّ لاسم الخوّار ، ويرى أنه إحدى الصيغ المحرّفة عن الاسم العربي الأصيل « الجون » الخاص بابسلون الدب الأكبر .

واذا نظرنا الى زيتا الدب الاكبر ، التي هي (العناق) نجد أنها قد أصبحت تحمل اسم Mizar في الفلك الحديث . وفي هذا الشأن يقول (الن) بأن المترجم سكاليجر هو الذي غيّر الاسم الاصلي (العناق) الى الاسم الحالي ، آخذا هذا الاسم من الكلمة العربية (مئزر) وهي قطعة القماش التي يلفّ الانسان بها وسطه . غير أن الدكتور كونيتش يبيّن أن الامر ليس بهذه البساطة التي فسّرها بها ألن . فيقول في تفسيره ما يلي :

جاء (Mirach) أي المراق صحيحا في بيتا الدب الاكبر . ثم إن سكاليجر ، الذي لم يكن يعرف أصل المجسطي ، صحّح هذه الكتابة الى (Micar) أو (Mizar) خطأ . ولكن دائما مع (بيتا) . ثمّ اخطأ

الفلكي (بابر) الذي - عند طبعه أطلسه سنة ١٦٠٣ - وضع اسم (Mizar) بجانب (ابلسون) بدلا من (بيتا) . وأخيرا جاء الفلكيّ الالماني (بوده) فوضع هذا الاسم في أطلسه بجانب (زيتا) . أي أن الاسم وصل الى (زيتا) في سلسلة من الاخطاء ، بدأت عند سكاليجر واستمرّت الى بابر ثم الى بوده حتى انتهى الامر اخيرا الى (زيتا) . والكلمة بناء على ذلك هي تحريف كلمة (المراق) .

ونجد خطأ مماثلا في ابسلون الدب الاكبر ، وهو الجون عند العرب .وكلمة (Alioth) ظهرت للمرة الاولى في جداول الفونس في طبعتها الاولى . ويقول سكاليجر إنها مأخوذة من الكلمة العربية (الألية) وهي الدهن في مؤخرة الخروف . ويرى كونيتش أن هذا خطأ بيّن ، اذ يمكن متابعة الكلمة عن طريق نسخ المجسطي اللاتينية والعربية ، وارجاعها الى أصلها الصحيح ، وهو (الجون) الاسم العربي لأبسلون الدب الاكبر .

(للبحث صلة)

المسرد النقدي

بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني نابلسي

د . بكري علاء الدين

خطة البحث

التمهيد

دعتنا طبيعة البحث إلى تأليف عملين منفصلين ومتكاملين في سبيل فهرسة مؤلفات الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي[☆] (١١٤٣هـ / ١٧٣١م) :

١ ـ **المسرد النقدي** : وهو موضوع مقالنا هذا . ونقتصر فيه على إنشاء قائمة ألفبائية بأسماء مؤلفات النابلسي ، وذلك بعد دراسة الإجازات والفهارس والقوائم التي خلفها لنا المؤلفُ نفسه ، أو ما تناقله المؤرخون منها بعد وفاته ، ومقارنتها . ويلي « المسرد » ملحقان : الأول لـ « العناوين الفرعية » ، والثاني لـ « العناوين المنسوبة خطأً للنابلسي » .

٢ ـ **الفهرس العام** : وسوف ننشره في إطار الأطروحة التي نعدها حول « حياة الشيخ عبد الغني النابلسي ومؤلفاته وفكره وهو إحصاء شامل لآثاره المخطوطة والمطبوعة . وقد استندنا ، من أجل إعداده ، إلى العناوين الواردة في « المسرد النقدي » ، ورجعنا إلى بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) وإلى فهارس المخطوطات والمطبوعات وكتب التراجم ، بالإضافة إلى ما استطعنا مراجعته من مخطوطات في مكتبات دمشق وبيروت وحلب واستنبول وبرلين وباريس ، وأخيراً ما اطلعنا عليه من

☆ من أجل ترجمة النابلسي ، راجع : د . صلاح الدين المنجد ، رحلتان إلى لبنان ،١ ـ رحلة النابلسي : « حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز » ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٧ ـ ٢٧ . [من أواخر مانشر عن النابلسي مقالة الأستاذ مطيع الحافظ بعنوان : عبد الغني النابلسي / دراسة في حياته وأعماله وأحواله ، من خلال كتاب « الورد الانسي والوارد القدسي » ، انظر مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

☆☆ راجع الحواشي في آخر المقال .

العناوين في مؤلفات النابلسي . وثمة ملاحق للفهرس العام تشمل : العناوين الفرعية ، الترتيب الزمني للمؤلفات ، الترتيب حسب الموضوعات ، الشروح والمؤلفات التي لها صلة بالنابلسي وأثره الثقافي .

٣ ـ أسباب الفصل بينهما

وقد لجأنا إلى الفصل بين « المسرد » و « الفهرس » للأسباب التالية :

١) توخياً للبساطة والدقة ، وتجنباً لكثرة التفاصيل التي كان يمكن أن تنجم عن استخدام كافة المصادر الضرورية للبحث فيا لو أردنا دمجها في عمل واحد .

٢) من أجل ضبط العناوين بالاستناد إلى القوائم التي خلفها المؤلف نفسه ، أو القوائم التي بنيت عليها . وقد تضمنت بعض القوائم عناوين لم ترد في قوائم النابلسي الأصلية . وإن الاحتفاظ بها كان على ارتباطها الأوثق بموضوع المسرد .

٣) لتلافي الأخطاء التي وقع فيها النسّاخ والمؤرخون . بالنقل بعضهم عن بعض ، دون الرجوع إلى الأصول .

٤) للتعرف على لون خاص من الأدب ، يمكن تسميته بـ : « أدب العنوان » . فقد كان التزام السجع في العنوان يشتد كلما هبط المستوى الثقافي العام ، وصار تقليداً شائعاً منذ القرنين السابع والثامن للهجرة ، وبلغ ذروته لدى جلال الدين السيوطي[1] في نهايات القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين ، وترسخ في العهد العثماني . وغدا العنوان المسجوع « عملاً فنياً » قائماً بذاته ، أو « حكمة » قد لا تتكرر يُعنى بها

المؤلفون كجزء أساسي من إبداعهم الأدبي . وسوف نرى في « المسرد النقدي » أن النابلسي احتفظ أكثر من مرة بعنوانين أو ثلاثة للكتاب الواحد ، حرصاً منه عليها جميعاً . كذلك فإننا نلمس لدى أحد المؤلفين المعاصرين للنابلسي مبالغة في تقدير قيمة العنوان المسجوع : فهو يشعرنا بأن مسألة ابتكار العنوان وصوغه تكاد تضاهي لديه أهمية تأليف الكتاب نفسه . يقول عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي ، نزيل الحرمين ، المشهور بـ ابن شاشة[٢] ، في مقدمة تاريخه : « نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية »[٣] : « وكنت قد سميته قديماً بـ : « نفحة الريحانة ورشحة الحانة » ، فاختلس هذا الاسم من اطلع عليه قبل الترتيب[٤] » . مما اضطر ابن شاشة أن يبحث آسفاً عن عنوان جديد . والمتهم بالاختلاس هنا هو ـ على الأرجح ـ المؤرخ الشهير محمد أمين المحبي[٥] .

٥) التوصل إلى حصر عدد مؤلفات النابلسي ، والتحقق من صحة نسبتها إليه ، بحيث يكون « المسرد النقدي » قاعدة سليمة يبنى عليها فيما بعد « الفهرس العام » . وليس ذلك بالأمر اليسير ، خاصة وأن النابلسي نفسه يورد العنوان بصيغ مختلفة في قوائمه العديدة ، أو أنه يضع خطه على إجازات منحها لتلاميذه ، دون العناية بإصلاح الأخطاء الواردة في بعض عناوينها . (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ١) .

٤ ـ تقدير عدد مؤلفات النابلسي

أثار النابلسي نفسه مسألة حصر عدد مؤلفاته وتقديرها في فترات متلاحقة من تطور انتاجه . وإذا علمنا بأنه كان في بعض الأحيان يعير أصدقاءه « مسودة الأصل » ، وأن قسماً من الأصول المعارة لم يكن يعاد

أو يستعاد ، تبين لنا أنه كان يصعب على المؤلف نفسه أن يدون قائمة كاملة بأسماء مؤلفاته .

ومع ذلك فقد كان النابلسي يحصر عدد مؤلفاته إما باللجوء إلى تقديرات تقريبية أو بإنشاء قوائم لها . ولم تكن إشاراته إلى ازدياد عدد مؤلفاته تخلو من الفخر وأمل الانتفاع بها . ولدينا تقدير مبكر حول عدد مؤلفاته مؤرخ في رجب عام ١٠٩٩ هـ (أيار ١٦٨٨ م) ، وذلك في الرسالة التي بعث بها من دمشق إلى صديقه في القاهرة الشيخ زين العابدين البكري الصديقي (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م) ، يخبره فيها بأن مؤلفاته قد قاربت المائة « مابين مطول ومختصر ورسائل في فنون شتى ، ونظم ونثر »[٦] . وفي عام ١١٠٥ هـ (١٦٩٤ م) يقدر عددها بـ ١٤٠ مصنفاً (راجع أدناه : أصول القوائم ، آ ٢) . أما في عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ م) فإن العدد يقرب من المائتين[٧] . وينوف ـ عام ١١٣٠ هـ (١٧١٨ م) ـ على المائتين (راجع أدناه : أصول القوائم ، د ١) . وعلينا أن ننتظر عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٧ م) أي قبل وفاة النابلسي بأربعة أعوام حتى نجد لديه في إحصائه لمحتويات خزانته الخاصة قائمة تحتوي على ٢٠٧ عناوين (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ٣) .

وبعد وفاة النابلسي بنصف قرن يقدر المؤرخ (كمال الدين) محمد الغزي (ت ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م) عدد مؤلفاته بـ ٣٠٠ مؤلف[٨] . ثم ينخفض العدد في تقديرات المؤرخين المعاصرين ، فيغدو حسب إحصاء الأستاذ أحمد خيري ٢٢٣ مؤلفاً[٩] ، أو أنه يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ عنواناً طبقاً لما جاء في « الموسوعة الاسلامية[١٠] » .

وقد تبين أن تقدير الأستاذ أحمد خيري أقرب إلى الإحصاء الذي

حققناه في « المسرد النقدي » . بينما يظل تقدير المؤرخ محمد الغزي ألصق بالنتيجة التي أمكن التوصل إليها في « الفهرس العام » .

دراسة القوائم والإجازات

تتضمن هذه الدراسة للقوائم والإجازات مايلي :

١ ـ جدولاً جامعاً لكافة القوائم المستخدمة يساعد على تكوين فكرة عامة عن المراجع التي اعتمدناها في دراسة أصول القوائم .

٢ ـ أصول القوائم ومصادرها . وهي مرتبة ضمن فئات ، تندرج في كل فئة منها : القوائم المستندة إلى أصل واحد ، أو القوائم التي يجمعها عامل مشترك أو أكثر ، أو القوائم المفردة . وسوف نرمز لكل فئة منها بحرف أبجدي ، ولكل قائمة برقم خاص ضمن الفئة التي تنتمي اليها . وقد راعينا قدر الإمكان التسلسل الزمني لتاريخ تأليف كل منها .

٣ ـ مقارنة القوائم والكشف عن تسلسلها الزمني وأثرها المتبادل ، وحصر القوائم التي تم اعتمادها في إنشاء نص الفهرس النقدي ، والملاحظات التي يستدعيها والنتائج التي يولدها .

١ - جـــــدول القـــــوائم

الفئة	القائمة	المرجع	التاريخ
آ	١ - « إجازة » النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري	نشرة فلوغل	التأليف : ١١٠٥ هـ
	٢ - « إجازة » النابلسي إلى الشيخ ابن أبي الغيث	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٠٥ هـ
ب	١ - « إجازة » النابلسي إلى الوزير علي باشا	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٢٦ هـ
ج	١ - « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : السليمانية	النسخ : ١١٢٩ هـ
	٢ - « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : برنستون	النسخ : ١٢٨٢ هـ
	٣ - « مسرد » (كمال الدين) محمد الغزي	مخطوط : « الورد الأنسي .. »	التأليف : قبل ١٢١٤ هـ
د	١ - « إجازة » النابلسي إلى الداديخي	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١١٣٠ هـ
هـ	١ - « إجازة » النابلسي إلى ابن كزبر	مخطوط : برنستون	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٢ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٣ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط الظاهرية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٤ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٥ - « خزانة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : هاله	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٦ - « خزانة » (ناقصة البداية)	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٧ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها المرادي	سلك الدرر	التأليف : قبل ١٢٠٦ هـ
	٨ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها الفراشري	قاموس الأعلام	التأليف : ١٣١١ هـ
و	١ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها البغدادي	هدية العارفين	التأليف : ١٩٥١ م
ز	١ - « محاولة » أحمد ضيف زاده	ملحق كشف الظنون	التأليف : ١٨٠٢ م
	٢ - « محاولة » جميل العظم	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١٣١٤ هـ
	٣ - « محاولة » د . صلاح الدين المنجد	مخطوط : إعارة من المؤلف	التأليف : قبل ١٩٧٧ م

٢ ـ أصول القوائم المخطوطة والمطبوعة ومصادرها

يتركز عملنا هنا على وصف وتحليل ١٩ قائمة أُدرجت في ٧ فئات كما يلي :

آ ـ الفئة الأولى

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري الدمياطي ، مفتي ثغر صيدا ، اثناء اليوم الخامس والأربعين من رحلة النابلسي « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » ، (أي في يوم السبت ١٦ صفر ١١٠٥ هـ / ١٧ تشرين الثاني ١٦٩٣ م) . ويبلغ عدد المؤلفات التي سطرها النابلسي في قائمة هذه الإجازة ١٤٤ مؤلفاً[١١] . وترجع أهمية هذه القائمة ، بالإضافة إلى أنها أول قائمة تصلنا عن أسماء مؤلفات النابلسي ، إلى كونها القائمة الوحيدة المرتبة حسب المواضيع : (الحقيقة الإلهية ، الحديث ، العقائد ، الفقه ، التجويد ، التاريخ ، الأدب) ، وإلى احتوائها على عناوين لم ترد في بعض القوائم الأخرى أو فيها جميعاً .

وقد نشرها لأول مرة المستشرق فون كريمر عام ١٨٥٠ م[١٢] . ثم نقحها وأعاد نشرها المستشرق غوستاف فلوغل عام ١٨٦٢ م[١٣] .كذلك قابلناها في هذه الدراسة مع مخطوطة : باريس ٥٠٤٢ ، ق ٩٣ ب - ٩٧ ب .

٢) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن أبي الغيث ، الخطيب بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، اثناء رحلته نفسها يوم الأحد ١٩ شوال ١١٠٥ هـ / ١٣ حزيران ١٦٩٤ م .

وتوجد النسخة الأصلية لهذه الإجازة في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة ، رئيس الكتاب مصطفى أفندي رقم ١١٧١ ق ١٣٤ آ ـ ١٣٧ آ .

وهي من إملاء المؤلف على تلميذه وأحد رفقائه في الرحلة الشيخ محمد الدكدكجي[١٤] ، كما جاء في آخر الإجازة : « إملاءً من حضرة شيخنا المجيز » وتحت ذلك حاشية بخط المؤلف نقرأ فيها : « صح ما نُسب إلي في هذه الإجازة » ، ويلي ذلك « خاتم النابلسي » .

ويقدر النابلسي عدد مؤلفاته في هذه القائمة بـ ١٤٠ مصنفاً ، إلا أنه لا يعدد فيها إلا ٤٢ عنواناً . وجميع هذه العناوين متضمنة بكاملها في القائمةالسابقة (آ ١) .

ب ـ الفئة الثانية

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى « الوزير الإعظم » داماد علي باشا الشهيد (١٠٧٩ ـ ١١٢٨ هـ / ١٦٦٧ ـ ١٧١٦ م)[١٥] . وقد تم تأليف هذه الإجازة في مدينة دمشق ، وهي مؤرخة في أوائل ربيع الثاني ١١٢٦ هـ (النصف الثاني من نيسان ١٧١٤ م) .

وتعتبر هذه الإجازة وثيقة هامة ، لأنها النسخة الوحيدة التي تحتوي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي بخطه تدويناً وترقياً ، ولأنها منحت للمجاز : الوزير الأعظم علي باشا ، بناء على طلبه ، وذلك بعد مضي ثلاثة أشهر على مقتل والي دمشق وأمير الحاج فيها نصوح باشا الذي تمرد على السلطان[١٦] . فهل كان الوزير الأعظم عازماً على كسب عطف أعيان دمشق ، وإقامة علاقة مباشرة مع شيوخها ؟ قد لاتتيح هذه الإجازة إعطاء جواب كافٍ على السؤال ، ولكنها تؤكد بوضوح أن النابلسي كان يمثل في تلك الفترة صفوة العلماء في مدينة دمشق .

ويوجد الأصل الخطي لهذه الإجازة في ضمن مجموعة « الوزير الأعظم نفسه » ، وقد نقلت محتويات خزانته إلى المكتبة السليمانية باستنبول : شهيد علي باشا رقم ٤٨٤ ، ق ١ آ ـ ٢٨ آ . وخص النابلسي هذه الإجازة في « الحديث » بعنوان مستقل هو : « شرح صدر العبد الفقير بإجازة الصدر العلي الوزير » .

وهي مؤلفة من ثلاثة أقسام :

١ً ـ أسانيد مؤلفات الحديث التي تلقاها النابلسي عن شيوخه(ق آ ـ ١٧ آ) .

٢ً ـ قائمة باسماء مؤلفاته (ق ١٧ آ ـ ٢٤ آ) .

٣ً ـ وصية إلى « الوزير الاعظم » (ق ٢٤ ب ـ ٢٨ آ) .

ويبلغ عدد العناوين التي سردها النابلسي في هذه القائمة ١٦٦ عنواناً ، شكلها ورقَّمَها بخطه ، مما ساعدنا على ضبط بعض العناوين التي التبست علينا . وثمة ملاحظتان يجب تدوينهما بصدد هذه القائمة :

١ً ـ تخلى النابلسي فيها عن الترتيب « حسب المواضيع » الذي استخدمه في القائمة السابقة (آ ١) ، وأبقى منه على ترتيب مؤلفاته في الفقه فقط . وهو يشير إلى ذلك بقوله : « ومما لنا من الكتب المتعلقة بفن الفقه الشريف :

١١٤ ـ كتاب قلائد الفرائد ... » (ق ٢٢ آ) .

كذلك فإن النابلسي سوف يتخلى نهائياً عن ترتيب مؤلفاته حسب المواضيع في آخر قائمة يتركها لنا (راجع أدناه : هـ ٣) .

٢ً ـ البداية والنهاية اللتان انحصرت بينهما قائمة المؤلفات ، جرى

استخدامها بشكل حرفي تقريباً في إجازات وقوائم أخرى ، ويتضح لنا أن هنالك « صيغة ثابتة » قد اعتمدها النابلسي في كثير من المواضع . وقد عثرنا على هذه الصيغة في « ثبت » إسماعيل بن محمد جراح العجلوني[١٧] . وتوجد النسخة الأصلية لإجازة النابلسي إلى إسماعيل العجلوني المذكور في القاهرة[١٨] . وهي مكتوبة بقلم محمد الدكدكجي ومذيلة بخط النابلسي وخاتمه في ١٢ جمادى الأولى سنة ١١٢٣ هـ ؛ أي قبل ثلاث سنوات من تأليف إجازته لعلي باشا . كذلك نجد نص البداية والنهاية في قائمتين أخريين (راجع أدناه : ج ١ و ٢) .

وهذا هو النص ، كما ورد في بداية ونهاية القائمة المتضمنة في إجازة النابلسي لعلي باشا :

- « وقد بلغت الآن مصنفاتنا ولله الحمد والمنة ، نحواً من المائتين ، مابين الثلاث مجلدات والمجلدين ، والكراسة والأقل والأكثر وهذا تحدث بنعم الله تعالى وفضله وجوده وتوفيقه .
نسأل من الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم » .

- « ...فهذا مقدار ما حضرنا الآن من ذكر اسماء مصنفاتنا . ولنا كتب أخرى لم نفرغ الآن من تصنيفها ، وكتب أخرى ذهبت في إعارة بعض الإخوان قبل أن تبيض ، وليس لها نسخة عندنا » .

ج ـ الفئة الثالثة

١) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في استنبول ، المكتبة السليمانية ، مجموعة : بغداتلي وهبه أفندي ، رقم ٢١١٢ ، ق ٤٧ ب ـ ٤٩ ب . وهي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي . ونقرأ في أول جملة بعد العنوان :

« قال حفظه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وبصالح دعواته ، وعفا عنا وعنه امين ، وذلك في سنة ١١٢٩ » . وقائمة المؤلفات الواردة في « الفهرسة » محصورة بين نصي البداية والنهاية اللذين مرا معنا في (ب ١) ، مع اختلاف بسيط في العبارة . وتحتوي هذه القائمة على ١٦٠ عنواناً . وهي خلو من اسم الناسخ وتاريخ التأليف .

ولا يمكن اعتبار التاريخ الوارد أعلاه تاريخاً للتأليف . وهو على الأرجح تاريخ النسخ . وسوف نرى في الفقرة الخاصة بـ « مقارنة القوائم » أن (ج ١) أسبق في التأليف من (ب ١) .

٢) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد النسخة الخطية لهذه القائمة في مكتبة جامعة برنستون ، رقم ٥١٨١ ، ق ٢٧ أ ـ ٣٣ أ . ونقرأ في ذيلها أن الناسخ هو : « عبد الحميد بن الشيخ مصطفى الأديب » وأن تاريخ النسخ يقع « في ١٠ شوال سنة ١٢٨٢ هـ » . وتحتوي هذه « الفهرسة » كسابقتها على ١٦٠ عنواناً .

وثمة تطابق تام بين (ج ١) و (ج ٢) يجعلنا نفترض بأنهما منقولتان عن أصل واحد ؛ وإذا تصورنا بأن إحداهما منقولة عن الأخرى ، فإننا نرجح ، بالاستناد إلى الدقة والاقدمية ، أن تكون (ج ٢) منقولة عن (ج ١) . ولا بد من الإشارة إلى أن التاريخ الوارد في الجملة الأولى بعد العنوان في كل من القائمتين هو ١١٢٩ هـ ، وقد تثير قراءته في (ج ٢) لبساً ، بإبدال الرقم ٢ في التاريخ المذكور بـ الرقم ٣ ، خاصة وأن طريقة كتابة الرقم اثنين هكذا : ٢ هي التي تسمح بمثل هذا الخطأ في النسخ .

٣) « مسرد » مؤلفات النابلسي كما أورده ابن سبطه المؤرخ (كمال الدين) محمد بن محمد العامري الحسيني الدمشقي الشهير بابن الغزي (١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م)[١٩] . وهو المؤرخ الوحيد الذي ترك لنا مؤلفاً مستقلاً في ترجمة النابلسي . ومايزال هذا المؤلف مخطوطاً ، تحت عنوان : « الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » (راجع حاشية : ٦) . وقد نوه المؤرخ محمد خليل المرادي (١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م)[٢٠] ، بأهمية هذا الكتاب في آخر ترجمته للنابلسي قائلاً : « وقد صنف ابن سبطه ، صاحبنا (...) محمد الغزي العامري ، في ترجمته كتاباً مستقلاً (...) فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه به ، فإنه جامع للعجب العجاب من ترجمته »[٢١] .

يتألف « الورد الأنسي ... » من ١٢ باباً ، وقف الغزي الباب السابع منه على تآليف النابلسي . وترك في آخر هذا الباب فراغاً على أمل إضافة واستدراك مافاته من العناوين . وأهم ما في هذا الباب : « المسرد » الذي أنشأه الغزي . وهو يشكل قائمة تحتوي على ١٨٣ مؤلفاً . وإذا علمنا بأن الغزي قد توفي سنة ١٢١٤ هـ ، وعمره ٤١ عاماً ، أمكننا الاستنتاج أن القائمة التي خضعت للتطور والزيادة لم تكتمل : خاصة وأن الغزي لم يطلع على أهم قائمة للنابلسي ، بعكس صديقه ومعاصره المرادي الذي أوردها أثناء ترجمته للنابلسي (راجع أدناه : هـ ٧) .

كذلك فإن المرادي لم يطلع على « مسرد » الغزي ، وقد يكون السبب في ذلك وفاة المرادي قبل انتهاء الغزي من تأليف « الورد الإنسي ... » بجميع أبوابه .[1]

---

(1) [انظر وصفاً تاماً لكتاب « الورد الأنسي ... » في مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

د ـ الفئة الرابعة

١) « إجازة » النابلسي إلى الشيخ فتح الله بن عبد الواحد الداديخي ، الحنفي ، الدمشقي (قبل ١٠٧٠ ـ ١١٣٩ هـ)[٢٢] .

وتوجد نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ، مجموع رقم ٩٢٧٣ ق ١٠٥ ب ـ ١١٤ آ . وهي بخط الناسخ إبرهيم الدكدكجي (١١٠٤ ـ ١١٣٢ هـ)[٢٣] . وقد انتهى من كتابتها يوم السبت ٢٣ شعبان سنة ١١٣٠ هـ / ٢ تموز ١٧١٨ م ، في دمشق .

وأفاد (كمال الدين) محمد الغزي ، بأنه وقف على هذه الإجازة مذيلة بخط المؤلف وخاتمه (راجع الحاشية : ٢٢) ، وهذا مالا ينطبق على النسخة التي نعرض لها ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون هي نفس النسخة الأصلية التي اطلع عليها الغزي ، وذلك لسببين :

١ ـ إن ما قرره الناسخ بخطه في نهاية الإجازة لايمكن أن يفهم منه أن الإجازة منقولة عن نسخة أخرى ، بل على العكس فإنه يعني أنها النسخة الأصلية حين يقول : « وقد نجزت هذه الإجازة المباركة على يد العبد الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن الدكدكجي ، خادم أعتاب مولانا وشيخنا وسيدنا ، المجيز ، وتلميذه . » (ق ١١٤ آ) .

٢ ـ قد يكون الخطأ في إفادة الغزي ناتجاً عن ورود الإجازة ضمن مجموع واحد بين إجازتين أخريين مذيلتين فعلاً بخط النابلسي وخاتمه ، وهما من نسخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي . وإذا علمنا أن ابراهيم وأباه محمداً كانا من تلاميذ المؤلف المقربين ، أمكننا تبين السبب في إمكانية تعميم الغزي لحكمه على هذه الإجازة .

وقد وردت قائمة العناوين التي تنطوي عليها هذه الإجازة في

الورقتين (١١٢ ب ـ ١١٣ ب) . ولا تكمن أهميتها في عدد العناوين الواردة فيها ؛ فهي لا تزيد على ٢٦ عنواناً . (علماً بأن بداية القائمة تشير إلى أن مؤلفات النابلسي قد « نافت » على المائتين) . إنما يعود حرصنا على إدراجها هنا إلى المعلومات التي يمكن أن تزودنا بها في مجال تطور شرح النابلسي على « تفسير البيضاوي » . (راجع أدناه : مقارنة القوائم) .

هـ ـ الفئة الخامسة

وهي تضم ثمانية قوائم ترجع أصولها إلى سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م . ويمكن اعتبارها أهم فئة نظراً لارتفاع عدد العناوين الذي بلغته وهو ٢٠٧ عناوين . كما تناقل المؤرخون محتويات هذه الأصول في قوائمهم حتى عصرنا الحالي . وهذه هي القوائم :

١) « إجازة » النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر (ت ١١٨٥ هـ /١٧٧١ م)[٢٤] . وتوجد نسختها الأصلية في جامعة برنستون ، رقم ٤٦٩ ، ق ٦٨ ب ـ ٧٧ آ . وتاريخ منح الإجازة هو شهر شوال سنة ١١٣٩ هـ .

بدايتها : « وأجزنا المجاز المذكور أن يروي عنا جميع ما حررناه وألفناه .... ، وقد بلغت الآن مصنفاتنا ـ بحمد الله تعالى ـ مائتين وأربع(؟) ، مابين المجلد والمجلدين والثلاثة ، والأقل والأكثر » .
ونهايتها ـ بخط النابلسي المجيز : « كتبه العبد الفقير إلى مولاه القدير عبد الغني المدرس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية » . ولسنا ندري إن كان ناسخ الإجازة هو المجاز ابن كزبر نفسه أم لا ؟ ومع أن الإجازة مذيلة بخط النابلسي المجيز ، فإنها لا تخلو من بعض الأخطاء .

فبالإضافة إلى سقوط أحد أسماء المؤلفات ، وهو الرقم ١٧٤ حسب تسلسل العناوين في القائمة ، فإن العنوان قبل الأخير فيها ينطوي على خطأ في النسخ .

٢) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة حاجي محمود أفندي ، رقم ٦٣٤٣ ، ق ٥٧ آ ـ ٦٠ آ . وهو مسبوق باجازة النابلسي لحفيده مصطفى بن اسماعيل بكتاب « الفتوحات المكية » لابن عربي ، (المرجع السابق ق ٥٤ آ ـ ٥٦ آ) . وليس عليه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وهو بدون بداية أو نهاية ... و يشكل قائمة تنطوي على ٢٠٣ عناوين ، أي أنقص من القائمة السابقة بالعنوان الأخير فقط ؛ كما أن العنوان ١٩٤ منها ، سقط اثناء النسخ .

٣) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي « نقلاً عن نسخة بخطه » ، كما جاء في عنوانه . وتوجد نسخة خطية منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٩٥٢ ، ق ٨٧ ب ـ ٩١ آ . وليس في هذه القائمة ، كما في بقية قوائم « الدفاتر » بداية ولا نهاية ، إلا أنها تحتوي في خاتمتها على نفس ملاحظة عنوان الدفتر : « كتب هذا الدفتر الذي هو بأسماء مؤلفات العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي على نسخة بخط يده الكريمة ، رضي الله عنه . » (ق ٩١ آ) . كذلك فإنه لا يحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أنه يستشف من الجملة الأخيرة أنه منسوخ في حياة النابلسي ، أي قبل عام ١١٤٣ هـ . وتضم القائمة الواردة فيه ٢٠٧ من العناوين ، تم تأليف آخرها : « الجواب العلي عن حال الولي » يوم الجمعة ١٣ شعبان سنة ١١٣٩ هـ / ٥ نيسان ١٧٢٧ م .[٢٥] . وليس في هذه القائمة أي ترتيب حسب المواضيع .

وقد اتخذنا القائمة التي وردت في هذا الدفتر أصلاً في ترقيم جميع قوائم الفئة (هـ) ، لأنها أكملها عدداً ، ولولا بعض الأخطاء التي انطوت عليها من جراء النسخ لكانت أفضل القوائم هنا .

٤) « دفتر » مصنفات النابلسي ، وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية ؛ باستنبول ، ملحقة بآخر ديوان « خمرة بابل وغناء البلابل » للنابلسي ، مجموعة : أسعد أفندي رقم ٢٦٦٢ . وأوراق الدفتر غير مرقمة وهي تبدأ بعد الورقة ٣٤٩ ب .

يشبه هذا الدفتر سابقيه بوصفه قائمة غير مرتبة حسب المواضيع . وجاء في خاتمتها : « تمت مؤلفات مولانا (...) الشيخ عبد الغني النابلسي ، قدس سره ، ونور ضريحه » . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أننا نفهم من العبارة السابقة ، أن القائمة قد نسخت بعد وفاة النابلسي . ومن المفيد أن نشير إلى التطابق بين نسختي « الدفتر » (هـ ٣) و (هـ ٤) في العدد ، مع اختلاف طفيف في ترتيب العناوين .

٥) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في مدينة هاله بألمانيا الديمقراطية ، مكتبة « جمعية المستشرقين الألمان » رقم ٢٣ ق ٢ ب - ٧ آ . وقد أشار اليها بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ، جـ ٢ ،ص ٤٥٤ ، وقدّر عدد العناوين فيها بـ ٢٠٩ .

والواقع فإن عدد العناوين فيها متساوٍ مع القائمة السابقة (هـ ٣) ، لولا زيادة عنوان في هامش قائمتها بخط مخالف للقلم الأصلي ؛ كما أن فيها عنوانين قد سقطا اثناء النسخ . (الرقمان ١٩١ و ١٩٤ بالمقارنة مع هـ ٣) .

بدايتها بعد البسملة : « أما بعد ، فيقول شيخنا (...) الشيخ مصطفى (٢٦) ابن (...) الشيخ عبد الغني (...) : إني أحببت أن أجمع مالوالدي من أسماء الكتب التي ألفها ... » (ق ٣ آ) .

ونهايتها : « هذا آخر ما وجَدَ عنده وفي خزانته ،« وما شهدنا إلا بما علمنا ، وما كنا للغيب حافظين » ، والله أعلم بالصواب » (ق ٧ آ) .

ويمكن أن يفهم من عبارة الناسخ أن الشيخ مصطفى هو الذي قام بإحصاء محتويات خزانة جده . والأصح هو أن يعود الضمير في فعل « وجَدَ » على الشيخ عبد الغني النابلسي . وهذا ما تؤكده مقارنة القوائم الواردة في الفئة هـ ، وهي تتطابق فيا بينها ، بغض النظر عن بعض الاختلافات الطفيفة . ويعزز هذا التأكيد النص الوارد في نهاية القائمة التالية .

٦) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة رشيد أفندي رقم ٤٩٩ ، ق ـ ١ آ ـ ٤ آ . وقد أصاب بدايتها تلف قضى على القسم الأعلى منها ، وهي ناقصة مقدار ١٤ عنواناً .

وجاء في نهايتها : « هذا آخر ماأدركه وهو موجود عنده وفي خزانته ، والذي لم يطلع عليه لم يذكر . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب » (ق ٤ آ) . ثم تأتي بعد هذه القائمة نسخة خطية ن « أوراد » الشيخ عبد الغني النابلسي ، وهو نفس العنوان الذي أضيف على هامش القائمة السابقة ، مما يجعل العلاقة بينهما تتجاوز مجرد التشابه ؛ فهل يحتوي القسم المنزوع من نسخة استنبول هذه دليلاً على أنها النسخة الأصلية التي نقلت عنها نسخة مدينة هاله ؟

٧) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى محمد خليل المرادي في تاريخه : « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٠ ـ ٣٨ . وتقع القائمة بأسماء مؤلفات النابلسي في الصفحات : ٣٢ ـ ٣٦ . ولا يشير المرادي إلى الأصل الذي اقتبس منه ، وهو بالضرورة مأخوذ عن قائمة شبيهة بـ (هـ ٣) أو (هـ ٥) . وجاءت القائمة في « سلك الدرر » مشحونة بالأخطاء المطبعية . ويؤكد المرادي في خاتمتها بأن للنابلسي « غير ذلك من التصانيف والتحريرات والكتابات والنظم » . (ص ٣٧) .

٨) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى سامي بك فراشري في كتابه : « قاموس الأعلام » ، استنبول ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م ، جـ ٤ ، ص ٣٠٨٠ ـ ٣٠٨٣ . وهي تنطوي على قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي منقولة بأخطائها عن القائمة السابقة ، مع إسقاط ربع العناوين تقريباً .

كذلك اقتبس الأب انطونيوس شبلي اللبناني من القائمة (هـ ٧) في المقدمة التي أنشأها لتحقيق كتاب النابلسي : « الفتح الرباني والفيض الرحماني » ، بيروت ، ١٩٦٠ . كما أورد بعض العناوين الأخرى بعد القائمة مباشرة .

(للبحث صلة)

نحن والاستشراق

ملاحظات نحو مواجهة إيجابيّة

عبد النبي اصطيف

القسم الثاني

ثلاثة خيارات

كيف يمكننا نحن العرب ، في ضوء ما تقدم عن واقع العلاقة بين الاستشراق والعرب ـ هذه العلاقة المحكومة **بالثنائية وتكافؤ الضدين** ـ أن نتعامل **كداخليين Insiders** مع هذا التقليد الثقافي العريق ، وما **الخيارات** المتاحة أمامنا .

يبدو لي ـ وبغرض تبسيط الأمور ـ أننا أمام خيارات ثلاثة :

أولها : أن نرفض هذا التقليد جملة وتفصيلاً ونوفر على أنفسنا حتى عناء مناقشته .

وثانيها : أن نقبله دون تحفظ وأن نغضي طرفنا عما فيه من تضمنات أيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية .

وثالثها : أن نتعامل معه تعاملاً نقدياً ، وأن نأخذ ونرفض على هدي

● نشر القسم الأول من المقالة في مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٥٧ ج ٤) : ٦٤٨ ـ ٦٦٥ .

البصيرة النقدية ، والتفحص المتمعن أو قل أن نواجهه مواجهة إيجابية .

☆ ☆ ☆

الخيار الأول أو الرفض المطلق :

يبدو لي أن هذا الخيار هو أسهل الخيارات فهو يريحنا من الكثير من العناء . وهكذا نجد أنفسنا أننا لسنا بحاجة إلى تتبع ما يصدر عنه من حصيلة ثقافية ، وعلى أي حال « فالاستشراق ـ كما يقول الدكتور حسام الخطيب ـ هو علم أوربي ، أي أنه كتب باللغات الأوربية من أجل الأوربيين ، إنه صورة ما توصلت إليه أوربا في معرفة الشرق . وهو يعكس موقفاً أوربياً وعقلية أوربية »[1] . ولذلك ، فإنه ـ وإن كنّا موضوعه ـ لا يعنينا في شيء ، ولا يضيرنا إن تجاهلناه . وقد يقول قائل : لم نضيّع الوقت والمال والجهد والطاقة في سبيل ما لا جدوى منه ولا عائد ؟ وما ذا يفيدنا أن نتتبع أخبار الاستشراق ، أو أن نترجم كتبه ، ونناقش ما فيها ، وننقدها ، ونفند ما نراه غير صحيح مما تضمه من آراء ، ونغضب فيما لا طائل منه ؟ هل كان الاستشراق غير نتاج خارجي ، كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي نتكلم بها ، فكيف بهم عندما يناقشون ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وتاريخنا وثقافتنا وأدبنا واقتصادنا وسياستنا . إنهم بالتأكيد لن يصلوا إلى حقيقة ذات قيمة تتصل بنا ، وبالتالي فلا ضير علينا إن أغضينا طرفنا عما يعلمون .

وإضافة إلى ما قدمتُ من عقابيل تبني خيار كسول كهذا عندما تحدثتُ عن موقف الفئة الثالثة من المثقفين العرب من الاستشراق ، أجدني مضطراً إلى الإشارة إلى أن نظرة الآخرين لنا وتعاملهم معنا ،

ونظرهم في أمورنا ومناصرتهم ـ أو معاداتهم ـ لقضايانا المصيرية وما إلى ذلك من أمور ، هي متصلة وعلى نحو وثيق بهذا التقليد ومتأثرةٌ به سواء أسرّنا ذلك أم أغضبنا ، قبلناه أم رفضناه .

وحتى أُقنع أصحاب هذا الخيار الكسول ، فإنني أشير إلى ظاهرة تلمستها بنفسي وبوضوح خلال إقامتي في الغرب وتعاملي مع الدراسات العربية المكتوبة بالانكليزية ، ظاهرة تحدثت عنها في غير هذا الموضع وأجدني بحاجة إلى الإشارة إليها مجدداً في هذا السياق . فقد لاحظت أن ثمة اهتماماً متزايداً بالأدب العربي الحديث ضمن أوساط المثقفين الأجانب عامة ، وضمن دوائر الدراسات العربية على نحو خاص ، ولاحظت كذلك أن كثيراً من باحثي الأدب المقارن بدأ يلتفت إلى هذا الأدب ويدرس علاقاته بالآداب الأخرى ، ويقارن ألوان التجارب الإنسانية التي يقدمها أدبنا مع غيره من الآداب الأخرى . وبالطبع فإن كثيراً من هؤلاء لا يحسنون اللغة العربية ، وهم (وإن أحسنها بعضهم) أميل إلى التسهيل على أنفسهم ، ومن ثم تراهم يلجؤون إلى ترجمات هذا الأدب أو النظر في دراساته باللغات التي يحسنونها . وليس ثمة من شك في أن الانكليزية تكاد تكون لغة الاستشراق الرئيسية ، وهذا لا يعني بأي حال النظر باستخفاف إلى ما يصدر باللغات الأخرى كالفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والروسية ، ولكنه مجرد إشارة إلى أن ما ينشر بالانكليزية يكاد يفوق ما ينشر بأية لغة أخرى ، إضافة إلى كون الانكليزية من أوسع اللغات انتشاراً في عالمنا اليوم ، (إذا ما استثنينا اللغة الصينية بالطبع) .

ويبدو أن المؤسسات الثقافية الصهيونية في الكيان العنصري وخارجه

شعرت بهذا منذ زمن (ومن المؤسف أنهم أخبر منا ؛ عندما يتعلق الأمر بهذه النواحي ، فهم يحاربوننا في كل المجالات ، وليس على جبهة القتال وحدها ، ويفيدون من كل الوسائل المتاحة لديهم مهما كانت ، ومهما كان مصدرها وشكلها) ورأت فيه ثغرة يمكن أن ينفذ منها ، وهكذا شرع الكثيرون من الباحثين الصهاينة بالاهتمام بهذا الأدب ودراسته ونشر دراسات جادة عنه تنشرها أكبر دور النشر الاستشراقية بمساعدة تقدمها الجامعات الصهيونية[٢] . وأنا لا يهمني أن أناقش مضمون هذه الدراسات ، ولا أن أحلّل دوافعها هنا (علماً أن أغلبها رسائل جامعية أجيزت من أفضل الجامعات الأوربية والأمريكية) ، ولكني أود أن أشير إلى أن هؤلاء الباحثين الصهاينة ـ سواء أعترفوا بذلك أم لم يعترفوا ، قصدوه أم لم يقصدوه ، اندفعوا إليه بحب هذا الأدب والاهتمام به كأدب جدير بالبحث والدراسة أم بغاية أخرى أكاديمية أو غير أكاديمية ـ يريدون للمستعربين والمهتمين بدراسة الأدب العربي الحديث أن ينظروا إلى هذا الأدب من خلال العيون الصهيونية ، وأن يقبلوا بشكل غير مباشر آراء الصهاينة فيه وتقويمهم له وتحليلاتهم . وبالطبع فإن ثمة تضمنات أخرى لهذه العناية يمكن أن يفيد منها السياسيون الصهاينة ورجال آلة الحرب في كيانهم ، أهمها القول للعالم أجمع بلغة البحث الأكاديمي « الموضوعي » ، نحن أكثر اهتماماً بالعرب وثقافتهم وأدبهم وتاريخهم منهم بأنفسهم ، ونحن نقوم بهذه المهمة خير قيام ، ونتحمل عبء الرجل الأوربي في تمدين المنطقة وتحضيرها ، والحفاظ على تراثها الثقافي والتعريف به ونشره بين قراء الغرب ، ولا نلقى مقابل ذلك من هؤلاء العرب غير الحقد والتهديد والتلويح بالحرب والدمار والإلقاء بالبحر[٣] .

ولا شك أن رأياً عاماً غربياً محملاً بالإحساس بالذنب تجاه من اضطهد من

اليهود في أيام النازية والفاشية ، ومفعماً بإحساس الحسد والغيرة من العرب للثروة التي يتمتعون بها والتي ألقيت بين عشية وضحاها بين أيديهم وهم الشعب المتأخر البربري والمتوحش والبدوي و « الإرهابي » ، ما يفتأ يهدد بها الغرب المتمدن المتحضر ، أقول إن شعباً كهذا يتقبل هذا ويفهمه لأنه اللغة التي يعرفها ويخاطب بها .

هل نقول بعد هذا إن الأمر لايعنينا ، وأنه لا يؤثر فينا ، وأننا نستطيع أن نتجاهله ؟ أو أن نتركه كما في هذه الحالة إلى الباحثين الصهاينة ليغدوا حجة في ثقافتنا وأدبنا وحضارتنا على حساب كسلنا الفكري وتقصيرنا بحق أنفسنا ؟

وهناك أمر آخر أشار إليه باحث عربي معروف بنظرته المتزنة إلى تقليد الاستشراق ، تلك النظرة التي تستند إلى خبرة مباشرة به امتدت على فترة طويلة من الزمن معه . يقول الدكتور حسام الخطيب :

« إن العالم المتقدم غرباً وشرقاً لم يعد يعتمد على البحوث العامة الشاملة الآخذة من كل شيء بطرف . بل اتجه ـ كما هو معلوم ـ إلى التخصص الدقيق جداً . وهكذا ألغيت تقريباً كلمة مستشرق ، وحلت محلها كلمة مستعرب أو Arabist ، أي مختص بالدراسات العربية . وأصبحت هذه الدراسات تجري في مراكز بحث علمية ، متعددة التخصصات المتعلقة بالبلاد العربية ، وهذه المراكز تضم مكتبات غنية جداً ، وتضم أيضاً فرقاً مدربة على البحث والإحصاء والتأليف المشترك . ويجد فيها الإنسان اليوم معلومات وتحصيلات غزيرة حول نواحي الحياة العربية من اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية وفنية .

وهذه المراكز ذات خطورة واضحة ليس لأنها تقدم « معلومات

خاطئة » أو لـ « تشويهها » لما هي عليه الأمور في البلاد العربية ، بل لأنها تقدم صورة علمية دقيقة تزود المختصين السياسيين وغيرهم بما يريدون أن يعرفوه عن أية منطقة عربية أو ناحية من نواحي الحياة العربية التي تكون موضع اهتمامهم ، وبذلك ليس بعيداً عن الصحة ما يقال عادة من أن (الآخرين) يعرفون عنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا[٤] »

وهكذا فإن ثمة سميناً يمكن أن نجده في اهتمامنا بهذا التقليد وفي تتبع أحدث ما يقدمه ، وخاصة فيما أشرت إليه في غير هذا الموضع على أنه من ملامح الاستعراب الجديد[٥] ، وأهم إسهامات المستعربين العرب ، أولئك الذين قدر لهم أن يعيشوا في الغرب وينشروا بلغاته ويدرسوا في جامعاته .

الخيار الثاني أو القبول غير المشروط

أما الخيار الثاني فهو قبول كل ما يأتينا به الاستشراق على عواهنه ، وإغضاء الطرف عما فيه من تضمنات أيديولوجية وسياسية ، واعتماد بياناته أساساً لفهم أنفسنا ، ولم لا ، وهو حصيلة ثقافة غربية رفيعة تصدر عن حضارة غربية نحاول جهدنا الوصول إلى ما وصلت إليه ونسعى إلى محاكاتها بكل ما أوتينا من قوة .

وفوق ذلك فإنه لا يسعنا أن نستخدم الطائرة التي ينتجها الغرب ، ونفيد من تسهيلات الأقمار الصناعية في اتصالاتنا والحاسبات الآلية في مختلف مرافق حياتنا ، ثم نرفض بعد ذلك ما يقوله عنا . وهو على أي حال أكثر معرفة منا بأنفسنا . إنه يملك التسهيلات والمنهج فلماذا لا يملك حصيلتها ، أو قل إنه يملك القوة والسلطة التي يمارسها بشكل أو بآخر في هذا الوجه أو ذاك من الحياة العربية المعاصرة ، فلماذا لا يملك المعرفة .

وهو يملكها حقاً .

وأكثر من هذا فإننا بذلك نوفر على أنفسنا المال والوقت . إن إنتاج كتاب عربي بحاجة إلىٰ عدة سنوات من التفرغ نتيحها للباحث العربي ، وإلى تسهيلات كثيرة ، وأموال طائلة ننفقها عليه ، وترجمةُ كتاب لا تقتضي أياً من هذا . صحيح أننا قد نقع على آراء لا تسرنا ، ولكن هذا متوقع فنحن أمة متخلفة ، ومن الصعب أن نجد في أوضاعنا الراهنة كبير راحة واطمئنان ورضىٰ لأنفسنا بله نفوس الخارجيين من المستشرقين .

فلنتخلّ إذن عن المشاعر القومية الشوفينية ، وعن العاطفية والذاتية ، فما ينتجه الغرب انتاج على قدر كبير من الموضوعية . والحكمة ضالة المؤمن ، وإضافة إلى ذلك أليس تراثنا نفسه ينصحنا بأن نطلب العلم ولو في الصين . والحقيقة في نهاية الأمر لا ترضي . ومن يحب الحقيقة على أي حال ؟

وعلى رغم كل ما يمكن أن يلفع خياراً كهذا الخيار من مظاهر الواقعية والعملية والانفتاح وسعة الأفق ، فإنه موقف على غاية ما يكون من الجرأة في اللامبالاة بعقابيله . وأكثر من هذا فإنه يبدو أكثر غرابة عندما نتذكر أن الاستشراق اليوم يخضع لعملية نقد أساسية من قبل المستشرقين أنفسهم وإذا كانوا هم أنفسهم ـ أو جملة صالحة منهم وخاصة من المستشرقين الشباب ـ لا يعتقدون بعصمة هذا التقليد الثقافي العريق ويعملون يد مباضعهم فيه ليطهروه من الكثير مما علق به من أهواء ونزعات وتضمنات عرقية وعنصرية وأيديولوجية ، فإن من الغفلة حقاً أن يقبله الداخليون هكذا دون تمحيص .

وحتى لا يكون الحديث عن أمر كهذا حديثاً نظرياً بحتاً ، فإنني

أود أن أشير إلى مثال قريب العهد هو كتاب ألفه مستشرقان لا معان هما باتريشيا كرونه ومايكل كوك تحت عنوان « الهاجرية : صنع العالم الإسلامي » يمكن وصفه بأنه تمرين فكري عابث وعديم الجدوى ، إذا ما أحسن الظن به ، أو بأنه تهجم أكثر ما يكون بعداً عن اللباقة والتهذيب على جوهر العقيدة الإسلامية ، واستعراض عضلات منهجي على غاية من نقص الحساسية الإنسانية إذا ما نظر إليه نظرة غير متعاطفة . فهما يكتبان مقدمين كتابهما :

« إن العرض الذي نقدم لأصول الإسلام ليس ذلك الذي يستطيع أن يقبله أي مؤمن ... لقد كتب هذا الكتاب لكفرةٍ ومن قبل كافرين ، وأقيم على ما يجب أن يبدو من منظور أي مسلم أنه تقدير مُغالىً فيه لشهادة مصادر الكفرة »[٦] .

والواقع أن ما يروّع في هذا الكتاب هو **الانتقائية المغرضة التي تسود اختيار مادته ، وتحكم محاجته** . ففضلاً عن إهمال المؤلفين غير المسوغ لمراجع أساسية في التاريخ الإسلامي بعضها لمستشرقين معروفين بطول باعهم في حقل الدراسات التاريخية الإسلامية ، فإنهما لا يثقان مطلقاً بالمصادر الإسلامية وهكذا يكتبان :

« من المعلوم تماماً أن المصادر الإسلامية ليست مبكرة بشكل يمكن التدليل عليه ، وليس هناك أي دليل صلب على وجود القرآن في أية صورة قبل العقد الأخير من القرن السابع ، كما أن الحديث الذي يضع هذا الوحي الغامض في إطاره التاريخي لم يخضع للتمحيص قبل منتصف القرن الثامن . وهكذا فإن تاريخية التراث الإسلامي خلافية إلى حد ما : فبينما لا توجد أي أسس داخلية مقنعة لرفضه ، ليس هناك على قدم

المساواة أية أسس خارجية مقنعة لقبوله . وفي مثل هذه الظروف فإنه ليس من المعقول أن يمضي بالطريقة المعهودة إلى تقديم رواية محققة بشكل معقول للتراث كحقيقة تاريخية . ولكن ، وعلى النحو نفسه تماماً ، فإن المعقول اعتبار الحديث وكأنه دون مضمون تاريخي محدد ، والتأكيد على أن ما يفهم أنه روايات للحوادث الدينية في القرن السابع غير ذي فائدة إلا في دراسة الأفكار الدينية في القرن الثامن . إن المصادر الإسلامية تتيح مجالاً رحباً لتطبيق هذه المداخل المختلفة ، ولكنها تقدم القليل مما يمكن استخدامه بأية طريقة حاسمة للتحكم فيما بينها . وهكذا فإن الطريقة الوحيدة للخروج من هذه المعضلة هو المضي خارج التراث الإسلامي كله ، والبدء من جديد »[٧]

ويمضي المؤلفان خارج هذا التراث ويبدءان من جديد ، ويخرجان على الناس بقصة جديدة ، بل جد أصيلة في خيالها الجامح ، فالهاجرية أو البديل الجديد للإسلام الذي يقترحانه والذي يتخذانه عنواناً للكتاب نسبة إلى « هاجر » أم اسماعيل وزوج ابراهيم عليهما السلام ، والمقصود به هو الدين الإسلامي الذي يفضلان أن ينعتا أصحابه أو أتباعه بالهاجريين Hagarenes أو Hagarites ، وأما النبي العربي محمد ﷺ فهو شخصية أسطورية ، لفقها المهاجرون ، وأما القرآن فهو نتاج مجهود الهاجريين الجماعي التراكمي ، وأما الذي كان وراء هذه الأسطورة فهو المهدي عمر الفاروق المخلص ، وأما أساس هذه القصة فهو المصادر غير العربية والمعاصرة لظهور الدين الإسلامي والتي تشمل المصادر العبرية والسريانية والسامرية والنسطورية واليعقوبية والأرمنية والقبطية وغيرها[٨] (وجميعها بالطبع كانت مناهضة للدين الجديد في ذلك الوقت) . ولما كانت « المصادر التي نستخدم تساعد على تحديد التوكيد الذي نوضعه

ضمن الكل المعقد للعملية التاريخية »[٩] فليس من الغريب أن يستطيع المؤلفان أن يخرجا علينا بهذه القصة المبتكرة .

والمهم هو أن هذه القصة التي وضعها أحد المستشرقين المنصفين بأنها « **أضغاث أحلام** » و « **ضلال مبين** » ، وأنها جديرة حقاً بأن تصبح « **نسياً منسياً** »[١٠] ، قد وجدت طريقها إلى الناس ، وأنها بعد النقاشات التي أثارتها بين صفوف المستشرقين ، صدرت بطبعة ذات غلاف ورقي وأن صاحبيها بعد نجاح محاولتها الأولى قد تابعا مجهودهما فخرجت باتريشيا كرونه بكتاب آخر يحمل عنوان موحياً هو : « **عبيد على الخيل** »[١١] وخرج مايكل كوك بكتاب آخر هو « **العقيدة الإسلامية المبكرة** »[١٢] وكلا الكتابين من نشر مطبعة جامعة كامبريدج ، وما أدراك ما أهمية ما تنشره هذه الجامعة .

ترى هو يظل أصحاب هذه الموقف أو الخيار بعد اطلاعهم على عينة من هذا النوع من الاستشراق **المغرض المسف** على شيء من الاطمئنان لهذا التقليد وقبوله قبولاً أعمى ؟ لا أظنهم كذلك . وعلى أي حال فإن ثمة حدوداً للكسل الفكري الذي يمكن أن تعاني منه أمة . وكذلك فإن المرء يأمل أن تكون عقدة « الخواجة » التي طالما شكا منها ، وشقي بها ، الكثيرون من المثقفين العرب قد أخذت في طريقها إلى الانحسار .

الخيار الثالث أو المواجهة الايجابية

ولكن ماذا عن الخيار الثالث ، والذي أود أن أعنونه **بالمواجهة الإيجابية** لهذا التقليد الثقافي ـ هذه المواجهة التي ينبغي أن تتسم بالوعي والمعرفة والحس النقدي والثقة بالنفس ؟

يبدو لي أن هذه المواجهة يجب أن تهدف إلى قلب الأوضاع القائمة في الدراسات العربية ووضعها مرة أخرى على قدميها . فبدلاً من أن تكون الدراسات الاستشراقية الخارجية هي التيار الرئيسي ، والمرجع الأساسي لدراسة الثقافة العربية في حين تبقى الدراسات التي يقوم بها الداخليون هي الروافد ، يجب أن تصبح اسهامات العرب أنفسهم هي التيار الرئيسي والمجرى المحدد ، في حين تصبح اسهامات المستشرقين هي الروافد .

وبالطبع فإن طموحاً كهذا ليس حلماً أو مستحيلاً . ولكنه كذلك ليس أمراً سهلاً يمكن تحقيقه في عشية وضحاها . وهو كذلك ليس نوعاً من الرغبة المغرورة ، لأنه هدف مشروع أخلاقياً وعلمياً . فدارس الأدب الانكليزي على سبيل المثال ، رغم تقديره لإسهامات الباحثين غير الانكليز في دراسة هذا الأدب ، لا يمكنه إلا أن يعتمد بشكل أساسي على اسهامات الانكليز أنفسهم في دراسته له . وإذا كان هذا الأمر مسوّغاً ومقبولاً في دراسة الثقافات الأخرى ، فما الذي يمنع قيامه في الثقافة العربية إذا ما توفرت التسهيلات والعزيمة والصبر وبعد النظرة والرغبة الصادقة .

ولكن كيف الوصول إلى هذا الوضع الذي يطمح إليه كل دارس عربي غيور ؟

يتراءى لي أن ثمة خطوات مختلفة على المدى القريب والبعيد يمكن أن نبدأ بها ، ويمكن أن تقودنا إلى الوصول إلى هذا الطموح ، وبالطبع فإن هذه الخطوات هي مجرد اقتراحات شكلتها أساساً التجربةُ الشخصية لصاحب هذه السطور ، وهي تجربة ، مهما بولغ في أهميتها ، لا تزال محدودة في إطار المقدرة الإنسانية للفرد العربي في ظروفنا الحالية .

ولذلك فإن دارسين آخرين بمكن أن يقترحوا خطوات أخرى يرونها أفضل وأسرع للوصول إلى الهدف ذاته ـ وهو أن ينهض العرب الداخليون بدراسة ثقافتهم وأدبهم وحضارتهم ، وأن يصبحوا الحجة الأولى والمصدر الأساسي الذي ينهل منه الآخرون في معرفتهم لهذه الثقافة وذاك الأدب وتلك الحضارة . أو إذا ما شئنا استخدام كلمات الدكتور الخطيب : « عند ذلك يمكن أن نضع الاستشراق قديمه وحديثه في الموضع الذي يستحقه ، أي بوصفه رافداً يصب في بحر الدراسات العربية المتكنة الواثقة من القيمة العلمية لما تقدمه ، وليس بديلاً عنها بأي حال من الأحوال »[١٣] .

١ ـ في البدء كانت المعرفة

ربما كانت أولى خطوات هذه المواجهة الإيجابية التعرف على موضوع هذه المواجهة ، أي النتاج الاستشراقي . فدون المعرفة المتبصرة ، المميزة للغث من السمين في هذا التقليد الثقافي ، ليس ثمة أمل في أن تقوم أية مواجهة ذات جدوى .

وبالطبع فإن طرق التعرف على هذا التقليد عديدة منها على سبيل المثال تخصيص دورية أو عدة دوريات لمتابعة جوانب نشاطاته المختلفة ؛ ومنها إعداد الدراسات والمسوح والتقارير عن وضع الدراسات الاستشراقية في الدول الأجنبية المختلفة ، في مختلف حقول المعرفة المتصلة بالعرب ، ومنها تخصيص جزء من الدوريات العربية المعنية لمتابعة آخر تطوراته ومراجعة آخر ما يصدر عنه من كتب ومجلات ونشرات ؛ ومنها الترجمات بمختلف أنواعها ؛ ومنها الزيارات المباشرة لمراكز هذا الاستشراق والاطلاع عن كثب عما يجري فيها والاحتكاك المباشر مع القائمين على

مؤسساته . والمهم في الأمر هو عدم دفن الرأس في الرمال ، والقيام بتتبع ما ينجزه هؤلاء الخارجيون . والنظر في مجالات الفائدة التي يمكن أن تعود بها على العرب في مختلف النواحي .

٢ ـ المشاركة

وثاني هذه الخطوات هي المشاركة في مختلف فعاليته ونشاطاته ، هذه المشاركة التي تحمل معها ، بالإضافة إلى تعميق معرفتنا بهذا التقليد ، فائدتين هامتين :

أولاهما : لفت نظر العاملين في ميدان الاستشراق إلى ما يقوم به الداخليون من نشاطات وأبحاث لا يحسنها غيرهم ولا يستغني الخارجيون عنها ، وإلى إسهامات هؤلاء الداخليين في مختلف الجوانب المتصلة بالحياة العربية قديمها وحديثها أدباً وثقافة وتاريخاً وحضارة .

وثانيهما : خلخلة معاييره ومقاييسه الداخلية التي أكل الدهر عليها وشرب . فمع ازدياد اسهامات الداخليين إلى هذا التقليد ، تنبثق مفاهيم جديدة ، ومعايير مستويات مختلفة عما هو سائد في ميدان الاستشراق نتيجة طبيعته الخارجية . وعندها فإن اسهامات هؤلاء الخارجيين لا تقاس وتقيّم بالمقارنة مع ما ينتجه أمثالهم فقط ، بل مع ما ينتجه الداخليون أيضاً . وبالطبع فإن من الأهمية بمكان أن تكون مساهمة هؤلاء الداخليين من الجدية والرصانة والتوثيق بحيث تبز نتاج الخارجيين .

والمشاركة هذه يمكن أن تتخذ أشكالاً عدة منها :

أ ـ النشر في الدوريات الاستشراقية باستمرار ، وباللغات الاستشراقية ذاتها . ويمكن التغلب على صعوبات الكتابة بلغة أجنبية عن طريق اللجوء إلى الترجمة . فليس ثمة ما يمنع من ترجمة الاسهامات العربية إلى الانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات ، ومن ثم نشرها في الدوريات الاستشراقية إذا ما كانت على مستوى مقبول ، مثلما يمكن أن يحدث العكس .

وكذلك فإن عدداً لا بأس به من الداخليين يتقنون الكتابة باللغات الأجنبية ، ومن الأهمية بمكان تشجيعهم على النشر بهذه اللغات بل ربما تفريغهم لهذه المهمة .

ب ـ المشاركة الفعالة في المؤتمرات والندوات التي تقام حول الشؤون العربية في مختلف أنحاء العالم والتي تساهم المؤسسات الاستشراقية في الإشراف عليها أو تنظيمها أو الإعداد لها . ومن الضروري التشديد هنا على مسألة توفر الكفاية والجدية في صفوف المشاركين فيها من الداخليين .

جـ ـ نشر الكتب والرسائل العلمية والترجمات باللغات الأجنبية . صحيح أن الأصل هو أن يترجم ما هو صالح مما يصدر بالعربية إلى اللغات الأخرى ، وأن يقوم بهذه الترجمة الخارجيون أنفسهم إذا ما شعروا بالحاجة الماسة له ، والضرورة الملحة لمراجعته وتبينوا الفائدة المرتقبة منه ، ولكن ليس ثمة ما يمنع في حال توفر هذه الدراسات أو من يقوم بها من نشرها باللغات الأجنبية ، وإتاحة فرصة قراءتها لعدد أكبر من القراء للإفادة منها .

وكذلك فإن كثرة من الدارسين العرب قد أنهوا دراساتهم في

الجامعات الأجنبية ، وقدموا رسائل باللغات الأجنبية ، وبسبب جملة من العوامل لم تتح الفرصة لهذه الرسائل أن تنشر ، ذلك أن النشر في كثير من الأحيان مسألة تجارية بحتة ، وأبحاث كهذه محدودة السوق لا تغري بالنشر . إن محاولة إصدار هذه الرسائل بعد إعدادها وتحريرها على شكل كتب باللغات الأجنبية أمر هام ، بل إنه ربما يشكل خطوة من أهم الخطوات في زعزعة القيم الداخلية للاستشراق .

٣ ـ النقد الواعي :

وهو على نوعين : **نقد الداخليين** له وذلك من خلال مجالات المشاركات التي قدمتها ، ومن الضروري أن يكون هذا النقد نقداً موضوعياً علمياً بعيداً عن التهجم الشخصي أو الطعن ؟ **ونقد الخارجيين** الذاتي لتقليدهم ، إذ أن من الأهمية بمكان تشجيع هذا النقد ونشره والأخذ بيد أصحابه .

وربما كان يحسن بالمرء في هذا السياق أن يشير إلى أن من أكبر الخدمات التي قدمها كتاب ادوارد سعيد لهذا التقليد أنه فتح عيون أصحابه على حقيقة طالما أغفلوها ، وهو أنهم بشر وأنهم يخطئون ، وأن ثمة عالماً يتطور باستمرار من حولهم في مختلف الميادين وأنهم ينبغي أن ينفتحوا عليه ، ويطوروا هذا التقليد الذي أزرت به الأبعاد الأيديولوجية والسياسية . والأهم من ذلك أنه شجع المتنورين منهم على نقد الآخرين ممن سلبهم هذا التقليد حريتهم وإرادتهم كباحثين . لقد مضى زمن لم يكن يجرؤ فيه أي مستشرق أن ينتقد غيب ، أوبرنارد لويس ، أو ڤون غروبناوم ، أو شاخت ، أو ماسينيون أو غيرهم . ولكن أي متتبع لما ينشر في دوريات الاستشراق يستطيع أن

يلاحظ أن هؤلاء لم يعودوا كما كانوا بعيدين عن متناول النقد ، وأن أفكارهم وآراءهم غدت عرضة للتفحص والمراجعة والنقض والتفنيد والرد .

لقد خلق كتاب سعيد جواً صحياً في ميدان الاستشراق . ومن المفارقة حقاً أنه لم يجز الجزاء الذي يستحقه على هذه الخدمة الجليلة التي أداها لهم وهو الخارجي البعيد عن هذا التقليد ، بل راح بعضهم (بما فيه بعض العرب) يتسقط عثرات كتابه ويهاجمه بعنف حيناً وبشراسة حيناً آخر وبانفعالية محمومة حيناً ثالثاً ، وما ذلك إلا لأنه فجعهم بواقع حالهم إذ فتح عيونهم على هذه الحقيقة وهي أن الشرق الذي يدرسونه ، ويكتبون حوله ، ويناقشون شؤون أهله ، بعيد جداً عن الشرق الحقيقي إنه مجرد تصور خلقوه ، وعاشوا معه ، وصحبوه طويلاً ، والطريق التي سلكوها منذ أن خلق الاستشراق حتى اليوم لن تقودهم إلى شيء[١٤] .

٤ ـ تشجيع المؤشرات الإيجابية في النتاج الاستشراقي الجديد

وخاصة الذي ينتجه الجيل الجديد الذي يحاول أن يزعزع روابطه بهذا التقليد ، هذه المؤشرات التي تتمثل في الاهتمام بدراسة الأدب العربي اهتماماً يستند إلى اعتبارات أدبية وفنية خالصة وليس لأسباب خارجية عنه ، أو في الاهتمام بالبيبليوغرافيا الأجنبية والعربية ، أو في تطبيق المناهج والمداخل الحديثة في الدراسة وخاصة المقارنة والمتداخلة المعارف Interdisciplinary منها أو الدراسات المتخصصة الدقيقة والدراسات الميدانية .

ويمكن للتشجيع أن يأخذ أشكالاً عديدة منها تسليط الأضواء على هذه المؤشرات والاهتمام الجدي وذو الجدوى بمن وراءها ، عن طريق ترجمة نتاجه إلى االعربية ، ودعوته إلى المؤتمرات والندوات التي تنظم في

الوطن العربي ، وإتاحة التسهيلات الممكنة له ، ومساعدته بشتى الوسائل حتى لا يبقى صوتاً وحيداً ، وخاصة أن هذه الأصوات تكاد تكون وحيدة وخافتة في كثير من الأحيان ، وتتعرض باستمرار لشتى أنواع النقد من الاتهام بعدم الموضوعية أو الممالأة وغير ذلك .

● ● ●

البديل أو خلق تقليد مكافئ

والواقع أن كل ما تقدم من خطوات لا يكفي ، لأنه إنما يعالج المشكلة على المدى القريب ، ولا يحقق الهدف البعيد الذي نسعى إليه ، وهو خلق تقليد مكافئ في القيمة والمستوى يستطيع أن يحل محل الاستشراق ، أي خلق البديل لهذا التقليد الإشكالي .

ومن هنا فإن ثمة خطوات أخرى لا بد منها على المستوى البعيد ، سأحاول أن أوجزها غاية الإيجاز بسبب ضيق المجال المتاح . ولعل الفرصة تتاح لمناقشتها على نحو أفضل في دراسة مستقلة . وربما كان من أهم هذه الخطوات ما يلي :

☆ النهوض بمستوى الدراسات العربية بشكل عام مادة وإخراجاً

لا أظن أن ثمة من يماري في أن الكثير مما ينشر في دورياتنا ، ومما تخرج به مطابعنا على الناس لا يقوى إلا بشق النفس على مزاحمة نتاج الأمم الأخرى في أية مكتبة تهتم بالنوعية دون الكمية . وهو بالتأكيد لن يقوى على تحدي الزمن الآتي لأن زبده كثير . وما ينفع الناس فيه يكاد يكون كأوى الذي لم نر منه إلا ابنه .

ولا شك أن ثمة أسباباً مختلفة تكمن وراء تدني مستوى الدراسات

العربية جملة ، فالباحثون العرب على وجه الاجمال لا يتاح لهم التـدريب الكافي لكتابة الأبحاث العلمية ، وكثرة منهم تعتمد مبدأ المحاولة والخطأ والتجربة الشخصية التي تكتسب عن طريق الممارسة وحدها .

وكذلك فإن وسائل البحث العلمي الجاد كالمكتبة الجيدة المزودة بالفهارس والمعاجم والكتب المساعدة وآلات التصوير وآلات قراءة الأفلام والحواسب الآلية وغير ذلك لا يكاد يتوفر على الغالب لهؤلاء الباحثين .

وأكثر من هذا فإن معظم باحثينا غير متفرغ ، إذ أن أغلبهم ينفق معظم وقته في طلب الرزق بالتدريس أو بالعمل الإداري أو الوظيفي ، ولا يكاد يتاح له الوقت الكافي لإنتاج عمل علمي ممتاز ، يحتاج أول ما يحتاج إلى فراغ في الوقت والنفس معاً لا يتوفر لجلّ دارسينا .

ورغم أن المرء يقدر هذه الأسباب والصعوبات الخارجة عن سلطان الدارسين العرب أنفسهم والتي لا سبيل إلى تجاوزها دون خلق مؤسسات للبحث العلمي في مختلف ميادين العلوم النظرية والتطبيقية والإنسانية بشكل خاص ترعى القيام بمهمات التاريخ لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا ، ودراستها وتحليلها ومناقشة القضايا المتصلة بها ، فإنه لا يمكنه من جهة أخرى أن يغفل عن نقطة هامة وحيوية ينبغي مراعاتها إذا ما أريد لهذه الدراسات أن ترتفع إلى المستوى المطلوب منها في ظروف كظروف الأمة العربية .

إن الدراسات العربية تفتقر اليوم في مجملها إلى مبدأ الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إذ أن أغلبها ينطلق من نقطة الصفر .

وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور إلى كاتبي هذه

الدراسات ـ وربما كان على حق في هذا ـ وإلى أنهم لايعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام . وهذا بعض الحقيقة ، لأنهم ينسون أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به إلى نتائج متقدمة .

ولا شك أن البدء بإعداد بيبليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بجوانب الثقافة العربية والتاريخ العربي والحضارة العربية والأدب العربي أمر حيوي وهام إذا ما أريد للدراسات العربية أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها ، لأن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب والمكتوبة بمختلف اللغات إنما تحقق لها بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها وليس من نقطة الصفر . وبالطبع فإن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع .

« إن القيام بهذا العمل أمر على غاية من الضرورة ، إلا إذا أردنا أن ندور في مكان واحد لانبرحه ، وأن نقنع بمسخ ما ينتجه الآخرون ونسخه ، والحياة عالة عليهم حتى عندما يتعلق الأمر بقضية البحث عن ذاتنا الثقافية أو اكتشافها »[١٥] .

• ☆☆ **توفير التسهيلات الضرورية لقيام بحث علمي عربي**

وربما كان في طليعة هذه التسهيلات المادة ـ المصدر التي تشمل الكتاب ، والدورية ، والنشرة ، والأوراق الخاصة والوثائق الرسمية وغير الرسمية ؛ ومراكز البحث والدراسة ، وذلك إضافة إلى توفير المنح والمكافآت للباحثين ورفع مستواهم المعيشي وتفريغهم بدل الإثقال عليهم

بالأعباء الإدارية والتدريسية ، وغير ذلك مما يشكل القاعدة التي لا غنى عنها لقيام بحث عربي ينتمي للعصر الذي نعيش فيه بدل العيش عالة عليه .

☆☆☆ تحسين مستوى تعليم اللغات الأجنبية

إن رفع مستوى تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات العربية بشكل عام ونشرها ضمن صفوف الباحثين لأمر ضروري بالفعل . والواقع أنه إضافة إلى متطلبات استقصاء المادة العلمية ، فإن القراءة بلغة أخرى تخلق في نفس الباحث نوعاً من الرقابة على مستوى ما يكتب ، إذ أنه عندها لا يقيسه فقط بما يكتب في تراثه وثقافته في الموضوع الذي يطرقه ، بل بما يُكتب باللغات الأخرى أيضاً . وإذا ما أمل المرء أن يكون كل الباحثين على درجة كبيرة من الطموح في رفع مستوى دراساتهم ، فإن هذه المعرفة تغدو حافزاً مستمراً للباحث على تطوير نفسه ، وبالتالي على تطوير التقليد الثقافي الذي ينتمي إليه كدارس .

☆ ☆ ☆

وفي الخاتمة لا يسع المرء إلا أن يؤكد أن هذه الملاحظات هي من قبيل المقترحات التي حفزتها التجربة الشخصية لصاحب هذه السطور ، وهي دون شك طموح مشروع إذا ما حاولنا أن نعمل لتحقيقه . فقل اعملوا ، وإن غداً لمن يعمل له لقريب .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني

(جامعة اكسفورد)

هوامش

(١) د . حسام الخطيب .

« الاستشراق في ثوب جديد » ، **البعث** (دمشق) العدد ، ٥٥٢٢ ، ١ / ٣ / ١٩٨١

(٢) انظر :

ساسون سوميخ ، **الايقاع المتغير : دراسة في روايات نجيب محفوظ** ، ليدن ، ١٩٧٣

دافيد صميح ، **أربعة نقاد أدب مصريين** ، ليدن ، ١٩٧٤

شموئيل موريه ، **الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ ـ ١٩٧٠ : تطور أشكاله وموضوعاته تحت تأثير الأدب الغربي** ، ليدن ١٩٧٦

وجميعها بالانكليزية . نشرت من قبل الناشر المعروف « بريل » بمساعدة الجامعات الصهيونية (تل أبيب ، حيفا والعبرية)

S . Somekh, **the changing rhythm : A Study of Najib Mahfuz's Novel,** leiden, 1973.

David Semeh, **four Egyptian literary Critics,** leiden, 1974.

S . Moreh, **Modern Arabic poetry : 1800-1970 : the Development of its forms and themes under the Influence of Western literature,** leiden, 1976.

(٣) انظر ، عبد النبي اصطيف ، « تحت عيون صهيونية » ، **الدستور** (لندن) ، السنة العاشرة العدد ٤٥٦ (لندن ١٢٠) ، الاثنين ١٠ ـ ١٦ مارس ، ص ٦٢

(٤) د . حسام الخطيب ، المرجع السابق .

(٥) انظر على سبيل المثال :

ـ عبد النبي اصطيف ، « المؤتمر السنوي السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط : وقائع وهوامش » **مجلة مجمع اللغة العربية** (دمشق) المجلد ٥٥ ، العدد ٤ ، ١٩٨٠ .

ـ « بيبليوغرافيا اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط وقصة ستة عقود » المرجع السابق ، المجلد ٥٥ ، العدد ١ ، ص : ١٦٤ ـ ١٨٨

ـ « نحو استعراب جديد ، مجلة الأدب العربي » **الموقف الأدبي** (دمشق) ، العددان ١٠٧ ـ ١٠٨ ، آذار ـ نيسان ، ١٩٨٠ ، ص : ٢٠٧ ـ ٢١٥ .

ـ « سفراء دون اعتماد : مؤلفون عرب » **المعرفة** (دمشق) السنة ٢٢ ، العدد ٢٥٥ ، أيار ١٩٨٣ ، ص : ٢٠٧ ـ ٢١٣

(٦) **P . crone and M. Cook, haggarism : the Making of the Islamic World,** C.U.P. 1977. P. VIII

(٧) المرجع نفسه ، ص ، ٣ . ibid, P. 3.

(٨) انظر ، عبد النبي اصطيف ، « الهاجرية : بديل جديد للإسلام » ، **المعرفة** (دمشق) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٢٠٤ ، شباط ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠١ .

(٩) Albert Hourani, **the Emergence of the modern middle East,** University of California Press, Berkly, 1981, P. 37.

(١٠) انظر ، ألن جونز ، « الهاجرية » ، **المعرفة** (دمشق) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٢٠٤ ، شباط ، ١٩٧٩ ، ص : ٢٠٣ ـ ٢٠٧ .

(١١) patricia Crone, **Slaves on horses : the Evolution of the Islamic polity,** C.U.P. 1980 .

(١٢) Michael Cook, **Early Islamic Dogma : A Source-Critical Study,** C.u.P. 1981 .

(١٣) د . حسام الخطيب ، المرجع السابق .

(١٤) انظر تقديم عبد النبي اصطيف ، **« الاستشراق »** الذي مهد به لدراسة ألبرت حوراني لكتاب **الاستشراق** والمعنون بـ « الطريق إلى المغرب : قراءة في الاستشراق » **التراث العربي** (دمشق) ، السنة الثانية ، العدد ٧ ، نيسان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٣ .

(١٥) انظر عبد النبي اصطيف
« ما زالت الدراسات العربية تدور في فلك الاستشراق » .
الدستور (لندن) السنة العاشرة ، العدد ٤٧٨ (لندن ١٤٢) الاثنين ١١ ـ ١٧ ١٩٨٠ ، ص ٦٢ .

شفيق جبري

شاعر الشام

بقلم : عيسى فتوح

اذا ما أحصينا شعراء الكلاسيكية في سورية ، برز اسم شفيق جبري في الطليعة ، لأن هذا المذهب كان أول ما ساد فيها حتى زمن متأخر ، وقد تأثر به شعراء كثيرون منهم خليل مردم ، وبدوي الجبل ، وشفيق جبري ، ومحمد البزم ، وبدر الدين الحامد ، وخير الدين الزركلي ، وسليم الزركلي ، وأنور العطار ، وعمر أبو ريشة ، وعدنان مردم ، وعبد الرحيم الحصني ، وأحمد الجندي وغيرهم ممن آثروا متانة الأسلوب ، وجزالة الألفاظ ، وقوة التركيب ، وجلال المعنى ، وساروا على منهج القدماء في صورهم وتعابيرهم وأخيلتهم ، وطغت عليهم النزعة الوطنية في أكثر ما نظموا .

لقد انصرف جميع هؤلاء الشعراء الى نظم الشعر العمودي ، ولم ينازعهم النثر ، ما عدا خليل مردم ، وشفيق جبري اللذين امتلكا ناصيتي الشعر والنثر معا ، فألف شفيق جبري عشرة كتب هي : الجاحظ معلم العقل والأدب ، المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ، دراسة الأغاني ، بين البحر والصحراء ، العناصر النفسية في سياسة العرب ، أبو الفرج الأصفهاني ، أرض السحر ، أنا والشعر ، أنا والنثر ، محاضرات عن محمد كرد علي ، بالاضافة الى عدة محاضرات عن أحمد فارس الشدياق ، ومقالات نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي وغيرها .

أما ديوانه « نوح العندليب » فلم يطبع حتى الآن ، وقد كلف مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ قدري الحكيم ليشرف على طباعته بعد أن تسلم المخطوطة .

● ● ●

ولد شفيق جبري في حي الشاغور بدمشق ليلة الأربعاء في ١٤ شعبان عام ١٣١٤ الموافق ١٨٩٨ م[1] ، ولما بلغ الخامسة أرسله والده - وكان من كبار تجار دمشق - الى كتاتيب الحي ليتعلم القرآن وحسن الخط ، وقليلا من الحساب ، وبعد سنةٍ نقله الى المدرسة العازارية في حي باب توما ، فمكث فيها تسع سنوات ، حصل في نهايتها على شهادة ختام الدراسة الثانوية عام ١٩١٣ ، وكان الأول في صفه ، فأتقن الفرنسية وعلم النحو على أيدي رهبان المدرسة ، كما درس مبادئ اللغة الانكليزية ، أما اللغة العربية وآدابها فأتقنها على نفسه ، وكان هو نفسه مدرسة قائمة بذاتها .

رافق والده في إحدى رحلاته التجارية الى يافا بفلسطين ، فراح يرسل من هناك بعض المقالات الى جريدة « المهذب » في زحلة ، ولما سافر الى الاسكندرية عثر في إحدى مكتباتها على ديوان المتنبي بشرح الشيخ ناصيف اليازجي ، فاشتراه وراح يلتهمه ، ويبدو أنه حفظ شعر المتنبي وأولع به منذ ذلك الحين ، ثم قرأ المعلقات ، والشعر الجاهلي ، وشعر البحتري والشريف الرضي ، وحين عاد الى دمشق عام ١٩١٨ ، أخذ ينشر قصائده في الصحف ، فلفت إليه الأنظار .

(١) [إن تاريخ ١٤ شعبان عام ١٣١٤ هـ يوافق ١٩ كانون الثاني ١٨٩٧ م / لجنة المجله] .

عكف أثناء الحرب على مطالعة آثار ابن المقفع ، وابن عبد ربه ، وابن خلدون ، والصابي والجاحظ ، فقوي بيانه ، وتعمقت ثقافته ، وازداد علمه ، ثم رجع بعد ذلك الى الأدب الفرنسي وتعلق بأناتول فرانس ، فأفادته كتبه كثيراً ، وتعلم من هذا الكاتب العبقريّ وضوح العبارة والفكر والبعد عن الحشو والغموض .

تعلق بالوظائف الحكومية منذ نشأته ، فعمل عام ١٩١٨ مراقباً للمطبوعات ، ثم مترجماً فسكرتيراً لوزارة الخارجية ، الى أن انتقل عام ١٩٢٠ الى وزارة المعارف ، فعين رئيساً لديوانها واستمر وهو في هذه الوظيفة ينشر المقالات والقصائد ، فنشأت له قدرة على الشعر والنثر .

وفي عام ١٩٢٦ م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وحين أسست كلية الآداب في الجامعة السورية عام ١٩٢٨ عين أستاذاً فيها ، فألقى على طلابه عدة محاضرات عن الجاحظ والمتنبي ، استقبلها الأدباء في الوطن العربي أحسن استقبال ، ثم انقطع عن الوظائف خمسة عشر عاماً ، عاد بعدها عميداً لكلية الآداب ، كما انتخب مقراراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية أثناء الوحدة بين سورية ومصر ، ولما أحيل الى التقاعد من عمادة كلية الآداب عام ١٩٥٨ انزوى في بيته الريفي بمصيف « بلودان » ، وانقطع الى الكتابة والتأليف ، وقد أتاحت له هذه الحياة الهادئة البسيطة مع القرويين مزيداً من التأمل والتفكير وراحة الأعصاب ، والخلو الى النفس ، والابتعاد عن ضجيج المدينة ومشكلاتها ، ولذلك امتد به العمر حتى بلغ الثانية والثمانين ، وتوفي عام ١٩٨٠ .

شفيق جبري شاعر الوطنية

عرفنا ولوع شفيق جبري بالشعر وهو صغير ، حتى أنه نسخ ديوان المتنبي بشرح اليازجي وحفظه ، كما حفظ المعلقات ، وأشعار الجاهليين ، وديواني البحتري والشريف الرضي ، ثم نسي هذه القصائد كلها ، وبقي له منها الملكة والذوق . ولحسن الحظ أن العصر الذي تفتحت فيه عيناه الى النور كان الذوق فيه سليماً . وبعد أن تزود من الثقافة العربية الأصيلة ، أخذ ينظم الشعر ، معتمداً بادئ الأمر على الاقتباس ، اقتباس الفكرة ، وأحياناً اقتباس اللفظ ، سواء أكان ذلك من نظرات المنفلوطي أم من شعر صديقه خير الدين الزركلي ، أم من شعر المتنبي ، أم من الكتاب الأجانب ، وتلك مرحلة لا ندحة عنها في بداية حياة الأدباء والفنانين جميعاً .

أما لماذا اتجه الى الشعر الوطني والقومي بنوع خاص ، فهذا ما يحدثنا عنه في كتابه « أنا والشعر » ومقاله « قصة أديب » الذي نشره في الجزء الثالث (تموز) من مجلة مجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ إذ يقول :

« لماذا مارست الشعر وكيف مارسته ؟ هذا أمر لا أزال أجهله ، وكل ما يخطر ببالي في هذا الباب أني لما تركت المدرسة ، فاجأتنا الحرب الكبرى الأولى ، فجاش الشعر في صدري ، وأنا على غير استعداد له ، لأنه يحتاج الى أشياء كثيرة غير الأشياء التي تهبها الطبيعة ، يحتاج الى امتزاج بشعر الكبار من الشعراء حتى يألف الإنسان أساليبهم ويتصرف في صورهم ، ولم يتيسر لي في أول الأمر شيء من ذلك ، لكن الشعر لما خطر ببالي كان يتصل بالحرب وحوادثها ... ثم انصرفت بعد ذلك الى مطالعة شعر المتقدمين ، فألفت بعض الألفة مناحيهم ، حتى اذا همدت نيران

الحرب ، احتـاجت البيئـة الى تـأجيج نيران ثـانيـة ، نيران فسيطرت البيئة علي فلم أستطع التملص من تـأثيرهـا ، فجريت في شعري على لهيب هـذه النيران ، ولـما نشأ شعراء شبـاب وأخـذوا يصورون في شعرهم مـا يختلج في قلوبهم من مختلف العواطف ، لم يستطع هـذا التيـار أن يجرفني فبقيت في الزاوية التي قبعت فيها ولا أزال في هـذه الزاويـة ، فاني أعتقد أن بيئتنا إذا احتاجت الى النزعات الوطنية في الماضي ، فـإنها في هذا الحاضر أشد حاجة اليهـا ، فكأن الوطنيـة والقوميـة من خصـائص أمتنـا ، ولا شـك في أن من هـذه النزعـات إحيـاء ذكرى المتقـدمين والمتأخرين من فحول شعرائنا ورجال وطنيتنا ، فـاذا أنـا عملت شعراً في المتنبي والمعري وأبي تمـام وشـوقي ومطران ، فـإني أخضـع في هـذا الشعر لبواعث قومية لأن شعراءنا الكبار هم الـذين ولّـدوا على اختلاف العصور روح القومية في الأمـة ، فلا غرابـة والحـالـة على نحو مـا وصفت أن أبـدأ بالشعر القومي ، وأن أستمر فيه حتى هذه الأيام » . ص ٣٧٥ .

لقـد التزم الشـاعر شفيق جبري بقضـايـا وطنـه المصيريـة ، دون أن يفرض عليه ذلك ، واختـار هـذا اللون الشعري من تلقـاء نفسـه ، بوحي من ضميره ، ودافع من وجـدانـه الحي ، فكيف تراه يحبس قلمـه ، ويلجم لسانه ، ووطنه يتلوى تحت سياط الجلادين ، وتتنزى جراحاته الداميـة ، وأمته مغلوبة على أمرها ، مقهورة حتى الصميم ؟ . أمة سليلة مجـد وعزّ سلبهـا الغـاصبون حريتهـا واستبـاحوا حرمـاتهـا ، فمـاذا عسى أن يفعـل الأدبـاء والشعراء ؟

لم يقسره أحـد على الالتزام بـالقضـايـا الوطنيـة والقوميـة غير ضميره وحسـه النـامي ، وشعوره اليقـظ ، وقـد صرح بـذلـك في قـولـه : « انـا معـاشر أهل الشـام نفضل الشعر الـذي نرى عليـه آثـار القـوميـة ، وآثـار

الوطنية ، لأننا في غلاب ونضال . إننا نستخدم الشعر حتى يقوى فينا هذا الغلاب وهذا النضال » . ولذلك لم يكن ثمة مفر من أن تطغى الحماسة والثورة على شعره ، في أطواره كلها ، فيستغرب كيف تبكي العنادل أوطانها ، ولا يندب الشاعر أوطانه الجريحة الممزقة :

أتبكي العنادل أوطانها ولا يندب المرء أوطانه ؟

فإذا ما توفي صديقه الزعيم فوزي الغزي ، وكان علما من أعلام الوطنية والجهاد ، وراحت دمشق تبكيه عن بكرة أبيها ، هتف بهذه القصيدة الرنانة التي صب فيها كل ما في أعصابه من حمية ، وكل ما في صدره من تأجج وحماسة فقال :

بدمي وروحي الناهضين على الحمى
الطالعين على العرين أسودا
الزاحفين إلى القيود وملؤهم عزم يحل سلاسلا وقيودا
الرافعين إلى الثريا عزهم عزا يقلقل دهرهم صيخودا
المخلصين لربعهم مضض الهوى النازعين سخائما وحقودا
أبت المكارم أن تذل رقابهم وأبت أمية أن تكون عبيدا

واذا ما أطل أول عيد للجلاء في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٧ ، ورأى الأعلام الوطنية ترفرف على المباني ، والرايات تخفق هنا وهناك ، ولاحت له الفرحة الغامرة تكسو وجوه القوم راح يتساءل تساؤل العارف في قصيدته « بقايا حطين » : هل الشام في حلم أو في يقظة ؟ وكيف يمكن أن يكون ذلك حلما ، وهذه الأعلام الخفاقة أكبر شاهد على رحيل الفرنسيين ، ونيل الوطن استقلاله :

حلم على جنبات الشام أم عيد لا الهم هم ولا التسهيد تسهيد ؟
أتكذب العين والرايات خافقة
أم تكذب الأذْن والدنيا أغاريد ؟
على النواقيس أنغام مسبحة وفي المآذن تسبيح وتحميد

ثم يتساءل عن مصير الفرنسيين ، ويسخر مما حل بهم ، بعد أن دحرهم ثبات شعبنا وقهرهم صمود أبطالنا فيقول :

ويل النماريد لا حس ولا نبأ
ألا ترى ما غدت تلك النماريد ؟

لكنه في غمرة الفرحة العارمة لا ينسى ما حل بدمشق يوم ضربها الفرنسيون بالمدافع من ذرا قاسيون ، وجعلوها طعمة للنيران ، وأشاعوا الذعر والهلع في نفوس الأطفال :

يا يوم أيار والنيران ملهبة على دمشق تلظيها جلاميدُ
الطفل في المهد لم تهدأ مضاجعه مرّوع من لهيب النار مكمودُ

كما ندد بالاستعمار الفرنسي الذي كمّ الأفواه ، وأخرس الألسنة ، وأسكت الحناجر ، ونشر العيون في كل مكان ، ترصد تحركات الجماهير الغاضبة :

اخفض الصوت ولا تجهر به رب صوت هاج فينا الظننا
عقدوا الألسن حتى صمتت ما ترى للقوم فينا ألسنا

لم يحصر شفيق جبري اهتمامه في دائرة وطنه الصغير سورية ، بل خرج منها الى الأقطار العربية الأخرى ، ليكون شعره الغناء في أفراح العروبة ، والعزاء في أحزانها مثل شوقي ، ولذا راح يرثي الزعيم المصري سعد زغلول ، ويذكر الشعب بضرورة اليقظة ، والمطالبة بالحقوق

المسلوبة وعدم الذل أمام الغاصبين :

لا خير في شعب يســـــا ق الى الأذى ســـوق الضئين
من هــــان في طلب الحقــو ق قضى بغصـــــات المهين
عــــاشت لنــــا مصر وعــــا ش رجـــــال مصر الأكرمين

ويفرح لانتصـار الثـورات العربيـة التي شفت نفسـه وأبرأت سقمهـا ، فلم يعـد ثمـة ألم للجراح ولم يعـد ثمـة دمع في العيـون ، وراحت الابتسـامـات تورق على وجوه الناس جميعاً :

يــادامي الجرح لا جرح ولا ألم الجرح بعد انتفاض العرب ملتئم
امسـح دمـوعـك ان مـاجت مـوائجهـا
فكل ثغر على الأيـــــــــــام مبتسم
تلــــك البطـولات كالأهرام راسخـــة
فـأين مـا طمسـوا منهـا ومـا هـدمـوا ؟

ويهتز طرباً لهذه الثورات الوطنيـة الظـافرة التي عمت أقطـار العروبـة في مصر والشام والعراق وحققت أماني الجماهير وأحلامها ، فباركهـا الله وأثنى عليها :

لله ثـورات تبــارك أهلهـــا أثنى عليهـا الـواحـد القهـارُ
في النيـل منهـا ضجـة ميمـونـة حسنت بهـا من ربعـه الآثـار
ومشى الضجيــجُ الى الشـــآم فرددت
أصـــــــداءه الأنجـــــادُ والأغـــوارُ
أكرم بـوادي النيـل ان رجـالـه كرهوا الخضـوع فلم يعبهم عـار

أمـا ثورة دمشق فكانت في نظره ملء الـدهر ، لأنـه أحمى وقـودهـا

شباب متحمسون ، نذروا دماءهم للوطن ، وقدموا أنفسهم قرباناً على مذبحه المقدس :

ثارت دمشق وملءُ الدهر ثورتُها
لها على الدهر تبجيل وتمجيدُ
خفاقة بشباب العرب وارفة يحنو على حوضها الشم المناجيد[٢]

لكنه يتألم كل الألم لأن العرب ناموا عن نصرة فلسطين ، وتركوا اليهود الشذاذ يعيثون فساداً في حرم قدسها ، ولذلك يدعوهم الى حصدهم حصد السنابل ، حتى يتهدم كيانهم ، وتتزلزل أركانهم التي أقاموا على الفساد :

أيعيث اليهود في حرم القد س فسادا والنوم يأخذ منا ؟
لفظتهم جوانب الأرض شذا ذا فتاهوا القرون قرنا فقرنا
ضجرت منهم الشياطينُ والانـ س فأنى نحنو عليهم أنّى ؟
احصدوهم حصد السنابل حتى تتداعى صهيون ركنا فركنا
أو تمور السماء والأرض ما دا نت فلسطين عنوة أو دنا

ويسخر من السلام المزيف الذي تدعو إليه بعض الدول الاستعمارية الكبرى ، لأنه سلام مبطن بالحرب ، يخفي في طياته أطماع هذه الدول ، ونياتها العدوانية :

قالوا السلام ، وما أرى للسلم من ظل مديد
الناس في مضض الزحا م من المهود الى اللحود
نصبوا بمدرجة الختا ل شباكهم ويح المصيد

(٢) عن مجلة العرفان ، العدد ٦ و ٧ من المجلد ٦٧ ص ٧٣ (العدد الخاص بعنوان عشرة من الناس) حزيران وتموز ١٩٧٩ م .

يتهـــارشـــون على الفتيـ ت يَحـارشـون على الثريـــد

ويهلل للحرية ، ويدعو أن تسود جميع شعوب الأرض ، وترفرف راياتها في كل مكان ، فهي نعمة للشعب ، ونقمة على المستبد الذي يخاف منها ، ويتمنى أن يهتك أستارها .

لاتخفِضَنْ يا دهرُ من قدرها كلُّ كريم رافع قـــدرهـــا
كم حائر طاحت به ضلة ثم اهتـدى لما رأى بـدرهـا
ومستبـــدٌ راعـــه خطبُها يجهـد في تهتيكـه سترهـا

ويتغنى بالوحدة التي قامت بين سورية ومصر ، ويتمنى لو استفاق شوقي من قبره ليرى كيف اتحد هذان القطران تحت راية واحدة ، وغدا سيحققان الوحدة الكبرى بين جميع الأقطار . يقول مخاطباً شوقي :

ارم عنـــك الأكفـــان واطرح ثرى القبـ
ـر وشـاهِـدْ ملكا على النيـل رحبـا
تلتقي الشام فيه تربا لمصر كل ترب يشد في الملك تربـا
وغـدا تـزحف الـديـار ديـار الـ
ـعرب تحت الـدرفس روحـا وقلبـا
انما العربُ وحدة فـاذا صا ل عـدو كانـوا عليـه إلبـا

وهكذا فقد كان شفيق جبري من بناة الفكر العربي ، وممن أرسوا في شعرهم قواعد الوحدة ، ودعوا الى الحرية والالتزام والثورة على الظلم والظلام ، دون أن تخفيه رهبة مستبد ، أو سلطة حاكم ...

نظرة في شعره

يمتاز شعر شفيق جبري بالقوة والجزالة ، وتدفق العاطفة ، والتهاب

المشاعر ، وقد كان للمتنبي والبحتري أثرهما الواضح في شعره ، كما يمتاز بصفاء الديباجة ، وحسن السبك ، ووضع الكلمات في مواضعها في البيت ، وهو من دعاة الأسلوب ، لا يفتأ يردد على مسامع تلاميذه قول أناتول فرانس « الأسلوب هو الرجل نفسه » ويُعْنَى أشد العناية بمطالع قصائده ، وربما نظم القصيدة كلها ثم راح يفكر بالمطلع الذي قد يبدله مرات قبل أن يستقر نهائيا .

كان يتعب في صقل شعره ، لاعتقاده أن اللفظة تشترك اشتراكا فعليا في تأدية المعنى وأن المعنى وحده لا يغني عن النغمة ، ولذلك يسر القارئ بسماع شعره أكثر مما يسر بقراءته ، لأنه أنغام تطيب في السمع ، أكثر مما تطيب في الفكر ، ولا سيما عندما يؤديه بصوته الجهوري وهو بهذا أشبه بحافظ إبراهيم .

ولأسلوبه هذا الجرس الذي ينزل من النفس منزلة سهلة ، فهو لا يتقعر بألفاظه ، ولا تتنافر كلماته ، بل يلائم بينها بدقة فائقة ، وذوق رفيع ، ويتخيرها بمهارة وحذق .

وهو معروف بطول نفسه في النظم مع القوة والاحكام ، وقد بلغت قصيدته « بطولات العرب » التي ألقاها في مهرجان الشعر الأول بدمشق عام ١٩٥٩ مئة وثلاثين بيتاً . ولم يكن يدع الفرص والمناسبات الطارئة تفوته ليقول الشعر الوطني ، فنظم في أربعين سعد زغلول ، وذكرى الزهاوي ، وتأبين المنفلوطي ، ومهرجان شوقي في القاهرة عام ١٩٦٠ ، وذكرى ابراهيم هنانو ، وموت فوزي الغزي ، وأحمد كرد علي وغيرهم ... فالمناسبات وحدها كانت تبيح قول الشعر ، وخاصة في القومية ، لأنها تجمع الناس للاستماع ، ويظن الدكتور سامي الدهان أن الزمان القلق

والظروف الحرجـة هي التي دفعت شفيـق جبري الى أن يقف حيـاتـه ولسانه على التغني بهذه القومية ، فبرع فيها ، وسكت عن كل ما عداها ، وكان منه شعر متين موسيقي قوي التراكيب ، منسجم الأبيات في وحدة متكاملة ، لا تعتمد البيت الواحد ، وانما هي كل متماسك ، دعا اليه الشاعر كل حياته ، واستمسك به في أكثر شعره ، تتسلسل فيه الأبيات ، فلا يتقدم بيت ، ولا يتأخر بيت ، كما نستطيع أن نفعل في أكثر أشعار القدماء .

وهو على ذلك منسق الترتيب في أجزاء قصيدته ، لا ينتقل من معنى الى آخر قبل أن يتمه على عادة الشعر الغربي ، وهي ميزة كبيرة لم تتح لكثير من زملائه ، فهو في هذا مجدد ، يسير مع الشعر الحديث في وضوح أقسامه وفي معانيه ، ويختلف الى شعره التصوير المجنح ، والعبارات الجامحة ، مما كان القدماء يسمونه بالاستعارات والمجازات ، وفي هذا يعير الألفاظ ظلالاً وألواناً تخلد أقواله ، ويكسوها في كثير من الأحيان بالطيب والعطر ، فتفيد منها الحواس الخمس ، وهو كل ما يطلبه الغربيون عند الشاعر المحلق .

المصادر

١ ـ أنا والشعر لشفيق جبري ـ محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ٥٩ .
٢ ـ الأدب العربي المعاصر في سورية لسامي الكيالي ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
٣ ـ الشعراء الأعلام للدكتور سامي الدهان ـ دار الأنوار ـ ١٩٦٨ .
٤ ـ شعراء سورية لأحمد الجندي ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٥ .
٥ ـ الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام للدكتور جميل صليبا ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٨ .
٦ ـ تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبّش ـ دمشق ١٩٧١ .

٧ ـ الموسوعة الموجزة لحسان الكاتب ـ المجلد الرابع ـ مطابع ألف باء الأديب ـ دمشق ٩٧٩ .
٨ ـ أعلام الأدب والفن لأدهم الجندي ـ الجزء الثاني ـ مطبعة الاتحاد ـ دمشق ٩٥٨ .

المجلات

١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الجزء الثالث ـ تموز ١٩٦١ .
٢ ـ مجلة المجلة العربية ـ العدد الأول ـ السنة الرابعة ١٩٨٠ .
٣ ـ مجلة التبغ ـ العدد الخامس ـ تشرين الثاني ـ السنة الأولى ١٩٥٩ .



التعريف والنقد

التاريخ المنصوري

تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي

تحقيق الدكتور (أبو العيد دودو) [من الجزائر]

ومراجعة الدكتور عدنان درويش☆

بقلم : الدكتور كامل عياد

صدر مؤخراً ضمن مطبوعات المجمع وفي ميدان إحياء التراث العربي كتاب (التاريخ المنصوري) لابن نظيف الحموي بعد أن استغرقت جهود مراجعته ونشره مدة طويلة مع الأسف .

إن الكتاب تلخيص عن كتاب كبير للمؤلف ذاته سماه (الكشف والبيان في حوادث الزمان) . وهذا التاريخ المطول مفقود لم يعثر حتى الآن على مخطوطة منه . ولكن مقاطع كثيرة منه انتقلت إلينا مختصرة في (التاريخ المنصوري) ولدى بعض المؤرخين الذين اعتمدوا عليه دون أن يشيروا إليه عدا المؤرخ محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ ـ ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥) في كتابه (تاريخ الدول والملوك) ، حيث يكثر من الاقتباس منه ولا يغفل ذكر اسمه كلما نقل عنه .

☆ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

لا نعرف إلا القليل عن مؤلف (التاريخ المنصوري) الذي يذكر على ظهر الورقة الأولى من كتابه أنه محمد بن نظيف الحموي ، الكاتب الملكي المجاهدي مما يدل على انتمائه إلى الملك المجاهد (شيركوه الأيوبي) صاحب حمص الذي توفي سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م ، والذي أهدى ابن نظيف كتابه إلى ولي عهده الملك المنصور (إبراهيم) صاحب حماة .

يتبين من سير الحوادث أن ابن نظيف كان شخصية بارزة في مجتمعه تولى منصب كتابة الرسائل والوزارة وكانت له صلة بالأمراء والحكام وقد حضر مجالس السياسة والأدب واطلع على كثير من المفاوضات والمراسلات الدبلوماسية . بذلك استطاع أن يحتفظ بنصوص بعض الوثائق الهامة عن الوقائع التاريخية التي سجلها وعلى الأخص عن الأحداث المعاصرة من عهد الأيوبيين والحروب الصليبية وعن العلاقات الدولية آنذاك .

سار ابن نظيف ، مثل معظم المؤرخين العرب ، على طريقة الحوليات فكان يتابع تعاقب الأحداث سنة بعد سنة . وقد ركز اهتمامه على شؤون الدولة الأيوبية في الفترة بعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) حتى سنة ٦٣١ (١٢٣٤) وحرص على استكمال ما أهمله غيره من تفصيلات قية معتمداً قبل كل شيء على ما سمعه أو شاهده بنفسه . وهكذا تمكن من أن ينقل إلينا مجموعة من الوثائق الهامة وأن يروي لنا بعض الأخبار التي لم يشاركه غيره فيها لاسيا عن أحداث اليمن والمغرب وصقلية . ومما يدعو إلى الإعجاب تقصيه للأخبار المهمة ولكل الشؤون المتعلقة بالأشخاص البارزين الذين عني بأمرهم . فنراه يروي مثلاً تنقلات ملوك الأيوبيين ، مثل الكامل والمعظم والمجاهد ، واجتماعاتهم ومراسلاتهم في مختلف السنوات المتعاقبة . كذلك كان يفعل مع

الامبراطور فريدريك الثاني فيحدد تاريخ مغادرته بلاده ويتعقب مراحل سفره ويذكر إيفاد رسول منه إلى الإسماعيلية بالحصون الشامية ومعه هدية كبيرة من المال لاستمالتهم .

ولابد هنا من الإشارة إلى اعتنائه باستنساخ رسائل بعض الملوك والأمراء والوزراء مثل السلطان جلال الدين خوارزم شاه والامبراطور فريدريك الثاني والحاجب علي بن حماد فقد نقل هذه الرسائل نقلاً أميناً ، صادقاً كما وردت في صورتها الأصلية .

بذلك حفظ لنا ، مثلاً ، الصورتين الأصليتين لرسالتين بعث بهما الامبراطور فريدريك الثاني إلى وزير الملك الكامل الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . وكان هذا الوزير هو الذي اتصل بالامبراطور عدة مرات واجتمع به وقام بالمفاوضات معه وتوطدت روابط الصداقة بينهما حتى إن الامبراطور أنعم عليه في حفل رسمي بلقب فارس .

وفي الرسالتين معلومات هامة عن أحوال إيطاليا والحروب المتواصلة بين جيوش الامبراطور وجنود البابا .

إن (التاريخ المنصوري) يستحق أن يضم إلى مجموعة المصادر التي تؤرخ للدولة الأيوبية وتصف جهاد المسلمين ضد الصليبيين . وهذا مادفع المستشرقين إلى الاهتمام به منذ منتصف القرن التاسع عشر . فنشر المؤرخ الطلياني (آماري) مقتطفات منه في كتابه (المكتبة الصقلية) تتعلق بالحملة الصليبية الخامسة وبتاريخ (صقلية) في عهد الامبراطور (فريدريك الثاني) .

ثم نشر المستشرق الروسي (بطرس غريا زنيويج) مصورة للنسخة الوحيدة (للتاريخ المنصوري) المحفوظة في مكتبة (لينيغراد) . وهذه النسخة هي التي عني الدكتور (أبو العيد دودو) من الجزائر بتحقيقها وقدمها إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لنشرها بعد مراجعة الدكتور (عدنان درويش) لها .

يلاحظ المحقق في أول الكتاب أنه قد ترك القسم الأول من المخطوطة (أي حتى الصفحة ١٠٤) لأن المؤلف اكتفى ، حسب قوله ، « بذكر الحوادث . ذكراً موجزاً يكاد يكون عديم الفائدة تماماً . » ولكننا نعتقد أنه كان من المستحسن نشر المخطوطة كاملة لأن ماوضعه فيها المؤلف من عناوين الفصول وما اختاره من أحداث وشخصيات تاريخية خصها بالذكر قد ترشد الباحث إلى آراء ابن نظيف ونظرته التاريخية ...



محمد كامل عياد

رسالة من الأستاذ أنس خالدوف

كان الأستاذ عبد الكريم اليافي قد نشر على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٧ ، ج ٣) سيرة الإمام الزمخشري جار الله ، وحكى في المقدمة قصة هذه السيرة ، وأن الأستاذ الجليل أنس خالدوف من كبار علماء الاستشراق في لينينغراد بالاتحاد السوفياتي قد نشرها لأول مرة عام ١٩٧٩ م في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في اكاديمية العلوم السوفياتية ، وكان قد عثر عليها بين أوراق والده ب . ز . خالدوف الذي استخرجها من مخطوطة يتيمة لكتاب « معجم السير » لمؤلفه عبد السلام بن محمد الاندرسباني . وقد رأى الأستاذ الدكتور اليافي فائدة في إعادة نشر هذه السيرة في مجلة المجمع ، نظراً لمكانة الزمخشريّ المرموقة ، ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تتناول التراث العربي الإسلامي في البلدان العربية .

ثم تلقت لجنة تحرير المجلة رسالة من الأستاذ أنس خالدوف ، هذا نصُّها :

١١ / ٨ / ١٩٨٣

لينينغراد

السلام عليكم أيها الأساتذة الكرام

قد سرّني ظهور « سيرة الزمخشريّ جار الله » على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الثالث ، المجلد ٥٧ ، ص ٣٦٥ ـ ٣٨٢) ، وأحببتُ أن أُعبّر عن أخلص شكري إلى الأستاذ عبد الكريم اليافي لما بذله من عنايته وجهده ، وإلى أعضاء لجنة تحرير المجلة .

كما لاحظ الأستاذ كان « ولقد أصاب النصَّ بعضُ التصحيف المطبعي فصححناه » ، ويجب عليَّ أن أعترف بأن كثيراً ما لم يكن التصحيف مطبعياً ، بل ينجم عن التتبع لما وجدته في المخطوط ، وقلة التدقيق مني . وأما الأستاذ عبد الكريم اليافي فأصلح تنقيط النص وتحريكه وأبدل بعض الكلمات وإن لم يراجع الأصل . وكل هذا بفضل ثقافته وسعة علمه وتوقد ذكائه .

ومع ذلك أرجو أن تسمحوا لي بأن أُقدّم لكم بعض الملاحظات عن النص المطبوع في المجلة :

فأولاً ـ لايخلو النصُّ من بعض التصحيف المطبعي :

ص	س	المطبوع	الصواب
٣٦٩	٠٨	أتز	أَتْسِز[١]
٣٧١	٢٢	(ورقة ١٣٨ أ)	(ورقة ١٣٩ أ)
٣٧٨	٠٢	رتى	رثى
٣٧٨	١٣	وقرّ	وقْراً[٦]
٣٧٨	٢٢	أحدّ	أحدُّ عُمْرَهُ

---

(١) يعني علاء الدين أَتْسِز بن قطب الدين محمد الذي ولي خوارزم من سنة ٥٢١ إلى سنة ٥٥١ .

(٦) [لم يتبين مراد الأستاذ خالدوف بهذا التصحيح ، فالبيت كما جاء منشورا في مجلة المجمْع صحيحٌ بريءٌ من الآفات :

أمـا وقَّر الطيش الـذي فيـك واعـظٌ كأنـك في أُذنيـك وقرٌ ولا وَقْرا

وكذلك جاءت روايته في ديوان الزمخشري (مخطوط الظاهرية) وفي إنباه الرواة للقفطي ٣ : ٢٦٧ ، والوَقْر ، بفتح الواو وسكون القاف : الثقل في السمع ، أو أن يذهب السمعُ كله . =

وثانياً ـ إبدال بعض الكلمات يخالف ما نجده في المخطوط ، وعلى كل حال يطلب الرمز « كذا في الأصل »

ص	س	المطبوع	في الأصل
٣٦٩	٠٣	التصنيف	التصانيف
٣٦٩	٠٦	فقال لي الشيخ	قال فقال لي : ياشيخ
٣٦٩	١٣	النزير	الشديد[2]
٣٧٢	٠٨	من	عن[3]
٣٧٢	١٥	الوقاد	القاد[4]
٣٧٢	١٦	هويلة	حويلة[٢]

= بقي أمرٌ يتصل بفن الطباعة . إن مصمم الحروف الأوربي لم يحسن تصميم الحركة التي ترمز إلى تنوين الاسم المرفوع مما جعلها تلتبس بحركة الشدّة ، وهكذا بدا تنوين كلمة (وَفْر) وكلمة (أحد) أشبه بالشدّة ، ولو استشار المصم الأوربي خبيراً بالخط عربياً لهداه سواء السبيل ، وجنَّبه مثل هذا اللبس ـ لجنة المجلة] .

(2) [النَّـزْرُ والنزير : القليل من كل شيء . فالنزير في العبارة صفة للقوت ، والشديد صفة للحر ، والعبارة كما جاءت قلقة ، نابية ـ لجنة المجلة] .

(3) [يقال : غضَّ منه يغضّ : أي وضع ونقص من قدره ـ لجنة المجلة] .

(4) [بدت لنا قراءة ثالثة في عبارة أخطب الخطباء الموفق : « نَعَمْ ، حالُ الخوارزمي في فنّه الفاذّ إلى جنب فنون العلاّمة حُوَيْلة » . فالموفق يوازن بين نابغتي خوارزم : أبي بكر الخوارزمي وأبي القاسم الزمخشري ، فترجح كفة الزمخشري الذي برع في فنون عدة ، على حين تفرد الخوارزمي بالابداع في فن واحد من فنون الأدب . والفذُّ والفاذّ : الفرد الواحد ـ لجنة المجلة]

(٢) لعله حُويلة : أي تصغير حال أو حالة .

وثالثاً ـ قد شرح الأستاذ عبارة الزمخشري : « ما أحسن المحراب في المحراب » (ص ٣٦٩ س ١٠) بكلمات : « المحراب الأول بمعنى المجلس » ، والأصوب عندي : المحرابُ الأول بمعنى الخبير بالحرب ، كناية عن إقبال الخوارزمشاه أَتْسز إلى الحروب العديدة .

وقد اتضح أيضاً عند المقابلة الأخيرة وجوب التصحيح التالي :

ص	س	المطبوع	الصواب
٣٧٢	٠٢	خضارب	خضارة[5]
٣٧٢	١٢	لم يتهيأ له ، ما بالراح	لم يتهيأ له بالراح
٣٧٢	١٦	نور	فنون

ويلزمني أن أضيف بعض المعلومات لمقالتي عن المخطوط والمؤلف ، رقم المخطوط C 2387 (حرف لاتيني) ، وهو ناقص الأول والآخر ، وعدد أوراقه ١٩٣ ، عدد التراجم فيه ٢٧٧ ، ومن الجائز أنه بخط مؤلفه أيْ أبي الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن بن علي الحِجّي الفردوسي الخوارزمي الاندرسباني والاندرسفاني (كذا عند بروكلمان ١ : ٣٦٥ ، رقم ١٠) ، فهو عاصَرَ أبا سعد محمد بن عبد الكريم السمعاني وكاتَبَه ، وزار الريَّ وبغداد حاجّاً سنة ٥٤٥ ، وله مؤلفات يذكرها في كتابه هذا .

وأما اسم بلدته فيُذْكر عند الاصطخري والجغرافيين الآخرين : أندرستان ، وهذا تصحيف ، فليصحح إلى اندرسبان .

المخلص

أنس خالدوف

---

(5) [خَضَارة ، بضم الخاء : البحر ، سُمّي بذلك لخضرة مائه . وهو معرفةٌ لايُجْرَى . تقول : هذا خضارةُ طامياً ـ لجنة المجلة] .

تيار العروبة والعربية
في كتاب « المعاصرون » لمحمّد كُرْد عَلي

بقلم : عصام محمد الشَّنْطِي

- ١ -

توطئة

يُعدُّ محمد كرد علي[1] من كبار الكتّاب العرب في العصر الحديث . وهو مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق ، وأول رئيس له ، وصاحب مؤلَّفات كثيرة . وطبيعي ألاّ يفوت هذا المجمع أن يكرّم مؤسسه الأول ، فوجّه عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) عنايته إلى الاحتفال بتمام مئة عام على مولده . ولم يجد المجمع آنذاك مؤلَّفاً جديداً لكرد علي ينشره بهذه المناسبة ، فرجع إلى بعض كتبه معيداً نشرها مصورة ، ككتاب « حكماء الإسلام » للبيهقي الذي كان قد حققه المحتفى به .

ومضى الاحتفال إلى نهايته ، إلى أن جاء المهندس طريف ، ابن هذا العالِم ، وقدّم للمجمع أوراقاً أصابها بأَخَرَة ، وهي مجموعة تراجم وضعها والده ، ووضع على غلافها اسم « المعاصرون » ، ولم يكن قد نشرها بعد ، لأنها مازالت في طور التنقيح والتحرير .

---

(١) توفي عام ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) ، انظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ٦ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، الط . الخامسة ، ١٩٨٠ م ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان .

وتلقّف المجمع هذه الثروة ، وعهد بها إلى الاستاذ محمد المصري ، فأَخذ يعالجها إلى أَن صدر ، في الآونة الأَخيرة ، كتاب يُعدّ من أنفس ما صدر عن المجمع من مؤلّفات حديثة ، وأَبعدها قيمة وأَصالة .

كان جهد الاستاذ محمد المصري كبيراً وبيّناً . ومن أَظهر ما فعله أَن أَعاد نَسْخَ الكتاب ، دون أَن يفوته إضافة أَو تصحيح عبارة كان يراها المؤلف كلما أَعاد النظر في ترجمةٍ من التراجم . وأَتمّ وصحّح بعض العبارات التي أَصابها الخلل لسهوٍ أو زلة قلم أو لتلفٍ لحق بها ، مشيراً إلى ذلك في مواضعه من الكتاب . وخرَّج القصائد والأَبيات الواردة في تضاعيف التراجم ، كما قيّد بعض الكلمات بالشكل ليزيل إشكالها ، ثم رتّب التراجم ترتيباً هجائياً ، وغير ذلك من جهود مشكورة . وختم الكتاب بما صنع له من فهارس مختلفة ، تفيد الباحث في الكشف عن كنوزه .

لقد جاء هذا الكتاب في خمس مئة وأربعين صفحة من القَطع المتوسط ، ضمّ بين دفتيه سبعاً وأَربعين ترجمة لأَعلام معاصرين ، عرب ومستشرقين ، كانت بين المؤلِف وبينهم صلة أَو علاقة على نحوٍ ما . وكانت بعض هذه التراجم قد نشرها المؤلِف في المجلات والصحف ، فاقتطعها منها ، وبعضها مطبوع بالآلة الكاتبة ، إلاّ أَن أكثرها كانت مسوّدات بخطه لم تُنشر بعد .

وقد أَمكنني حصر تلك الترجم التي كان المؤلف قد نشرها من قبل ، فوجدتها عشراً ، وهي ترجمة إبراهيم اليازجي ، وأَحمد تيمور ، وأَحمد فتحي زغلول ، وإسماعيل صبري ، وحافظ إبراهيم ، وكارلو نلّينو ، ولويس شيخو ، ومحمد عبده ، ومحمد مصطفى المراغي ، ويعقوب صرّوف .

وجميعها كان قد نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، باستثناء ترجمتين ، الأُولى لحافظ إبراهيم ، التي كان قد نشر الشطر الثاني منها في جريدة الأَهرام القاهرية في اليوم الرابع عشر من شهر آذار سنة ١٩٣٧ م ، بعد أن ألقاها في الشهر نفسه بدار الأُوبرا الملكية بالقاهرة تخليداً لذكرى هذا الشاعر . أما الشطر الأَول من الترجمة فكان قد نشره في مجلة المجمع . والثانية لأَحمد تيمور ، وكان قد نشرها في جريدة الأَهرام القاهرية في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م ، وكانت في الأَصل محاضرة أَلقاها في قاعة يورت التذكارية بالجامعة الأَمريكية في القاهرة .

ولعلّ من خصائص هذا الكتاب الأُولى تلك الصلة الوثيقة التي كانت تربط المؤلف بهؤلاء المترجَمين . والأَمثلة على هذا كثيرة مبثوثة في تضاعيف هذه التراجم . فبعضهم ممَّن تتلمذ كرد علي له ، وأُعجب به ، واعترف بفضله عليه . ومنهم من خبَرهم عن كثب ، وخالطهم مخالطة صديق لصديق ، وعالمٍ لعالِمٍ . ونلقى كثيراً منهم أعضاء في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكانوا بطبيعة الحال يَفِدون ، كلهم أو بعضهم ، إلى دمشق ليشاركوا في مؤتمراته ، وكانوا يكاتبونه ، وينشرون بعض بحوثهم في مجلة المجمع . وكثير منهم ممَّن زاملهم في مجمع فؤاد الأول اللغوي في القاهرة ، أو التقى بهم في مؤتمرات علمية ، أو زارهم في أوطانهم . وخالطهم زمناً طال أو قصر ، فتوثقت عُرى الرابطة بهم .

ومن هنا جاءت أَهمية هذه التراجم ، لأَن المؤلف كشف فيها ، بثاقب نظره ، عن كثير من خصوصيات المترجَمين وصفاتهم وأَخلاقهم وسلوكهم وآرائهم واتجاهاتهم الثقافية والقومية مما لم يفصحوا عنه ، أَو يكتبوه في صحف . وبهذا جاءت غالب هذه الدراسات نتيجة مخالطة

حقيقة ، لا نتيجة دراسات نظرية مبنية في كثير من الأحايين على الاستنتاج والافتراض .

كما كشف المؤلف عن بعض نتائج هذه العلاقات وأهميتها البالغة في الدراسات العربية المعاصرة . ويكفي أن أُدلّل على ذلك بمثل واحد ، وهو قوله من خلال حديثه عن أحمد تيمور ، صديق عمره : « وعندي من رسائله أكثر من مئة وأربعين رسالة ، هي في خزانتي أجمل ذخرٍ وذكرى ، وفيها صورة من علمه وأدبه وخلقه ومنازعه ومراميه »[٢] .

ومن مصادر المؤلف في كتابه ، غير صلته الوثيقة بترجَميه ، استعانته بآراء ذوي الخبرة في بعض مَن ترجم لهم ، وبخاصة عند حديثه عن الشعراء . فقد ذكر في هامش صدر حديثه عن محمود سامي البارودي قوله : « استرشدنا في الترجمة للشعراء الذين عاصرناهم بآراء مَن وصفوهم ، ونحن نبني حكمنا أو بعضه على آراء مَن هم أعرف منّا في هذا الباب »[٣] . وهذا قول يدلّ على تواضع كرد علي الجمّ ونسبته الفضلَ إلى أصحابه ، وهو بحق تواضع العلماء الأفذاذ وما ينبغي أن يكونوا عليه من أمانة علمية .

ولم يقتصر المؤلف في تراجمه على قطر عربي دون آخر ، فقد طاف في كثير من الأرجاء ، وتحدث عن رواد النهضة العربية الحديثة ، وكشف من خلال ذلك عن الحركة الفكرية والقومية والأدبية المعاصرة في أكثر من قطر عربي . فنجد من المترجَمين الجزائري والمصري واللبناني والسوري والعراقي ، فضلاً عن حديثه عن عشرة من المستشرقين .

---

(٢) ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٣) ص ٣٨٩ .

ومن ناحية أخرى ، فقد كان الحديثُ عن هؤلاء جميعاً متفاوتَ المقدار إيجازاً وإسهاباً . فبينما نجد حديثه عن بعض مترجَميه لا يزيد على صفحتين ، نراه من السَّعَة والاستقصاء ما يصل فيه ـ عند بعضهم ـ إلى ثمان وأربعين صفحة .

أما أُسلوب المؤلف في الكتاب ، فتتضح فيه الأَلفاظ الجزلة المستحَبَّة ، والعبارة النقية ، بأسلوب سلس عذب لا صنعة فيه ولا تصنُّع . وواضح أَن المؤلف قد كتب ما كتب ، وإن كان منجَّماً ، في الطور الثاني من حياته ، بعد أَن تذوق اسلوب الجاحظ وابن المقفَّع . وتخلّص من اسلوبه الأَول الذي كانت تسيطر عليه قيود السجع ، متأثراً بأسلوب الحريري والهمذاني[٤] .

ونستطيع أن نقسم تراجم هذا الكتاب ، من ناحية نشاط المترجَمين ، إلى مجموعات خمس . الأُولى لغويون أَو أُدباء خدموا اللغة العربية ، والثانية شعراء والثالثة مصلحون أَو أَسهموا بقدر في الإصلاح ، والرابعة علماء ، والخامسة مستشرقون خدموا اللغة العربية والعرب ببحوثهم . وغنيّ عن القول إن هذا التقسيم ليس كحدّ السيف ، وإنما هو محاولة تشقيق وتصنيف ، وهو تقسيم آخذ بالأَشهر من نشاط المترجَمين ، برغم أن بعضهم ذو جوانب متعددة . وسنقتصر عند الحديث عن شخصيات هذه المجموعات على ما يمسّ عنوان هذا المقال .

وعلى اختلاف مشارب هؤلاء المترجَمين ونشاطهم ، على نحو ما يتضح من التقسيم السابق ، فإنهم يُعَدُّون من رواد النهضة العربية الحديثة وطلائعها ، في مجالات مختلفة ، كاهتمام بعضهم باللغة العربية وآدابها

(٤) ص ٣٦٩ .

والسهر على خدمتها ، واهتمام فريق آخر في مجال الإصلاح الاجتماعي ، وفريق ثالث في النشاط العلمي . ويلحظ ممعن النظر في هذه التراجم مفتاحَ شخصية كرد علي فيما اختاره منهم للحديث عنه ، وهو اهتمامه بالعروبة والإسلام ، ومن ثَمَّ عنايته بلغة قومه . وجُلُّ هؤلاء - إن لم يكن كلهم - يدورون عند المؤلف ، حول هذا المحور القومي الهام . ولعلّه يصحّ القول إن كرد علي ما كان ليترجم لكثير من هؤلاء لولا هذا التيار المشترك الذي يَنْظِمهم جميعاً في عِقْد واحد ، وهو تيار يحرص المؤلف على بيانه وإظهاره .

ولا شك أن حياة كرد علي كانت تنطوي على حماسته إلى التيار القومي . هذا التيار الذي ظهر في وقت مبكر ، مقابل تيارات اخرى مخالفة . لنسمعه في صدر ترجمته لمحمد مصطفى المراغي يقول معتزاً بعروبته وإسلامه : « لم تنبغ أمة من الرجال في العلم والأدب بقدر ما نبغ من العرب ومن دخل في جملتهم من الأجناس والعناصر . حقيقة اعترفَ بها مَن تجرّدوا من الغرض في الحكم على تاريخنا من الافرنج »[٥] .

- ٢ -

الروافد

وأول روافد هذا الكتاب وأكثرها تنوعاً وثراءً ما يمكن أن نسميّه رافد أهل اللغة والأدب .

وأقدم هؤلاء[٦] ممّن تحدث المؤلف عنهم إبراهيم اليازجي (المتوفى

(٥) ص ٣٧٣ .

(٦) رتّبتُ الحديث عنهم وفقاً لأقدمهم وفاة ، وكذلك فعلتُ في الحديث عند كلّ رافد .

١٩٠٦ م) . وهو ابن ناصيف اليازجي الذي يعدّ من رجال النهضة العربية الأُولى .

انصرف إبراهيم منذ نشأته إلى خدمة اللغة العربية . وألقى في شبابه الخطبَ ، وأنشد القصائد ، وحبَّر المقالات . ومن أهمها ما كان في لغة الجرائد ، وأمالٍ لغوية ، وأغلاط العرب ، وأغلاط المولَّدين ، واللغة العامية واللغة الفصحى ، واللغة والعصر ، وأغلاط لسان العرب ، والمجاز ، والشعر ، والتعريب ، والعلوم عند العرب ، إلى غير ذلك من المقالات والأبحاث الممتعة المبكرة[٧] .

كما نقد « تكملة المعجمات العربية » لدوزي ، ومعجم « محيط المحيط » للبستاني ، وسمَّاه الحواشي ، ومعجم « أقرب الموارد » للشرتوني ، و « الدرة اليتيمة » لشكيب أرسلان . وناقش أرباب « المقتطف » ، وصاحب « الجوائب » فيما وقع لهم من الأغلاط . وقد كسب من كثير من هؤلاء عداوتَهم ، لأنه كان يصليهم ناراً حامية .

وأُولع الشيخ ببلاغة القرآن . وكان يألم ممَّن يرتكب غلطاً لغوياً ألمه ممَّن يسيء إليه . وكان حريصاً على ألاّ يعبث باللغة عابث . وكان أقصى أمانيه أن يعيد إلى اللغة بهجتها الأُولى ، ويردّ الناشئة من كتّاب العصر إلى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها وأُصولها المقررة في أمهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الألفاظ ، وألاّ يعدل إلى المولَّد الدخيل إلاّ بعد طول البحث والتنقيب ، وإجماع أهل العلم الواسع من المحققين ، وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الأصيل .

وممَّا كان يحزنه أن اللغة لا تفي بمطالب العلم في هذا العصر ،

(٧) ص ١٣ .

ولذلك وضع ألفاظاً لمسميات افرنجية سرى بعضها عند الكتّاب والصحافيين في حياته . وعرَّب بعض المصطلحات تعريباً صحيحاً ، ولو طال به الأَجل لاستكثر من كل ما يفيد اللسان العربي حتى يداني بمادته العلمية لغات العلم عند الافرنج ، ويؤدي على أيسر وجه معاني بعض الألفاظ الجاري استعمالها في العلم والاجتماع والفن والصناعة .

وكان مغتبطاً لأن اللغة علت بلهجتها وقلَّ فيها الابتذال الذي كان لها أول نهضتها ، وأصبح يتخللها من الفصيح ما لم يكن يُعهد فيها في عصور الانحطاط .

وكانت مجلة « الضياء » كتابه الأم ، حفلت بالفوائد الأدبية واللغوية . ويبدو لقارئها أن صاحبها قد نقّى اللغة فجاءت للقارئ لقمة سائغة .

وكان في شعره مقلاً . استخدمه في أغراضه اجتماعية على الأغلب ، كأن يذكّر العرب بمجدهم ، أو يدعو القوم إلى كسر قيود الاستبداد وتطلّب الحياة الحرّة ، والقضاء على مَن وقفوا عثرة في سبيل نهوض العرب ، وكانوا سبباً في تدنيهم وخمولهم . ومما قال في هذه المعاني[٨] :

وما العَرَبُ الكرامُ سوى نصالٍ لها في أجْفُنِ العَليا مقامُ
لَعَمْرُكَ نحن مصدرُ كلِّ فضلٍ وعن آثارنا أَخذ الأنامُ

وله قصائد تدل على أنه كان حرّاً يدعو إلى الحرية ، وعربياً يبكي لمجد العرب ، ويحاول أَن ينزعوا من ربقتهم حكم العثمانيين ، وينجوا من الاستعباد[٩] .

(٨) ص ١٩ .

(٩) ص ٢٢ .

لقد قام إبراهيم بواجبه في خدمة اللغة ، وكان له فضل على النهضة بتعابيره الصحيحة ، وكان له أبعدُ الأثر في توجيه كتّاب النهضة نحو الكلام الصحيح السليم . وبهذا خدم لغة القرآن خدمة لم يوفق إلى أكثر منها أكبر علماء الإسلام .

وترجم المؤلف لأستاذه محمد المبارك (المتوفى ١٩١٢ م) الذي تعلّم منه أول الأمر طريقته في السجع ، ثم تخلّص منها . وكان هذا الاستاذ بعيد النظر ووافر التحقيقات في اللغة والأدب .

وحين تحدث المؤلف عن سعيد الشرتوني (المتوفى ١٩١٢ م) سجّل له فضله في وضع المعجم العربي « أقرب الموارد » ، وكيف خدم اللغة العربية خدمة عظيمة ، ولقّنها تلاميذه في كل مدرسة تولّى فيها التدريس ، فتخرج به كتّاب وأُدباء ذاقوا لغة العرب ، وساروا بسيرته في تلقينها ونشرها . كما نشر في المجلات العربية ما اعتقد فائدته في نشر هذه اللغة التي استولى حبُّها عليه ، وبهذا أسهم في تربية مَلَكَة العربية في أبناء هذه اللغة .

أما جرجي زيدان (المتوفى ١٩١٤ م) ، فبرغم أنه وقع في كتاباته في أخطاء اعتمد فيها على ما كتبه الإفرنج ، إلاّ انه استطاع أن ينقل آداب العرب إلى العامة ، وهذه محمدة له لا ينبغي إنكارها .

وكان إبراهيم الحوراني (المتوفى ١٩١٦ م) يتثبت من ألفاظ اللغة العربية ، وهو أول مَن أشار إلى بعض هذه الألفاظ مثل شبه جزيرة ملعقة (ملقة) ، على نحو ما قال بذلك داود البصير الأنطاكي في تذكرته . واستخرج من بطون الكتب المصطلحات القديمة ، وحقق آراء العصر فيها . ومن أوضاعه المشهورة : المرقب والمجهر والحوصلة

(الكبسول) والمضلع (القباجور) والنجيري (المدخنة) والفوارة (النوفرة)[١٠] . وبهذا عُدّ من أعظم دعائم النهضة العربية في بلاد الشام .

وكان أستاذه طاهر الجزائري (المتوفى ١٩٢٠ م) مولعاً منذ صغره باقتناء المخطوطات ، فاجتمع له منها ، مع الزمن ، مجموعة عظيمة . وعَرف طبقات المؤلفين وتراجم الرجال وأماكن المخطوطات والنسخ المتفرقة منها في الخزائن الشرقية والغربية . وأحيا من كتب التراث العربي العشرات . ومن أعماله الجليلة إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق ، بعد أن جمع فيها المتفرق من المخطوطات ؛ والمكتبة الخالدية في بيت المقدس ، بعد أن ضمَّ إليها كتب راغب الخالدي وأُسرته .

كانت ثورته ثورة فكرية ، وكان يتفنن في بث الأفكار الصحيحة في العامة والناشئة . وكان منصرفاً إلى النهوض بالأمة وتثقيف العقول . وقضى حياته يكافح الأُمّية ، ويحارب التعصب . وكان معجباً بالمدنية الغربية ، مطلعاً على أسرارها اطلاعاً عظيماً ، ويحثّ على تعلّم لغاتها ، ويكره الاستعمار وأهله .

وكان مصلحاً حكيماً ومخلصاً كلَّ الإخلاص في خدمة أمته . ولم يدخر وسعاً لبثّ العلم والمعارف في عقول كل مَن يرى فيهم استعداداً لقبول دعوته وإرشاده .

وكان معجباً بتربية الأتراك وتديّنهم وتمدّنهم ، ولكنه كان يكره السياسة العثمانية ، ويكره الحكم التركي ، ويَعُدُّ استيلاء الترك على العرب سبباً في زوال مدنيتهم وتغيير اخلاقهم[١١] . وكان يحب من أهل المدنيات الحديثة كلَّ أمة ترفق بالمسلمين عامة .

---

(١٠) ص ٩ .

(١١) ص ٢٧٧ .

وأُعجب المؤلف بزهد محمود شكري الآلوسي (المتوفى ١٩٢٤ م) في المظاهر التي كان العثمانيون يغوون بها أمثاله أيام استيلائهم على بلاد العرب ، وكذلك بزهده على عهد الاحتلال الانجليزي في العراق . وعدَّ المؤلفُ الآلوسيَّ من المقلّدين في العلم والأدب ، ولكنه من المجدّدين المجتهدين في الإسلام .

وقد صرف سليمان البستاني (المتوفى ١٩٢٥ م) حياته وهو يدرس ويؤلف وينفع قومه بعلمه ودرسه . وانتُخب نائباً عن بيروت في مجلس النواب العثماني ، فكان شأنه في دار الملك أن يقرب بين قلوب الترك والعرب ، ويفهمهم أن لا سلامة لهم إلاّ بالتآلف والتعاطف .

وتحدث المؤلف عن يعقوب صرّوف (المتوفى ١٩٢٧ م) ، وذكر مجلته « المقتطف » التي بقيت مدة نصف قرن مَباءة لنشر الأفكار والعلوم ، وكان الفضل لصاحبها لأنه حمل زمرة صالحة من رجال النهضة العربية ، من أواخر القرن الماضي ، على البحث والدرس والنشر . وكانت مباحثه علمية صناعية لأول أمره ، ثم أخذ يُعنى بأبحاث عربية وما يستهوي العامة إلى مطالعته ، خصوصاً عندما انبعثت شعلة الآداب من مصر ، ونبغ من المصريين علماء وأُدباء أرقى كعباً ممّن تخرجوا في مدارس المرسلين في الشام ومصر ، ذلك لأن الأفراد الذين امتازوا من أهل مصر أخصوا في العلوم ، وأتقنوا العربية ، ومرنوا على الكتابة والترجمة ، أما جمهور مَن درسوا في مدارس المرسلين من المبشرين فقد درسوا أُموراً كلية قصدوا بها تلقف اللغات الأجنبية ، وكان قصدهم الأول التجارة ، ولم يعنوا العناية المطلوبة باللغة العربية وآدابها[١٢] .

---

(١٢) ص ٤٧٤ .

ووضع المؤلفُ يعقوبَ صرّوف في الصف الأول بين الرعيل الذي حمل قبس العلم والأدب إلى عقول العرب في العصر الحديث ، كما كان له فضل عظيم في وضع كثير من المصطلحات العلمية والأسماء الفنية . لذلك أكبرَ العقلاءُ المصيبةَ به يوم وفاته ، وعدّه العرب ركناً عظيماً من أركان نهضتهم تداعى وهوى .

وبرغم ما عابه على يعقوب صرّوف لتعصبه الطائفي بتنويهه ببعض الكتّاب المسيحيين ، محاولاً رفعهم إلى درجات عليا ، دون وجه حق[١٣] ، سجّل له فضله عليه ، فقد كان يعقوب ينوه بالمؤلف في أول أمره ، ويعطف عليه ، ولم يبخل عليه آنذاك بملاحظاته الرشيدة وآرائه السديدة[١٤] .

ولمّا تحدث المؤلف عن لويس شيخو (المتوفى ١٩٢٧ م) مجّد كتبَ التراث العربي التي نشرها ، فخدم بها الآداب العربية أجلّ خدمة . أما مؤلفاته وكتاباته فكان غالبها مذهبياً ، تفوح منها ريح دينه . ولو خلت بعض أسفاره وبخاصة « شعراء النصرانية » قبل الاسلام وبعده ، و « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » وبعده ، من هذه النزعة ، لكانت في الغاية من جودة التأليف لكثرة مادته وحسن تنسيقه .

وكان شيخو يغمط حق العرب في حضارتهم ، وينظر اليها ـ في الأغلب ـ من الوجه الذي لايستحسن ، ولذا يعدّ شعوبياً متشدداً بأفكاره ، لاصلة بينه وبين العرب إلاّ بما نشره من آثار علمهم وحذق من آداب لسانهم . وآخر أثر له من هذا القبيل انه ذكر جملة من أدباء

(١٣) ص ٤٧٢ .

(١٤) ص ٤٧٥ .

المسلمين ـ وهو مولع في التفريق بين المسلمين والمسيحيين ـ في الربع الأول من القرن العشرين ، لم يتجاوز في عدّهم العشرات في الأمة العربية ، وهم في الحقيقة يتجاوزون ثلاث مئة عَلَم[١٥] .

أما محمد بن أبي شنب (المتوفى ١٩٢٩ م) ، فهو فخر أمته ، وقَمين أن يرفعها في نظر العالَم المتحضر إلى مراتب الأمم الصالحة للبقاء . وقد تهيأ بما وُهب وما كَسب من العلم بأن يُظهر العلْمَ العربي في ثوب قشيب من نسج القرن العشرين ، كما أظهر أُمته في مظهر أُمة تَسلسل فيها العلم ثلاثة عشر قرناً .

وحين تحدث عن أحمد تيمور (المتوفى ١٩٣٠ م) أبرز اهتمامه الزائد بأمر المسلمين والإسلام ، والعرب والعربية . وكان لا يخصّ مصر بعنايته ، بل يُعنى بسياسة غيرها عنايته بسياستها . وله من التحف والهدايا الثمينة التي قدمها إلى متحف دمشق ما يشهد انه كان يعطف على كل بلد عربي عطفه على مصر .

ولمّا شاعت دعوة أنصار القديم والحديث ، ودعوة الرجوع إلى الفرعونية والزهد في كلّ ما هو عربي ، آلى على نفسه ألاّ يطالع من الجرائد الاّ جريدة « الأخبار » لصاحبها أمين الرافعي ، لأنها كانت تدافع عن الاسلام وتقاوم الإلحاد .

وكان تيمور من المنتصرين للغة العربية ، وانضم إلى أعضاء المجمع اللغوي الأول في مصر . ولم يكن يستبشر في هذا المجمع خيراً لدخول بعضهم إلى عضويته ، وهم ممّن يُعرَفون بانتصارهم للعُجْمة وفتح صدر اللغة لكل دخيل . وكم تألم لمّا سُمّي البرلمان في مصر بهذا الاسم

(١٥) ص ٣٢٠ .

الأعجمي ، وعَدلوا عن تسميته بدار الندوة كما كان معروفاً عند العرب منذ الجاهلية .

ولـمّا انتقل إلى الحديث عن أحمد زكي (المتوفى ١٩٣٤ م) ، تحدث فيما تحدث عن داره في جيزة الفسطاط ، التي أصبحت محط رحال رجال العلم والأدب من كلّ حدب وصوب . واختار لها أحمد زكي اسم « بيت العروبة » . ومما يُذكر انه كان قد زيَّن جدرانها بثلاثة أبيات أجملَ فيها هدفه وخطته في إحياء التراث العربي ، أولها[١٦] :

وقفتُ على إحيــــاء قــومي يراعتي
وقلبي ، وهــل إلاّ اليراعــةُ والقلبُ

وله في خدمة العرب والعربية مواقف عديدة ، منها سفره في أخريات حياته إلى اليمن لخدمة السياسة العربية . وهو الذي وضع علامات « الترقيم » لتُعْرف الجملة العربية إن كانت في التعجب أو الاستفهام ، أو متصلة بما تقدمها ، ومنفصلة عمَّا تأخر عنها . وأدخل طريقة الاختزال إلى اللغة العربية ، واختصر صندوق الحروف العربية في المطابع ، وطبّق ذلك في المطبعة الأميرية ، وكان قد استفاد من إصلاحه هذا من رحلتين له إلى الغرب .

وكان حسين والي (المتوفى ١٩٣٦ م) غيوراً على اللغة العربية ، شغوفاً بخدمتها ، داعية لتحبيبها والعناية بها . وقد اهتدى ، وهو يدرّس في معهد طنطا الديني ، التابع للجامع الأزهر ، إلى طريقة يضع بها حدّاً لخطأ بعض العلماء والطلبة ، فكان يكتب بعض الكلمات المتداولة على

(١٦) ص ٥١ .

اللوح ، ويبيّن وجه الصواب فيها ، وينبّه على الخطأ ، ويعرض لوحته في فناء المعهد مرتين كلّ اسبوع ، فاستفاد العلماء والطلبة بهذه الطريقة .

وعَدَّ المؤلفُ أحمدَ الإسكندري (المتوفى ١٩٣٨ م) من أركان نهضة اللغة العربية الأخيرة . فقد كان غيوراً على خدمة هذه اللغة ، وكان يحبها ويتعصّب لها تعصباً شديداً . وكان يخيل لكرد علي أن الإسكندري لو سمع بأن في الصين رجلاً يخدم اللغة العربية لتقدم وعقد معه صلات ليعاونه فيما هو بسبيله . وكان الإسكندري يَعُدُّ التساهل فيها ، وفتح الباب للغات الأجنبية لغزوها ، جريمة شنعاء ، ويَعجب ممَّن يعيبون على المجمع استعمال الفاظ غريبة لمسميات جديدة ، لأنه كان يرى أن هذه الألفاظ وإن بدت غريبة في أول أمرها ، فإنها بالاستعمال تسهل على السمع وتجري على اللسان . وكان يجاهد في المجمع على هذا جهاداً شديداً حتى وافقه المجمع على عدم اللجوء إلى التعريب إلاّ لضرورة قصوى .

أما أمين المعلوف (المتوفى ١٩٤٣ م) فقد كان من أصدق الناس وطنية ، وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري ، وفي الثورة العربية ، وفي الجيش العراقي . وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته .

وبلغ عمر طوسون (المتوفى ١٩٤٤ م) بتآليفه وأعماله الخيّرة ، مبلغاً لا يوصف من التفاني في خدمة مصر والسودان ، وخدمة القضية العربية الإسلامية . ويعتزّ كرد علي به وبأمثاله فيقول عنه : « فإنه لم ينبغ للأمة العربية مَن يوازي نصف مكانته »[١٧] .

---

(١٧) ص ٢٨٩ .

وكان محجوب ثابت (المتوفى ١٩٤٥ م) من خطباء ثورة ١٩١٩ م ، ولكنّ عقله كان أوسعَ من أن يحصره في حدود مصر ، فقام في ذهنه أن من المروءَة أن يصرف جانباً من جهوده في أهل الاسلام ، والعرب والترك منهم خاصة ، وكان يقول أبداً : « من لا يهتمّ بأُمور المسلمين فليس منهم »[١٨] .

وتحدث المؤلف عن انستاس الكرملي (المتوفى ١٩٤٧ م) الذي كان لا يرحم أحداً يعبث باللغة العربية ، أو يقول فيها بلا علم . واشتد بنقده على الأموات والأحياء ، وأكثر من ضربه ضرباً مبرحاً أصحاب المعاجم العصرية .

وكان آخر المطاف في الحديث عن هذه الفئة الحديث عن شكيب أرسلان (المتوفى ١٩٤٧ م) الذي دارت سياسته طول حياته على خدمة الإسلام والعرب . وكان يحاسن العثمانيين ويناضل عن دولتهم . وبرغم أنه كان على يقين أن الدولة العثمانية دبّ فيها الهرم ، ومن المتعذر شفاؤها ، كان ينصح للعرب ألاّ يخرجوا عليها خفظاً لبيضة الإسلام . أما كتاباته فكان يجيد فيها عندما يكتب من دون مؤثر ولا ضاغط .

أما الرافد الثاني في الكتاب فهو حديث المؤلف عن شعراء من مصر والعراق . ومما يلفت النظر أن من بعض مقاييس الشعر الهامة عند كرد علي مدى استفادة الأمة من هذا الشعر . يقول بصراحة : « أما أنا فكنت أثني على الشعراء وأُنشطهم حتى يأتوا من شعرهم ما ينسينا شعراء الإسْفاف والمناسبات ، وليحصروه في نطاق تستفيد منه الأمة ... »[١٩] .

(١٨) ص ٣٣٢ .

(١٩) ص ٤٦٦ .

وأقدم الشعراء الذين تحدث عنهم محمود سامي البارودي (المتوفى ١٩٠٤ م) . وكان للبارودي نشاط سياسي ، وكان شاعراً فحلاً ، وجرى بين نشاطه ذاك وشعره تفاعل وتعاون . وبرغم أن جدّه الأعلى لم يكن عربياً إلاّ أن مضيّ عشرات من عقود السنين جعلت منه عربياً بتربيته ووطنيته ومنازعه . ولمّا نشبت الثورة العرابية في عهد وزارته اتُّهم بمالأته العرابيين ، فجرت محاكمته معهم ، ونفي إلى جزيرة سيلان . وبرأ البارودي نفسه من تهمة الاشتراك مع العرابيين ، والغالب ـ كما يرى كرد علي ـ انه كان يتعاطف معهم .

وكان في منفاه يعلّم أولاده ويعلّم المسلمين العربية . وله مختارات من الشعر العربي خدم بها الأدب العربي خدمة جليلة ، وحبّب إلى الأجيال العربية الشعر الجيّد ، بعيداً عن القبيح منه . وكان محمد عبده يفضّله على جميع الشعراء المعاصرين ، ويقرنه إلى كبار المتقدمين .

وتبع ذلك حديث المؤلف عن اسماعيل صبري (المتوفى ١٩٢٣ م) الذي عَدَّه موهوباً في ميدان الشعر ، وتخصص طوال حياته في شعر العواطف والوجدان والوصف الدقيق ، وبهذا لم يَثُرْ على مجتمعه .

وترجم المؤلف لأحمد شوقي (المتوفى ١٩٣٢ م) الذي ارتبط بحكام مصر من أُسرة محمد علي ، ولم يرثِ محمد عبده لأن الخديوي كان غير راضٍ عنه . وكان كرد علي معجباً بشعره ، ولكنه كان غير راضٍ عن مدحه للخليفة العثماني ، والتزلّف إلى العثمانيين . ويُرجع كرد علي ذلك إلى أن شوقي لم يحسّ في وقت ما بمظالم بني عثمان للشعوب التي حكموها . ومن الغريب أن هذه المدائح في الخليفة العثماني وحَمَلة عرشه ما كانت تحوز القبول عندهم ، لأنهم لا يفهمونها . وكان يعجب المؤلفُ بقول شوقي في

فضل العربية[٢٠] :

إنَّ الذي مَلأَ اللغات محاسناً جعلَ الجمالَ وسرَّه في الضَّادِ

أما حافظ إبراهيم (المتوفى ١٩٣٢ م) ، فكان على صلة بمحمد عبده ، وكان يوجهه من طرفٍ خفيّ بما يجب إدخاله في الشعر من تجديد ، وما يطرقه من معانٍ جديدة في الإصلاح ، وحَضّ المصريين على النهوض ، والاعتصام بحب لغتهم والإعجاب بتاريخهم . وهذه معانٍ ما سبق لشاعر عربي أن خاض عبابها إلاّ في النادر ، وفي مقاطيع قليلة . وبهذا كان حافظ شاعر الوطنية في مصر ، وبكاه عند وفاته العربُ جميعاً .

وكان الشاعر جميل صدقي الزهاوي (المتوفى ١٩٣٦ م) رقيقَ الدين ، متهماً بالإلحاد والزندقة . وقد رفض المؤلف أن ينشر له في مجلته « المقتبس » شعراً يطعن فيه بالأديان . ومن طريف نكات الشاعر في مجلس النواب العثماني ، وقد عُرضت موازنة البحرية ، فكان من فصولها مبلغ لقراءة البخاري لسلامة الأُسطول ، فقام ورفع صوته وقال : ياسادتي إن الأُسطول يسير بالبخار لا بالبخاري ، فضحك المجلس لهذه النكتة .

وتحدث المؤلف عن معروف الرّصافي (المتوفى ١٩٤٥ م) . وكان هذا الشاعر في أول عهده يندب في شعره سوءَ حظ العرب من الأتراك ، ثم عاد حين دخل في حزب « الاتحاد والترقي » يحاول التوفيق بين الترك والعرب ، بل بلغ به التهور إلى أن يمدح الترك ويذمّ العرب ، وهي نغمة لم يرضَ عنها أكثرُ العرب .

---

(٢٠) ص ٨٢ .

قال رضا الشبيبي : « إن في القصيدة التي هجا بها أهلَ الشام ، هجواً مقذعاً للعرب لا يقدم عليه مَن يجري في عروقه دم عربي ، وكان موقفه من الحركة القومية الإصلاحية في الديار الشامية موقف الخصم الشديد ، لا يقلّ عن موقف تركي معتز بنعرته القومية ، فقد أقذع في الهجاء ، ونسب إلى العرب ما نسبه من المساوئ والمعايب التي نسبها إليهم الشعوبيون ، بل أعاد ما قاله الشعوبيون في هذا الباب ، وله في هذا الموضوع عدة قصائد أثارت عليه شباب الأُمة العربية »[٢١] .

أما كرد علي فيعيد ما بدا من تقلقل الرّصافي في نزعته القومية إلى أنه كان يطمع من العهد العثماني في أكثر مما بلغه بتولي النيابة عن العراق في مجلس النواب ، وتدريسه في أرقي مدارس دار السلطنة .

وثالث هذه الروافد حديث المؤلف عن المصلحين العرب ، أو الذين أسهموا في حركة الإصلاح ، وعُدُّوا من طلائع النهضة العربية الحديثة ويقظتها .

وأول هؤلاء عبد الرحمن الكواكبي (المتوفى ١٩٠٢ م) الذي استقر في عقله وفكره أُمورٌ لا تتجلى لكل ناظر ، فصدر فيما يكتب عن بغض دولة الترك وفسادها وفساد أحكامها وحكّامها . ونشر في مصر في جريدة « المؤيد » مقالات في الاستبداد حازت استحسان العارفين ، ثم جمعها في كتاب سمّاه « طبائع الاستبداد » ، فصدرت إدارة السلطان عبد الحميد بالحكم عليه بالإعدام ومصادرة أملاكه .

لقد دعا في كتابه هذا إلى نزع أيدي العرب من سلطان الترك ،

(٢١) ص ٤٤١ .

وأشار إلى أن العرب في الولايات العثمانية آخذون بالانقراض ، كما أن المسلمين في أقطار الأرض على شفا الاغلال بصنعهم وصنع حكوماتهم ، وإرهاق مستعمريهم وملوكهم . ومن كلّ هذا استقى موضوع روايته الخيالية « أم القرى » التي تصف أمراض الشعوب الاسلامية على اختلاف أقطارها وأمصارها .

ولـمّا مات الكواكبي أراد السلطان العثماني القضاء على أفكاره . فبعث إلى مصر أحد عماله فأخذ أوراقه والمطبوع من كتبه وأرضى ابنه بمبلغ من المال ، وبهذا ضاع من كتبه ما لم ينشر .

وقد فقدت الأمة العربية بموت الكواكبي رجلاً وطنياً قوي الشكيمة ، يدعو في جهاده إلى الإصلاح السياسي والديني ، ويهدف إلى أن يؤسس للعرب دولة ترعاهم . وله الفضل بتنبيهه الأفكار ، ووصف شقاء الأمة . وكان في جهاده لا يلجأ إلى الغرباء للوصول إلى هدفه على نحو ما فعل معظم مَن سبقوه ولحقوه من بني وطنه ممّن سيّرتهم الأيدي الأجنبية .

وتلا ذلك حديث مطول وافٍ عن محمد عبده (المتوفى ١٩٠٥ م) ، بيّن فيه مدى ما كان عليه عصره من الانحطاط في السياسة والعلم والأخلاق . وذكر دروس الأزهر المفعَمة بأوهام وقصص لفّقها من قبل علماء الإسرائيليات ، و كيف كان الناس يفهمون الدين على غير وجهه ، وكيف اختلطت اللغة العربية بغيرها من لغات العجم .

لقد ترك محمد عبده بذور إصلاح التعليم الديني ، وتعليم علوم العربية ، وبذور إصلاح القضاء الشرعي ، وإصلاح المجتمع الإسلامي والأمم الإسلامية . ودعا إلى تحسين لغة الكتابة ولغة الجرائد ، ونبذ

الطريقة القديمة العقيمة في الإنشاء ، وإبطال السجع والازدواج ، وعلّم الكتّاب السلاسة في التعبير وعدم التكلف .

ولـمّا قامت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ م واحتلّ الانكليز مصر ، كان محمد عبده ومصر قاطبة من أتباع أحمد عرابي . وكان يرى ما يراه كلّ وطني صادق ، وكان مع الأمة على الانجليز وعلى الخديوي الذي أصبح آلة في أيديهم . وأصبح محمد عبده روحاً ومدبراً للحركة ، وأصبح العرابيون يلجأون إليه في كثير من أمورهم ، لا يبرمون أمراً دون استشارته .

وكانت مجلته « العروة الوثقى » ، مع أستاذه وصديقه جمال الدين الأفغاني ، تحارب الاستعمار والمستعمرين ، وفي مقدمتهم الانكليز . وكان غرضها القريب انقاذ مصر والسودان من الاحتلال ، وغرضها البعيد إعادة الحكم الاسلامي وهداية الدين إلى ما كان عليه من الطهارة والعدل والكمال في العصر الأول .

لقد فطر الشيخ على بث العلم ، وكان معلماً في كلّ مكان دخله . قال المراغي ، وهو أحد تلاميذه : « كانت دروس الاستاذ كالغيث ، وكانت مثلاً عالياً في طريقة الإلقاء والتفهيم ، وفي العبارات الفصيحة المتخيرة النافذة إلى القلوب ، وكانت دائرة معارف يجد اللغوي فيها حاجته ، والفقيه رغبته ، والمتكلم بغيته ، ويجد علماء الاجتماع فيها تطبيق آي القرآي على معارفهم »[٢٢] .

ويرجع السرّ في تفوقه على غيره إلى أنه كان من أول نشأته يعود إلى عقله ، ويكره الجمودَ والعُنْجهية . وعَرف أن الشريعة مرنة تصلح لكل

---

(٢٢) ص ٣٥٦ .

زمان ومكان . وكان إذا جاءته المعضلات جرّد لها من عقله مخارج فحلّها بقانون الشريعة وقانون العقل معاً . لقد سُئل في ذبيحة النصارى فأحلّها ، واستُفتي في جواز لبس القبعة فأجازه ، وسُئل في ايداع المال في صناديق التوفير فأفتى به . ومن يقرأ دروس تفسيره يدرك أنه عالم لا كالعلماء ، يقول أبداً : « لا إمام سوى العقل » . وهكذا خلّد محمد عبده اسماً يُذكر بالإعجاب والتقديس كلما ذكره الذاكرون .

وترجم المؤلفُ لقاسم أمين (المتوفى ١٩٠٨ م) الذي تميّز باستقلال الفكر ، وجودة الرأي ، والإخلاص للبلاد . وهو واضع كتاب « تحرير المرأة » الذي هزّ مصر هزة شديدة ، وشغل جرائدها في تقريظه ونقده زمناً طويلاً . كما ألّف أكثرُ من واحد من حملة العمائم والطرابيش مؤلفات في لعنه وتزييف رأيه ، وبذلك طار صيته في الآفاق ، وعُرف اسمه في الشرق والغرب ، وعُدّ من المصلحين الاجتماعيين . لقد كان همّه في كلّ كتبه وخطبه وفي أحاديثه أن تتعلم المرأة الشرقية ، وأن تشارك في محافل العلم والأدب حتى تصير مثل فضليات نساء الغرب في العلم والتهذيب .

لقد كان الرجل عظيماً مجدّداً بعلمه وتفكيره ، جمع في كلامه طرفي الدين والدنيا . وكان قصاراه أن ينقل المسلمين من دور انحطاط مبكٍ ومخزٍ إلى طور رقيٍّ يدخلون به ، وبهذا أحرز مكانة عظيمة ، وعُدّ من مفاخر العرب والمسلمين .

أما أحمد فتحي زغلول (المتوفى ١٩١٤ م) ، فقد كان يكبر شقيقه سعد زغلول بضع سنين . ولم يكن رجل ثورة كسعد ، ولكنه اتجه إلى الإصلاح والتأليف ، واستفاد من تآليفه أبناءُ مصر وأبناءُ العرب عامة ، وحرص على النهوض بأُمته عن طريق العلم وبث المَلَكات الصحيحة في النفوس .

وهو الذي وضع لائحة إصلاح الأزهر ، ولائحة إصلاح المحاكم الشرعية ، ووضع بالعربية المصطلحات القضائية التي لم تكن معروفة قبله . وكان بجانب ذلك كاتباً مبدعاً وخطيباً مفوهاً . أتقن الفرنسية والعربية فما غفل ساعة عن تعريب الكتب وتأليفها ، يحملها لأُمته فينير سبيلها إلى العمل ، ويدعوها إلى النهوض . وكان يختار من الكتب لتعريبها ما يفيد أُمته ، ومن أشهر ما عرّب كتاب « سرّ تقدم الانكليز السكسونيين » لأدمون دي مولين الذي أثر في العقول تأثيراً عظيماً .

ومن هؤلاء المصلحين رفيق العظم (المتوفى ١٩٢٥ م) الذي نزل إلى مضمار الجهاد لبثّ الأفكار الصحيحة وإنكار الظلم . وكتبَ فصولاً ـ نشرها في الصحف والمجلات ـ في الإصلاح وفي مسائل وطنية . وصحب بعضَ أَحرار الترك النازلين في بلده فأفاد منه روحاً جديداً وتلقّح فكره بآراء حرّة ، من أيسرها مقاومة الاستبداد والمستبدين والتنبيه على فساد الإدارة العثمانية .

ولـمّا هاجر إلى مصر اختلف إلى مجالس محمد عبده وبعض جماعته النبهاء أَمثال قاسم أمين وحسن عاصم وأَحمد فتحي زغلول ، وكثير من اساتذة دار العلوم أَمثال عبد العزيز جاويش ومحمد المهدي . وكان من مؤسسي جمعية « الشورى العثمانية » الحرّة وقد أَصدرت جريدة تركية ، فتولى إنشاء القسم العربي منها ، ومن هنا اتصل بجماعة حزب « الاتحاد والترقي » حتى صار موضع ثقتهم . ولـمّا نشب الخلاف بين الجمعية وأَحرار العرب كان رفيق العظم في جانب العرب وناهض الجمعية وكشف عن مساوئها .

وحدت به وطنيته الصادقة أن يساهم في معظم ما يعتقد أنه يؤدي

إلى استقلال العرب أو ينيلهم بعض حقوقهم في ظل الهلال العثماني . وأنفق من وقته وماله في هذه السبيل جانباً لا يستهان به[٢٣] .

وترجم المؤلف لمحمد رشيد رضا (المتوفى ١٩٣٥ م) الذي هاجر من لبنان إلى مصر ولحق بمحمد عبده ، وأنشأ مجلة « المنار » وجعل موضوعها الأول « الإصلاح الاسلامي » ونزع إلى مذهب السلف ، وتأثر بابن تيميّة وتلميذه ابن قيّم الجوزية .

وكان له أنصار وخصوم . وأكثر خصومه مشايخ الأزهر ، لأنه لم تأخذه بهم هوادة . وتعرّض للأمور السياسية ، ولم يكن من أهلها ، فجاءت كتاباته السياسية فجّة مبتسرة . لقد كان ـ دون شك ـ عالماً دينياً ، تشبع بروح الإسلام ، وعرف استخراج أحكامه وتطبيقها على مايوافق روح العصر ، وكان إلى ذلك كاتباً مجيداً ، سريع الخاطر ، حاضرَ البديهة .

وحديث المؤلف عن شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي (المتوفى ١٩٤٥ م) حديث المعجب به ، والذي جاهد من أجل إصلاح الأزهر . ولم يكن يقتصر في علمه على ما كان يقتصر عليه علماء الدين في عصره ، ولكنه تعلم أصناف العلم التي ميّزت العرب قديماً على مَن عاصروهم من الأمم ، وكانت حديثاً من أعظم الأسباب في قيام الحضارة العربية . وكان مستقلَ الفكر ، يؤمن أن مجد الإسلام لن يُكتب له الظهور إن لم يُقرن بالعلم الجديد . وكان يريد من إصلاح الأزهر اطلاق عقول الأزهريين من عقالها وإدخالها في طور جديد نافع . وكان لا يتقيد في قضائه وفتاواه بمذهب معيّن ، بل يأخذ من أكثر المذاهب المعتمدة ما يناسب

(٢٣) ص ٢٢٥ .

العصر والمصلحة ، وكان قضاؤه وفتاواه تدور على التوفيق بين الدين والمدنية . لقد أفتى في الحدّ من الطلاق ، وكان الطلاق باباً مفتوحاً على مصراعيه . وقد طلب فاروق ملك مصر آنذاك أن يفتي في مسألة زوجته بما يخالف الشرع فأبى . وأفتى في جواز ترجمة معاني القرآن .

وكان يخالف مَن يحاول طمس الماضي والتخلص منه والزراية عليه والحطّ من شأنه ، وبناء مجد جديد لا صلة له بهذا الماضي . في الوقت الذي فيه لدى الأُمم الاسلامية ما يُفخر به في ميادين شتى ، كميدان العلوم ، وميدان الفنون ، وميدان السلطان والعز ، وميدان التشريع والقانون .

ويخالف أيضاً مَن يحاول أن يتلمس في القرآن كل فكرة علمية تنشأ في العصر الحديث . وقال إن مثل هذه العلوم متغيّرة وغير قارّة ، ومن الخير أن ندع كتاب الله يقرر لنا أحكام التشريع ، ويرفع العقل البشري إلى المستوى اللائق به ، ويفتح أمامنا أبواب العلم والهداية وغير ذلك من أُمور الدين .

لقد تأدب المراغي بأدب الدنيا وأدب الدين ، واستجمع صفات العظمة الحقيقية . وكان على أوفر نصيب من العلم والعمل ، فهو شخصية نادرة بين أهل جيله .

وآخر المصلحين مصطفى عبد الرازق (المتوفى ١٩٤٦ م) الذي توسّد منصب شيخ الأزهر بوفاة المراغي ، ويعدّ الحلقة الثالثة بعد محمد عبده والمراغي . وكان قَميناً بإدخال الإصلاح على الأزهر لجمعه بين ثقافتين الإسلامية والغربية . كان صُلْبَ العود في الحق ، وكان علمه عِدْل أخلاقه ، وهذا من النوادر في عصره .

ومن روافد هذا الكتاب الرافد الرابع ، وهو ترجمة المؤلف لنوابغ العلماء العرب . وقد تحدث في هذا المقام عن اثنين منهم ، الأول شبلي شميل (المتوفى ١٩١٧ م) الذي هبط بعد نضجه من لبنان إلى مصر ، وصرف فيها عمره كله ، وفيها ظهر فضل عبقريته . وكان شميل من مشاهير الأطباء ونشر بعضَ الكتب الطبية القديمة كفصول بقراط ، وأُرجوزة ابن سينا وشرحها ، وأنشأ مجلة « الشفاء » التي كانت أكبر مجلة طبية باللغة العربية .

على أن شهرته في الدرجة الأُولى أتت من فضل نشره مذهب النشوء والارتقاء لداروين ، في المشرق العربي ، واتخذه وسيلة لغاية سامية ، وهي إصلاح حال المجتمع الإنساني من نواحٍ عديدة ، صحية وقضائية وتعليمية واجتماعية ، ذلك لأن مذهب النشوء والارتقاء عنده لا ينحصر في تفسير تولد أنواع الحيوان والنبات بعضها من بعض بل يتناول تولد الأخلاق والشرائع والقوانين وغيرها . وبهذا شغل شميل نفسه في ميادين عديدة دينية واجتماعية وعلمية ، كما كان له رأي في إصلاح الدولة العثمانية ، ووصَفَ لها الدواء بعد أن شخّص أدواءها .

وقد لاقى شميل ، من أثر تبنّيه مذهب داروين في النشوء والارتقاء ، العنت من أرباب الأديان . ومن خلال دفاع كرد علي عنه نعرف جانباً من جوانب رأيه في مذهب داروين إذ يقول : « لو قدر للشرق القريب أن يَكثر فيه أمثال شميل بعلمه ودؤوبه وإخلاصه لغيّروا وجه حضارته ، وقضوا على خرافاته وضلالاته ، ولصانوا الأديان عما يحط من مقامها ، ويضيع الفائدة المرجوة من تعاليمها النافعة »[٢٤] .

٢٤) ص ٢٤٧ .

وينتهي المؤلف برؤيته شبلي شميل فرداً في طبقته ، قلَّ أن نشأ للعرب في العصر الحديث ، رجل مثله في رجاحة العقل ، وغريب العلم ، وسماحة الخلق ، وعظم النفس ، باستثناء الإمامين العظيمين طاهر الجزائري ومحمد عبده .

والعالم الثاني هو أحمد كمال (المتوفى ١٩٢٣ م) الذي يحمل صفات العالم الحقيقي والذي صرف عمره في خدمة الآثار المصرية ، ونشر فيها كتباً وبحوثاً بالعربية والأجنبية ، حتى أصبح الحجة الثَّبْت في هذا العلم ، في الشرق والغرب . ومن أهم مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة قاموس في مقارنة اللغة الهيروغليفية باللغة العربية ولغات أخرى ، وقد جاء في اثنين وعشرين مجلداً ، صرف في تأليفه نحو ربع قرن .

لقد أعاد كرد علي نشوء هذا العالِم في مصر ، في هذا الوقت المبكر ، إلى نهضتها التعليمية من مثل بعثات طلابها إلى أُوروبا ، ودَوْر الأَزهر ، ومدرسة الأَلسن ، ودار العلوم ، ومدرسة القضاء الشرعي والحقوق والزراعة والهندسة ثم الجامعة ، وغيرها من المدارس العالية والثانوية مما رآه من آثار نهوضها . وبهذا انتهى في مصر دور النقل والترجمة والجمع والاقتباس ، وبدأ دور العلماء الباحثين والمؤلفين والمبدعين من أَمثال هذا العالِم ، قليل الكلام ، كثير العمل ، والذي عدّه المؤلفُ فخراً للعرب أَجمعين .

وآخر هذه الروافد الحديث عن المستشرقين ، فقد ترجم لعشرة منهم ولا شك في أن كرد علي كان يدرك ، منذ الوهلة الأُولى ، أن بعض هؤلاء المستشرقين كانت روحهم السياسية تتجلى في بحوثهم أكثر من تجلي روح العلم المجرد ، وكانت تبدو فيما يكتبون العصبية الدينية القديمة التي

تفوق النزعة الحضارية الحديثة مما يترفع عنه العلماء المحققون . قال مرة إن من كتب عن الإسلام من الأوروبيين دون تحزّب قلائل جداً[٢٥] .
ولكنه لم يكن لينكر على هؤلاء المستشرقين بعامة فضلهم ، في مثل هذا الوقت المبكر . إذ لولا عنايتهم بالنظر في حضارة العرب لتأخر العرب أنفسهم زمناً عن معرفتها ، ولَمَا أخذوا بطرائق علماء الغرب في البحث لكشف القناع عن حقائق الاسلام وعظمة حضارة العرب ، بعيداً عمَّن دأبهم ستر هذه الحضارة ودسّ سمومهم القتالة وتعصبهم الذميم في كل ما يرفع شأن هذا الدين وينادي بعظمة حضارة هذه الأُمة[٢٦] .

وكان المحور الأساسي لدى كرد علي ، عند الحديث عن هؤلاء المستشرقين ما قدّموه للغة العربية والعرب والإسلام . هذا هو المقياس الحقيقي الذي كان يصدر عنه بصورة دائمة .

فحين يتحدث عن كورنيليوس فانديك (المتوفى ١٨٩٥ م) ، يتحدث عنه كعالمٍ فاضل ، نزل بيروت ، ودَرَس العربية وأحبَّها ، ودرّس بالجامعة الأميركية منذ انشائها عام ١٨٦٦ م ، وترجم إلى العربية ما يلزم الجامعة الجديدة من كتب الطب والعلوم ، ولـمّا جعلت الجامعة اللغة الانكليزية لغة التعليم فيها بدلاً من العربية استقال هو وزميل له احتجاجاً على ذلك ، لأنها بقولها ما نزلا أرض الشام إلاّ ليخدما العرب بتدريس العلوم بلغتهم .

وضع فانديك عشرين كتاباً باللغة العربية في مختلف العلوم والفنون ، وأسهم في انشاء مدارس كثيرة في لبنان ، وأنشأ المرصد الفلكي

(٢٥) ص ١٠٩ .

(٢٦) ص ٢١٠ .

في الجامعة الأميركية من حرّ مـالـه . وأحبّ العربَ ، وكثيراً من عـاداتهم الحسنة ، وقلدهم في لبـاسهم وطعـامهم وفي كلّ جميل من مظـاهرهم . ولـه مآثر كثيرة في خدمة العلم والعربيـة والعرب في القطر الشـامي خـاصـة ، وديار العرب عامة . ومن تلاميذه من رجال النهضة العربية الحديثـة يعقوب صرّوف الـذي تعلّم من استـاذه كيف تُكتب المجـلات العلميـة . وكان فانديك من أَوائل الغربيين الذين أحسنوا للعرب باخراجهم من العامية ، وإنارة عقولهم بقبس من نور الحضارة .

أما إجناس كولدزيهر (المتوفى ١٩٢١ م) ، فقد كان يهوديَ النِّحلـة ، أَخذ العربية والشريعة الاسلامية عن الأَزهر ، واختـلـط في دمشق بطـاهر الجزائري ، وكتب أكثر مؤلفاتـه عن الاسلام وغيره بـالأَلمـانيـة والفرنسيـة والانكليزية ، وحقق كتباً من التراث العربي ، وترجم إلى الأَلمانيـة كتـاب طاهر الجزائري « توجيـه النظر إلى علم الأَثر » الـذي يبيّن مكانـة العرب في الروايـة ومعرفـة درجـات الرواة في أُصول علم الحـديث وقواعـد الجرح والتعديل .

وقـد قرأ كرد علي بعضَ مـا كتبـه هـذا . المستشرق بـالفرنسيـة عن الفقه الاسلامي فرآه يعشق الحقائق ، لا يعبـأ بمـا عـداهـا ، وكان معجَبـاً بصبره وثباته على البحوث الصعبة التي تحتاج إلى طول أَناة وإتقان .

وكان المـؤلف يرى في يـوجين غريفيني (المتـوفى ١٩٢٥ م) سماحـة العلماء الذين وقفوا أنفسهم على خدمـة المشتغلين بـالآداب من قومـه ومن العرب الـذين أَحبّهم وأَحبَّ لسـانَهم . ولـمَّـا أُنشيء المجمـع العلمي العربي بـدمشق أَرسل غريفيني من ميلانـو لرئيس هـذا المجمـع مـا يعبر فيـه عن سروره لإنشائه ، وتمنى أن تكون هذه النهضة الأَدبيـة والعلميـة فجر عهـد جديد في العالم العربي الإسلامي .

أما كليمانت هوار الفرنسي (المتوفى ١٩٢٦ م) فقد كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستهوته اللغة العربية فكان يفضلها على غيرها ويصرف فيها جهوده لاعتقاده بما لها من التأثير المستمر في منازع الشعوب الإسلامية وآدابهم وفنونهم . وأحيا كثيراً من التراث العربي ، كما نشر بحوثاً حوله . وبرغم تعظيم كرد علي له إلاّ أنه يرى عموماً ان عناية المستشرقين الفرنسيين في بحوثهم لا تقف أمام عناية الألمان والانكليز والهولنديين فيما أحيوا من آثار العرب . كما سجّل المؤلفُ عليه عدم انصافه العربَ في كتابه « تاريخ العرب » الذي وضعه بالفرنسية ، وكان عطفه على حضارتهم دون ابن وطنه سيديليو عندما أرخ للعرب . ويرى كرد علي فيما كان يكتب هوار أن همَّهُ ـ على ما يبدو ـ كان إرضاء السياسة الفرنسية الاستعمارية على حساب العرب .

وحين ترجم المؤلف للمستشرق الانكليزي ادوارد براون (المتوفى ١٩٢٦ م) ، بيَّن انه درّس العربية في جامعة كمبرج ، ووضع كتاباً بالانكليزية في تاريخ الطب عند العرب كما وضع فهرساً للمخطوطات الاسلامية المحفوظة في خزائن كمبرج . وكان سخياً بالعلم والمال وتطوع في الدفاع عن حرية العرب ، وعُرف بهذه النزعة . فأحبوه وأكبروا غيرته ونجدته في خدمة دعوتهم وبيان حقيقتهم .

وتحدث المؤلفُ عن الأمير الايطالي ليون كايتاني (المتوفى ١٩٢٦ م) الذي تعلّم العربية ، وزار مصر والشام ، وقصد إلى وادي اليرموك ليرى بعينيه مكان وقعة اليرموك الفاصلة بين العرب والروم . ووضع كتاباً أسماه « تاريخ الاسلام » ، ونشر نصوصاً عربية . وكان مثال العالِم النبيل الحرّ في قوله وعمله . ولمّا احتلت دولتُه ليبيا ، وكان نائباً عن

مدنية روما في مجلس النواب ، ندَّد بعملها في المجلس ، وقال إن عمل ايطاليا باكتساح أرض قوم كانوا آمنين في ديارهم هو عمل قرصان بحر ، لا عمل دولة قامت في ربوعها النهضة الغربية الحديثة . وعزّز قوله هذا بما كتبه في الصحف من الإنكار على حكومته .

وكان لا يتعرف إلى غير الحق والعدل ، وكان يتمنى تفاهم الشرق والغرب وتعاونهما في سبيل الحضارة والتمدن . لقد كان صورةً من صور الرجال المتازين في الأُمم ومثالاً ناطقاً بما انطوت عليه مدنية الغرب من خير .

أما المستشرق الفرنسي ادوارد مونتيه (المتوفى ١٩٢٧ م) فكان مخلصاً للإسلام ، وأنصفه في دراساته . قال : « إن هذا الدين انتشر منذ أول ظهوره ، وقلَّ في الأَديان ما شابهه ، وان دعوته ما انتشرت بالقسوة وقوة السيف ، فإن الواقع قد كذب هذا الظن . وان مبادئ الإصلاح الاسلامي كانت دينية صرفة بادئ بدء ، وأن محمداً كان رسولاً ، عمل على أن ينقذ مواطنيه من دين بربري سخيف وأن يخرجهم بهديه من مدنية منحطة وأَخلاق ساقطة ، وانه لاشك بإخلاصه وحماسته الدينية ، وانه دعا إلى إصلاحه بعواطفه »[٢٧] .

وفي مواضع اخرى من مؤلفاته عدّد أَعمال الرسول في الإصلاح ، وأنصف الأقدمين من المسلمين . وقال إن الرسول مِن أَعظم مَن أحسنوا للإنسانية ، واستحسن ما أَتت به شريعته من تحريم الخمور على المسلمين ، ودعاهم إلى أن يحافظوا على هذا التحريم لأَن فيه قوتهم .

---

(٢٧) ص ١٠٩ .

ولكنّ كرد علي عَجب لسقطة سقطها هـذا المستشرق حين أشـار على المسلمين في شمال افريقيـا أن يخضعـوا لمن استعمرهم ، إذ صـدّق مـا كتبـه كتّاب الاستعمار عن سكان هذه المنطقة ، وما سمعه من بعضهم بأن فرنسـا سـاعيـة في تعليم المراكشيين والجـزائريين والتـونسيين ، فظن ذلـك حقـاً وصدقاً . وينتهي كرد علي بقوله إن هذا المستشرق حكم على الظواهر بمـا لا يليق بعالِم من عياره .

وترجم للمستشرق الألماني يوسف هوروفيتز (المتوفى ١٩٣١ م) الـذي درّس فترةً مـا ، الآدابَ العربيـة في جـامعـة علي كَره في الهنـد ، وأحيـا نصوصـاً عربيـة ، ونشر بحوثـاً بـالألمـانيـة في موضوعـات إسلاميـة كإسراء الرسول ، والجنة في القرآن وغيرها .

أمـا شيخ المستشرقين في ايطـاليـا كارلو نلّينـو (المتـوفى ١٩٣٨ م) ، فقد كان صاحبَ التآليف والأبحاث الممتعة بـالعربيـة والايطـاليـة ، وكان يحذق اللغة العربية تخاطباً وتكاتباً كأحسن أبنائهـا . وقـد عهـد إليـه المرة بعـد المرة التـدريس في الجـامعـة المصريـة ، وكان عضواً في المجمـع العلمي العربي بدمشق ، وكذلك في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

كتب نلّينو بحوثاً جليلة ، دلت على بعد غوره ونظره ، وكان حجـةً قاطعة في الدروس الإسلامية والعربية ، وكان يـدقق في بحوثـه ، ويصلح اغلاطاً فاحشة قـديمـة . وجـال في بحوثـه في علوم إسلاميـة كثيرة ، ونشر عـدة بحوث في مجلـة المجمع العلمي العربي بـدمشق ، وفي مجلـة « الهـلال » وغيرهما .

وكان يحب العرب والعربية محبة صادقة ، وأُعجب به كثير في المشرق العربي ، وبخـاصـة في مصر . ومن حق الشعوب العربيـة ألاّ تنسى عظيـاً

صرف عمره في درس كلّ ما له علاقة بها وبتاريخها وباجتماعها وأرضها ، وعطف عليها وأحبَّها .

كان كرد علي معجباً بهذا المستشرق ، لأنه كان فَرْداً في اخلاقه وجدّه واجتهاده ويريد من ناشئة العرب أن تكون سيرة نلّينو درساً نافعاً لهم ، وأن يعلموا أن أُوروبا لم تتقدم الشرق إلاّ بعملها وجدّها .

وآخر المطاف الحديث عن المستشرق الهولندي مارتين هوتسما (المتوفى ١٩٤٣ م) الذي عني بنشر عدة نصوص عربية ، وتولّى رئاسة تحرير دائرة المعارف الإسلامية التي أُعجب كرد علي بها ، وإن أخذ عليها مآخذ أبلغها هذا المستشرق حين زاره .

- ٣ -

خاتمة

ولا أدري لماذا تحضرني هنا مقارنة هذا الكتاب القيّم بكتاب آخر كان له أثر طيب لدى قارئيه . وهو كتاب « زعماء الإصلاح في العصر الحديث » ، لمؤلفه أحمد أمين . ولعل ذلك يعود إلى أن الكتابين في موضوع عام واحد ، وهو تراجم الروّاد والمصلحين ، وأن مادة هذين الكتابين كتبت في فترة زمنية واحدة ، أو متقاربة على أقل تقدير . فقد كان صدور الطبعة الأولى من كتاب أحمد أمين سنة ١٩٤٨ م[٢٨] ، وكان المؤلف قد نشر كثيراً ، في بعض المجلات ، ثم أتمّه وجمعه ، ليسهل تناوله ويكثر تداوله[٢٩] . وكانت وفاة كرد علي سنة ١٩٥٣ م ، وهي سنة

(٢٨) ١٣٦٧ هـ ، طَبْع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ونَشْر مكتبة النهضة المصرية في القاهرة .

(٢٩) هكذا ورد في « التمهيد » من الكتاب .

ليست ببعيدة عن سنة صدور كتاب أحمد أمين . فإذا أضفنا ما ذكرناه فيما سبق أن بعض تراجم كرد علي كان قد نشرها قبل وفاته بسنوات ، بعضها يعود إلى سنة ١٩٣٧ ، و ١٩٣٨ ، و ١٩٤٣ ، و ١٩٥٢ ، وأن جميع المترجَمين عنده توفوا قبله ، لأن أحدثهم وفاة هو خليل مطران (توفي ١٩٤٩ م) اتضح أن كتابة هذه التراجم جميعاً عند المؤلفَيْن كانت في فترة زمنية واحدة ، أو متقاربة .

وإذا ما قلّبنا في كتاب أحمد أمين ، وجدناه يترجم لعددٍ من المصلحين الحديثين في الأقطار الإسلامية المختلفة ، وهم[٣٠] : محمد بن عبد الوهاب ، ومدحت باشا ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، والسيد أحمد خان ، والسيد أمير علي ، وخير الدين باشا التونسي ، وعلي باشا مبارك ، وعبد الله نديم ، والسيد عبد الرحمن الكواكبي ، والشيخ محمد عبده .

ومن هذه الأسماء التي نسمعها من كتاب أحمد أمين ، والأسماء التي سمعناها من كتاب كرد علي يتبيَّن أن أحمد أمين اقتصر في حديثه على عشرة مصلحين في حين اتسعت دائرة حديث كرد علي عَدّاً إلى سبع وأربعين ترجمة ، ليس بينهما الحديث المشترك ، إلاّ حديث كلّ منهما عن عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده .

على أن الأهم من ذلك أن شخصيات أحمد أمين مسلمة جميعها ، ومنتسبة إلى أقطار إسلامية ، عربية أو غير عربية ، في حين أن تراجم كرد علي من العرب مسلمين ومسيحيين ، باستثناء حديثه عن عشرة

(٣٠) نذكرهم وفقاً لورودهم وترتيبهم في الكتاب .

مستشرقين ، ذكرنا انهم ببحوثهم خدموا العربَ والعربية .

ومن هنا يتضح أن المحور الذي يدور حوله أحمد أمين في كتابه ، غير محور كرد علي على نحو ما أسلفنا . فتراجم أحمد أمين متوجهة إلى زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي . ويتبيّن ذلك بوضوح في مقدمة كتابه ، فهو يكثر الحديث عن العالم الإسلامي بعامة ، لا الوطن العربي فحسب ، ويتحدث عن الشعوب الإسلامية بعامة ، لا الأُمة العربية فحسب ، ويتحدث عن الدين الإسلامي بعامة ، ولا يتحدث عن العروبة والإسلام معاً .

على أنه ينبغي أن نوضّح أن عروبة كرد علي غير منفصلة عن الإسلام ، فكثيراً ما كان يقرن الحديث عن الحضارة العربية بمجد الإسلام وفاعليته . ولم يكن كذلك متعصباً ضد التركية الرحبة ، لأنه كان رحبَ التفكير ، غيرَ ضيق الحدود ، معتزاً بقومه وحضارتهم ، ويريد لهم النهوض من جديد . وقد لَمحنا أريحية فكره من خلال تراجمه لبعض أصدقائه ، من مثل محجوب ثابت ، وشكيب أرسلان ، اللّذيْن كانا على رأي غير رأيه فيما يتعلق بالدولة العثمانية . وأغلب الظن أن كرد علي كان متأثراً بما كان يراه استاذه وشيخه طاهر الجزائري في أن تخلّف العرب كان بسبب مظالم الحكم العثماني .

عصام محمد الشّنْطِي

آراء وأنباء

انتخاب زميل جديد : الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية من الدورة المجمعية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م والتي عقدت بتاريخ (١ / ٤ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٦ / ١ / ١٩٨٣ م) الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في المجمع .

وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري رقم ٨٩٩ تاريخ ٧ / ١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٣ م وهذا نصه :

رئيس الجمهورية ...

يرسم مايلي :

مادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

تكريم العلامة محمود محمد شاكر

بجائزة « الملك فيصل »

في الأدب العربي

مأمون الصاغرجي

طالعتنا الأنباء بأن « جائزة الملك فيصل في الأدب العربي » منحت هذا العام للعلامة الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر على كتابه « المتنبي » وسائر ماقام به من أعمال تحقيقاً ودرساً[1] . وكان قد منح من قبل سنة ١٩٨٢ « جائزة الدولة التقديرية في الآداب » أيضاً عن عام ١٩٨١ . ومع إيماننا بأن مكان العلامة محمود محمد شاكر فوق أن ينبه عليه منحه جائزة ، أياً كانت هذه الجائزة ، إنا لنرى في توجيه كلتا الجائزتين له التفاتةً كريمة ، وتقديراً لما قدَّم للقضية التي لا يكاد يحسّ لنفسه وجوداً إلا من خلالها ، قضية هذه الأمة ولغتها التي هي عنوان وجودها المتميز .

وكان مجمعنا قد انتخبه عضواً مراسلاً سنة ١٩٧٧ ، وبأخرة تنبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فاختاره عضواً عاملاً فيه ، واستقبله في جلسة علنية عقدها في شهر نيسان الماضي ، وكان من حقه ، ومن الخير للمجمع ولهذه الأمة أن يحتل مكانه فيه من أمدٍ بعيد .

وقبل ذلك كان تلامذته ومحبوه الذين نَهِلوا من علمه وفضله ، يحتفون ببلوغه السبعين من عمره ، رأوا أن من حقه عليهم أن يقوموا بأبحاث ودراسات ، عربية وإسلامية ، ويجمعوها في كتاب يقدمونه

لأستاذهم بهذه المناسبة . وكان لهم ماأرادوا ـ بعد معارضة منه ـ وطبع الكتاب في القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م بعنوان : « دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فِهْر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين » كما قام أستاذنا الجليل الدكتور شاكر الفحام بتحقيق « حديث الشعبي في صفة الغيث » احتفاءً بهذه المناسبة ، ونشره على صفحات هذه المجلة (مج ٥٨ ص ٣) . وكذلك قام أستاذنا الكبير أحمد راتب النفاخ بإعداد بحث ينشره بهذه المناسبة ، ولكنْ حال مرضه دون إتمامه .

ومع أن أبا فهر شخصية غنية عن التعريف ، وتلامذته ومحبوه منتشرون على امتداد رقعة الوطن العربي والإسلامي ، فقد رأينا بهذه المناسبة أن نقدم لقراء مجلتنا طرفاً من سيرته ، وإلمامة سريعة بما قام به من أعمال[٢] .

ينتسب الأستاذ شاكر إلى أسرة معروفة من أسر الأشراف في صعيد مصر ، أسرة أبي علياء . فقد ولد في الاسكندرية سنة ١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م ، وفي العام نفسه انتقل إلى القاهرة بتعيين والده وكيلاً للجامع الأزهر (١٩٠٩ ـ ١٩١٣ م) وتلقى أول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة أم عباس في القاهرة سنة ١٩١٦ م . وبعد ثورة ١٩١٩ م انتقل إلى مدرسة القِرَبيَّة بدرب الجماميز .

يصور الأستاذ شاكر طرفاً من هذه المرحلة بقوله : « فمنذ بدأت أعقل بعض هذه الدنيا ، وأرى سوادها وبياضها بعين باصرة ، شغلتني « الكلمة » وتعلق قلبي بها ، لأني أدركت أول ما أدركت أن الكلمة هي وحدها التي تنقل إليَّ الأشياء التي أراها بعينيّ . وكان هذا إدراكاً مبهماً ،

لاتستطيع طفولتي يومئذ أن تستبينه كل الاستبانة . ولكني لاأزال أذكر لَمْحاً كالوميض يلوح ويخفى ، من عهد أول طفولتي ، إذ كنت أسمع من كان في بيتنا حين يتحدثون بطلاقة وذلاقة ، لايطيق مثلها لسان غض ... »[٢] .

وقد أتاحت للأستاذ شاكر مواهبه ، وطبيعته التي فطر عليها ، ثم البيئة التي نشأ فيها وترعرع ، أن يكون في كل ما أنشأ وكتب المعبِّرَ عن ضمير هذه الأمة ، وتمردها على مايريد الاستعمار ، من هيمنة على حياتها سياسياً وثقافياً واجتماعياً .

فوالده محمد شاكر عالم وقاض مصري ، ولد بجِرْجَا ، وتعلم بالأزهر ، شغل منصب قاضي قضاة السودان أربعة أعوام ، ثم عين شيخاً لعلماء الاسكندرية ، فوكيلاً للأزهر . وقد كان من هيئة كبار العلماء ، ومن أعضاء الجمعية التشريعية (١٩١٣ م) . ناصر الحركة الوطنية في أيام ثورة ١٩١٩ م ، وله مؤلفات وبحوث كثيرة منها : « الإيضاح لمتن إيساغوجي » و « من الحماية إلى السيادة » و « القول الفصل » .

لقد كانت دار والده ملتقًى للثوار ورجال الفكر والسياسة ، فرأى وسمع ما كان يدور بينهم من أحاديث ومناقشات في شتى الميادين . يقول عن نفسه في هذه الفترة : « وكان مما قدَّر الله أن أفتح عينيَّ على ثورة مصر سنة ١٩١٩ م ، وعلى دار تموج بالثوار ، فعقلت من الأمر يومئذ ما عقلت ، ورأيت بعينيَّ رجالاً ، وسمعت بأذنيَّ آراء ، ورضيت بقلبي أو سخطت ، وأعانتني فطرتي بضرب من التمييز ، كان يرجُّ نفسي رجًّا شديداً ، وأنا بعدُ في غضارة الصبا . ولم أكد حتى انطلقت أجوب مجتمعاً يفور بالمتناقضات ، ويتشقق بالصراع المر في ميادين مختلفة : من الدين ، إلى العلم ، إلى الأدب ، إلى الفن ، إلى السياسة ، إلى السنن

الموروثة ، فخضت محنة زماني في أول نشأتي ، بنفس غضة مجرحة بالتجارب . ومضت بي الأيام ، وأثخنتني التجارب ، وهلك رجال ، ونشأت رجال ، فرأيت وسمعت ، ورضيت وسخطت ، وعلمت من أسرار الصراع ما لم أكن أعلم »[٤] .

وفي عام ١٩٢١ م دخل المدرسة الخديوية الثانوية ، وراسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، وتوثقت صلته به حتى حالت بينه وبين الاتصال بالعقاد لسنوات عديدة . ثم صارت بينه وبين العقاد فيما بعد صحبة وصداقة عميقة . بيَّن ذلك في مقدمة كتابه « المتنبي » ص ١٠٣ وما بعدها .

ومع بداية عام ١٩٢٢ م اتصل بالشيخ سيِّد بن علي المَرْصَفي ـ صاحب رغبة الآمل ـ فحضر دروسه التي كان يلقيها بعد الظهر في جامع السلطان برقوق ، ثم قرأ عليه في بيته « رغبة الآمل » وهو شرح الشيخ على كتاب « الكامل » لأبي العباس المبرِّد ، وكتاب « أسرار الحماسة » وهو شرح الشيخ أيضاً على كتاب « الحماسة » لأبي تمام ، وشيئاً من « أمالي القالي » وبعض أشعار الهذليين . واستمرت صلته بالمَرْصَفي إلى أن توفي رحمه الله عام ١٩٣١ م .

وحصل على شهادة البكالوريا (القسم العلمي) عام ١٩٢٥ م ، وفي عام ١٩٢٦ التحق بكلية الآداب الجامعة المصرية (قسم اللغة العربية)[٥] .

وكان دخوله الجامعة تجربة مُرَّةً في حياته ، ولكنها التجربة التي هدته إلى الطريق الذي لزمه وأخلص له ، حيث أذهلته المفاجأة بما رأى وسمع من أسلوب السطو الذي فشا فيها إلى حد الاحتقار للناس والاستهزاء بعقولهم . لقد دخل الجامعة بعد أن تخرَّج في الأدب ، وأصبح للشعر الجاهلي في نفسه ترجيع خفي غامض ، وجده مشتركاً بين شعراء

الجاهلية ، يمتاز بدندنته ورنينه عن الشعر الأموي أو العباسي[٦] ؛ أعانه على كشف هذه الظاهرة إحساسه الذي فطر عليه وبصيرته في الشعر . ولم يستطع في ذلك الوقت أن يبدي هذه الظاهرة التي أحس بها ، مما حدا به إلى أن يقف من أستاذه الدكتور طه حسين هذا الموقف ، حيث رأى « ... أنَّ الحديث عن صحة الشعر الجاهلي ، قبل قراءة نصوصه قراءة متذوقة مستوعبة ، لغوٌ باطل ، وأن دراسته كما تدرس نقوش الأمم البائدة واللغات الميتة ، إنما هو عبث محض » ويبدو هذا الموقف أيضاً من خلال معارضته لمنهج الدكتور طه في الشك « ... وعن تطبيقه لهذا المنهج في محاضراته ، وعن هذا الشك الذي اصطنعه ، ماهو ؟ وكيف هو » ؟ ويحدد الأستاذ شاكر اعتراضه على منهجه بقوله : « وبدأت أدلل على أن الذي يقوله عن المنهج وعن الشك غامض ، وأنه مخالف لما يقوله ديكارت ، وأن تطبيق منهجه هذا قائم على التسليم تسليماً لم يداخله الشك ، بروايات في الكتب هي في ذاتها محفوفة بالشك »[٧] .

ويتقوض معنى الجامعة في نفس الشاب ، ويفارقها على أثر هذا الخلاف الذي نشأ بينه وبين أستاذه ، ولم يستطع ـ لهيبة الأستاذية في نفسه ـ أن يكاشفه بأن محاضراته التي يسمعها مع زملائه « مسلوخة من مقال مرجليوث ، نشرها في مجلة انكليزية (عدد يوليه ١٩٢٥ من مجلة الجمعية الملكية الأسيوية) »[٨] إلا أنه صرَّح بهذا السطو لزملائه وبعض الأساتذة من المستشرقين ، من مثل نلّينو والأستاذ جويدي .[٩] ولم يفارق الجامعة فحسب بل غادر مصر كلها مهاجراً إلى الحجاز . وكان ذلك سنة ١٩٢٨ التي كانت فيها محنته والتي وصفها بقوله :

« كانت محنة ، وكان عليَّ أن أنجو أو أهلك فين هلك . تناهشتني الشكوك والرِّيَب ، ووجدتني يومئذ مخذولاً لا معين لي من داخل

نفسي ، ولا من خارج نفسي . لا علم عندي ينصرني ، ولا كتاب أعرفه يغيثني . غدرت بي نفسي ، ونكثت عهدها الكتب ، وأحاطت بي الشكوك القواصم ، وأطبقت علي ظلمات بعضها فوق بعض .... ولكن لاح لي في الظلمات بصيص من نور ، فامتثلت للحكمة المضيئة التي جرت على لسان الشاعر الجاهلي ، الحُصين بن الحُمَام المُرِّي :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
حياةً لنفسي مثل أن أتقدَّما ...»(١٠)

وفي الحجاز أنشأ بناءً على طلب من الملك عبد العزيز آل سعود مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، وعمل مديراً لها ، ولكنه مالبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط عام ١٩٢٩ م .

بعد عودته إلى القاهرة انصرف إلى الأدب والكتابة ، فكتب في مجلتي « الفتح » و « الزهراء » لصاحبها الأستاذ محب الدين الخطيب ، وكان يكتب فيهما منذ كان طالباً . وفي تلك الفترة كان على صلة برجال العصر ، من سياسيين ومفكرين وعلماء ، أمثال : محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور باشا ، والشيخ محمد الخضر الحسين ، وعبد الرحمن الرافعي ، والدكتور محجوب ثابت ، وغيرهم . كما تعرف إلى الشاعر أحمد شوقي ، وكان يلقاه في الأماكن العامة التي كان يتردد عليها .

وفي سنة ١٩٣٢ يبدأ الكتابة في مجلة « المقتطف » ثم في مجلتي « الرسالة » و « البلاغ » وفي سنة ١٩٣٦ ألف كتابه « المتنبي » ونشره في « المقتطف » في عدد مستقل . ومما يجدر ذكره هنا أن الأستاذ أحمد حمدي إمام كان في مجلس مع العقاد عام ١٩٦٠ [وقد كان الحديث عن المتنبي ، فقال (أي العقاد) عن كتاب أبي فهر : « إنه خير ماكتب عن

المتنبي » ثم جرنا الكلام إلى التحقيق فقال عنه : « وهو على رأس المحققين لأنه أديب فنان »][11] . وفي العام التالي نشر مقالات في « البلاغ » نقد فيها الفصول الأولى من كتاب « مع المتنبي » لطه حسين ، جمعت فيما بعد في السفر الثاني من كتاب « المتنبي »[12] .

وحصل عام ١٩٢٨ على امتياز إصدار مجلة « العصور » من الأستاذ إسماعيل مظهر لتصدر أسبوعية بعد أن كانت شهرية . وخلال هذه الفترة قامت صداقة عميقة بينه وبين كل من الأستاذ يحيي حقي والشاعر محمود حسن إسماعيل اللذين كانا يعتبران الأستاذ شاكر إماماً علمياً بأسرار البيان العربي في تقديم « القوس العذراء » .

بعد إغلاق « الرسالة » في سنة ١٩٥٢ انقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات ، وتفرغ للبحث والتفكير ، ونشر التراث وتحقيقه ؛ فأخرج جملة من أمهات الكتب العربية سنأتي على ذكرها في نهاية المقال .

لقد كانت عزلته هذه دالة على أمانة الكاتب الحق ، ومسؤليته أمام الأمة ، وواجبه نحوها ، ومثالاً رائعاً يحتذى ، قل نظيره في هذا العصر ، يقول عن نفسه في تلك الفترة : « وقد بدأت أكتب هذه الكلمات بعد عزلة أرتضيتها لنفسي منذ سنين ، لأني خشيت أن لاأقوم بحق القلم علي ، وبحق الناس عليه »[13] .

وتتوالى السنون ، والرجل منصرف إلى القراءة والبحث والتفكر ، وتطول فترة عكوفه على عمله في التحقيق ، واعتزاله القلم ، وفي هذه الآونة « التي صاحبت انتقاله إلى مسكنه في شارع السباق ، ثم مسكنه الحالي في شارع حسين المرصفي بضاحية مصر الجديدة ، بدأت أجيال من دارسي التراث العربي ، والمعنيين بالثقافة الإسلامية يختلفون إلى بيته ،

ويترددون على مجالسه العلمية ، يأخذون عنه ، ويفيدون من علمه ومكتبته الحافلة التي يسّرها للدارسين والباحثين ومنهم : « الدكتور ناصر الدين الأسد ، والدكتور إحسان عباس ، والدكتور شاكر الفحام ، والأستاذ أحمد راتب النفاخ ، والدكتور محمد يوسف نجم »[١٤] .

وتستمر عزلته إلى عام ١٩٦٤ حينما نشر [الدكتور لويس عوض ، المستشار الثقافي لجريدة الأهرام القاهرية حينذاك ، في جريدة الأهرام مقالاً بعنوان « على هامش الغفران » وذهب فيا نشره إلى تأثر المعري بحديث الإسراء والمعراج ، كا ألمح فيه أثر الأساطير اليونانية وغيرها في الحديث النبوي][١٥] .

عند ذلك خرج الأستاذ من هذه العزلة التي فرضها على نفسه ، وتجرد للدفاع عن الحق والعلم ، وبيان جهل عوض وافترائه فيقول : « فوجئت بأشياء كنت أراها هينة لا خطر لها ، فاستبان لي بعد قليل من مذاكرة أصحابي أن الأمر أهول مما ظننت ، فمن أجل ذلك فارقت عزلتي ، وبدأت حريصاً على أن لا أخون حق القلم علي ، ولا حق الناس عليه ... ليس حسناً أن يعزل كاتب قلمه ! ولكن قدر الله علي أن أفعل ، فنحيته عن أناملي لكي أفرغ للقراءة والتفكر ، حتى تصرَّم على ذلك أكثر من ثلاث عشرة سنة »[١٦] .

وهكذا يمضي الرجل مع قلمه مخلصاً للهدف الذي نذر نفسه له ، لا يداري ولا يماري ، يعلن رأيه صراحة ، لا يبالي بلوم اللائمين ، أو إعراض المعرضين ، حيث رأى أن الاستشراق أداة للاستعمار ، ووجه آخر له ، يسخره من أجل إحكام قبضته على الشرق . ومما تجدر الإشارة إليه أن دراسة « ادوارد سعيد » في كتابه الذي صدر مؤخراً « الاستشراق »

تدل على زكانة الأستاذ شاكر ، وصدق حدسه ، وتؤيد ما ذهب إليه من أن « آفة العقل الأوربي أنه لا يرى في الدنيا إلا نفسه ، ولا ينظر إلى الحضارات إلا من خلال ماضيه وحاضره »[١٧] وأن الصورة التي يراها للشرق ما هي إلا صورة مشوّهة مصطنعة ، توافر على إبرازها جماعة من المستشرقين .

ويبسط الأستاذ مثل هذه الآراء على صفحات « الرسالة » والتي يصعب عرضها في هذه العجالة ، لكنه جمعها في كتابه « أباطيل وأسمار » الذي يعد من أهم ما كتب . فلم يكن ليحرك الأستاذ شاكر في كل أعماله ومواقفه مطمعٌ فردي ينال من ورائه المجد والشهرة ، ولم ينظر إلى قضية الشعر الجاهلي وسواها ، على أنها قضية لغة وأدب فحسب ، إنما ينظر إليها على أنها قضية أمة ، وأنها أصل في بنائها الحضاري ، كان الأستاذ شاكر كثيراً ما يؤكد على هذا الأمر ، ويبصِّر به أصحابه وكل من يتصل منه بسبب .

لقد حفلت أعوامه الماضية بأعمال جليلة ، تعد بحق مفخرة المكتبة العربية بما قدمه من خدمات جلّى للتراث العربي الإسلامي ، والتي بدا عليها جلال العلم ، فأضحت مثالاً رائعاً للدقة والإخلاص . من هذه الأعمال[١٨] :

● فضل العطاء على العسر ، لأبي هلال العسكري ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

●● أبو الطيب المتنبي ، المقتطف ٨٨ (١٩٣٦) عدد خاص ، وصدرت الطبعة الثانية بعنوان « المتنبي » في سفرين وبمقدمة هامة . القاهرة ١٩٧٧ م .

- امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، لتقي الدين المقريزي ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- المكافأة وحسن العقبى ، لأحمد بن يوسف بن الداية الكاتب ، القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، القاهرة ١٩٥٢ ، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٧٤ م .
- تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن (١٦ جزءاً) القاهرة بين سنتي ١٩٥٤ - ١٩٦٩ م .
- جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار . القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ●● القوس العذراء (شعر) القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م . والطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، ثلاثة أجزاء ، حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ●● أباطيل وأسمار ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٥ م ، والطبعة الثانية الجزء الأول والثاني القاهرة ١٩٧٢ م .
- كتاب الوحشيات - وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام ، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ١٩٧٠ م .

● برنامج طبقات فحول الشعراء . القاهرة ١٩٨٠ م .

● تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار لأبي جعفر الطبري ، مسند علي بن أبي طالب (٤) ، مسند عبد الله بن عباس (٥) السفر الأول (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

وله تحت الطبع بإذن الله تعالى :

- تهذيب الآثار للطبري ، مسند عبد الله بن عباس (السفر الثاني) ومسند عمر بن الخطاب (السفران الأول والثاني) .

- كتاب الشعر .

- قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام .

- مداخل إعجاز القرآن .

- بقية تفسير الطبري .

- بقية نسب قريش .

مدَّ الله في عمر علامتنا الكبير ، وأمتع به قراء العربية ، وجعله رائداً للأجيال ، ينهلون من معينه الثر ، كلما أظمأهم جفاف الحياة الأدبية وأفزعهم إلى لسان عربي مبين .

دمشق **مأمون الصاغرجي**

التعليقات :

(١) نشرت النبأ صحيفة الشرق الأوسط (الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ / ٩ كانون الأول ١٩٨٣ م) .

(٢) بعض المعلومات الوثائقية عن مراحل حياته مستقى من كتاب « دراسات عربية وإسلامية » المنوه عنه آنفاً .

(٣) أباطيل وأسمار ص ٥٥٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠ .

(٥) انظر قصة دخوله الجامعة « أباطيل وأسمار » ص ٥٥٨ ، ٥٥٩ ومجلة الثقافة ص ٦ وما بعدها (العدد ٦٠ سبتمبر ١٩٧٨ م) .

(٦) انظر « المتنبي » ج١ ص ١٤ ، ١٥ .

(٧) المصدر السابق ج١ ص ٢٢ .

(٨) المصدر السابق ص ١٦ ، ٢٢ .

(٩) انظر موقف الأستاذ نلّينو من الأستاذ محمود بعد أن كاشفه بسكوت الجامعة عن هذا السطو : مجلة الثقافة (العدد ٦٠ سبتمبر ١٩٧٨ م) ص ١١ ، ١٢ .

(١٠) من مقال الأستاذ شاكر « المتنبي ليتني ما عرفته » مجلة الثقافة (العدد ٦١ اكتوبر ١٩٧٨) ص ١٣ .

(١١) دراسات عربية وإسلامية ص ٦١٠ .

(١٢) انظر « المتنبي » ج١ ص ٧ و ٩ و ١٠ .

(١٣) أباطيل وأسمار ص ٧ .

(١٤) دراسات عربية وإسلامية ص ١٧ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٦ .

(١٦) أباطيل وأسمار ٧ و ٨ و ٢١ .

(١٧) المصدر السابق ٢٢٩ . وراجع أيضاً « الاستشراق » لادوارد سعيد ص ٥٣ ومابعدها و ٢٥٦ ترجمة كال أبو ديب .

(١٨) ما سبق بدائرة سوداء فهو من تحقيقاته ، وبدائرتين فهو من مؤلفاته . وقد رتبتها حسب الصدور زمنياً ، وأشرت لما طبع منها طبعة جديدة .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٣ م

محمد مطيع الحافظ

- **معاني القرآن (١ - ٢)** - تأليف سعيد بن مسعدة البصري (الأخفش الأوسط) - حققه د . فائز فارس - الطبعة الثانية - الكويت ١٩٨١ م
- **سحنون مشكاة نورٍ وعلم وحق** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨١ م
- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨٢ م
- **فاطمة بنت الحسين** - تأليف د . محمد هادي الأميني - أصفهان - ١٤٠٣ هـ
- **السنن الأبين** - تأليف أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري - تحقيق د . محمد الحبيب بن الخوجة - تونس ١٩٧٧ م
- **مشارق الأنوار عن صحاح الآثار** - تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي - الجزء الثاني - تحقيق البلعمشي أحمد يكن - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية - المغرب ١٤٠٣ هـ
- **المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨٢ م

- **قراءات في التربية الإسلامية** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية) تونس ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- **الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة** - تأليف صالح بن أحمد الصوفي - عمان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس** - تأليف محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الصميلي - الجزء الأول - تحقيق عبد السلام الفاسي و د . التهامي الراجي الهاشمي - المغرب ١٤٠٣ هـ
- **مصطلحات علمية** - المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٢ م
- **موازين الشعر العربي** - تأليف زهير محمد حسن - بغداد ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- **صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية** (أبحاث الدورة التدريبية) (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب) - الرباط ١٩٨١ م
- **تاريخ الشعر الصيني المعاصر** - تأليف - باترسيا غويللرماز - ترجمة ومراجعة - نعيم الحمصي - عبد المعين الملوحي
- **الأوراس في الشعر العربي** ودراسات أخرى - د . عبد الله ركيبي - الجزائر ١٩٨٢ م
- **الحرب والحب** - شعر عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٨٠ م
- **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام** - تأليف الصاحبي التاجي - تحقيق د . حاتم صالح الضامن - بغداد ١٩٨٣ م
- **التذكرة الحمدونية** - تأليف ابن حمدون - الجزء الأول - تحقيق د . احسان عباس - بيروت ١٩٨٣ م
- **أحاديث عن مي زيادة وأسرار غير متداولة من حياتها** -

تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣

ـ **المؤلفات الكاملة** ـ تأليف زكي الأرسوزي ـ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) دمشق ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦.

ـ **صلواتي أنا** ، شعر حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ١٩٨٢

ـ **نفوس ثائرة** ـ (مجموعة قصص) د . عبد الله ركيبي ـ الجزائر ١٩٨٢ م

ـ **نوافذ الضياء** ـ شعر حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ١٩٨٢ م

ـ **المؤلفات الكاملة** ـ تأليف صدقي اسماعيل (٤ ، ٥ ، ٦) دمشق ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ م

ـ **الأغاني** (شعر للأطفال) لبيان صفدي ـ دمشق ١٩٨٢ م

ـ **يوميات الوردة المحاصرة** ـ شعر عصام ترشحاني ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **القلعة** (اوبريت) عيسى أيوب ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **لماذا تعلمت البلابل الغناء** ـ (قصص للأطفال) تأليف اسماعيل جابر ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **أحلام الصغار** (قصص للأطفال) ـ تأليف عزيز نصار ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حمدان** (قصص للأطفال) ـ تأليف د . عبد الرزاق جعفر ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حركة التأليف المسرحي في سورية (١٩٤٥ ـ ١٩٦٧)** دراسة ـ تأليف أحمد زياد محبك ـ دمشق ١٩٨٢

ـ **من كتاب صبح الأعشى في كتابة الانشا** للقلقشندي ـ (السفر الثالث) ـ اختيار وتعليق عبد القادر زكار ـ دمشق ١٩٨٢ م

ـ **وصف افريقيا** ـ تأليف الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المعروف

بليون الافريقي (الجزء الثاني) ـ ترجمه عن الفرنسية د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر ـ الرباط ١٩٨٢ م

ـ **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي** ـ (من سلسلة عالم المعرفة) تأليف د . عبد المالك خلف التميمي ـ الكويت ١٩٨٣ م

ـ **شهادات ماسونية** ـ تأليف حسين عمر حمادة ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري** (١ ـ ٢) ـ تأليف د . أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ١٩٨١ م

ـ **التآمر على سيادة الأمم** ـ تأليف فاكلاف ريغنر ، لاديسلاف دفوراك ـ ترجمه عن الفرنسية عيسى عصفور ـ براغ ١٩٨٣

ـ **العلامة محمد سعيد البرهاني (أربعون عاماً في محراب التوبة)** تأليف محمد رياض المالح ـ دمشق ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م

ـ **محمد عزة دروزة** ـ تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣

ـ **آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاستكشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية** تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حلب القديمة** (منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ) تأليف فايز الحمصي ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ـ تأليف عبد الرزاق حمادوش الجزائري ـ تحقيق د . أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ١٩٨٣ م

ـ **معجم المصطلحات البنكية والمالية** (فرنسي ـ عربي) ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ الرباط ١٩٨٣ م

- **نظريات التعلم** دراسة مقارنة (من سلسلة عالم المعرفة - تحرير جورج إم غازدا وريموند جي كورسيني ومشاركة مجموعة من الكتاب - ترجمة د . علي حسين حجاج - مراجعة د . عطية هنار - الكويت . ١٩٨٣

- **مناهج التعليم البولتيكنيكي** (دراسة تحليلية لمناهج المدرسة ذات الصفوف العشرة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية) - تأليف حسين عمر حمادة باشراف د . فخر الدين القلا - دمشق ١٩٨٣

- **التخطيط التربوي والتغير الاجتماعي** - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م

- **محاضرات في التقويم التربوي** - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج - ١٩٨٣ م

- **وسائل الإعلام والدول المتطورة** - تأليف فرنسيس بال - ترجمة حسين العودات - تونس ١٩٨٣ م

- **مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي** (الدورة الثالثة) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣ م

- **الببليوغرافيا القومية التونسية** - وزارة الشؤون الثقافية - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٣ م

- **فهرس المصورات الميكروفيلمية** الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي (فهرس أصول الفقه) إعداد قسم الفهرسة - الجزء الأول - مكة ١٤٠٣ هـ .

محمد مطيع الحافظ

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٤ م (ربيع الأول ١٤٠٤ هـ)

الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح	١٩٤٦
« رئيس المجمع »	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (✩)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٣١
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

(✩) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
فلسطين	
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
المملكة المغربية	
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
البرازيل	
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
فرنسة	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٢
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٢
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

تاريخ الوفاة

الشيخ محمد زين العابدين ١٩٥١

الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦

البطريرك مار اغناطيوس
افرام ١٩٥٧

المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨

الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧

الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩

الأستاذ محمد سليمان الأحمد
(بدوي الجبل) ١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي ١٩٢٤

الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦

الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥

الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦

الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧

الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠

الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١

الأستاذ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥

الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩

تاريخ الوفاة

الأستاذ منير القاضي ١٩٦٩

الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩

الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١

الأستاذ كاظم الدجيلي ١٩٧٢

الأستاذ كمال إبراهيم ١٩٧٣

الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧

البطريرك اغناطيوس
يعقوب الثالث ١٩٨٠

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٨٣

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق ١٩٢١

الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١

الأستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧

الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي ١٩٤٨

الأستاذ خليل السكاكيني ١٩٥٣

الأستاذ عادل زعيتر ١٩٥٧

الأب أوغسطين مرمرجي
الدومنيكي ١٩٦٣

الأستاذ قدري حافظ طوقان ١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذغويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
	البرازيل		
١٩٥٤	الدكتور سعيد أبو جمرة		
	البرتغال		
١٩٤٢	الأستاذ لويس (دافيد)		
	بريطانية		
١٩٣٦	الأستاذ ادوارد (براون)		
١٩٣٣	الأستاذ بفن (انطوني)		
١٩٤٠	الأستاذ مرغليوث (د . س .)		
١٩٥٣	الأستاذ كرينكو (فريتز)		
١٩٦٥	الأستاذ غليوم (الفريد)		
١٩٦٩	الأستاذ اربري (أ . ج .)		
١٩٧١	الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .)		
	بولونية		
١٩٤٨	الأستاذ (كوفالسكي)		
	تركية		
	الأستاذ أحمد اتش		
١٩٣٢	الأستاذ زكي مغامز		
	تشيكوسلوفاكية		
١٩٤٤	الأستاذ موزل (ألوا)		
			الدانمرك
		١٩٣٢	الأستاذ بوهل (فرانز)
		١٩٣٨	الأستاذ استروب (يحيى)
		١٩٧٤	الأستاذ بدرسن (جون)
			السويد
		١٩٥٣	الأستاذ سيترستين (ك . ف)
			سويسرة
		١٩٢٧	الأستاذ مونته (ادوارد)
		١٩٤٩	الأستاذ هيس (ح . ح)
			فرنسة
		١٩٢٤	الأستاذ باسيه (رينه)
		١٩٢٦	الأستاذ مالانجو
		١٩٢٧	الأستاذ هوار (كليان)
		١٩٢٨	الأستاذ غي (ارثور)
		١٩٢٩	الأستاذ ميشو (بلير)
		١٩٤٢	الأستاذ بوفا (لوسيان)
		١٩٥٣	الأستاذ فران (جبرييل)
		١٩٥٦	الأستاذ مارسيه(وليم)

تاريخ الوفاة

الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨

الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢

الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠

الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣

الأستاذ كولان (جورج)

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان

أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

تاريخ الوفاة

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی